

Asharq Al-Awsat
The international daily newspaper of the Arabs
الشرق الأوسط
جريدة العرب الدولية
تصدر من لندن وتنقل بالأقمار الصناعية وتطبع في كل من: الظهران - الرياض - جدة - الدار البيضاء - القاهرة - مارسيليا - باريس - لندن - نيويورك. الصفحة الأولى رقم ١
الاحد ١٧ صفر ١٤١٠ هـ - ١٧/٩/١٩٨٩م - السنة الثانية عشرة - العدد ٣٩٤٦
London - Sunday, 17 September 1989 - Front Page No. 1 Vol. 12 No. 3946
هذه الجريدة تحتوي على آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة ولذلك وجب احترام صفحاتها



العدد الاسبوعي

ملف الاتصالات الفلسطينية الاسرائيلية





هكذا قسموا الامبراطورية العمانية



الجواهري والحصري من الظالم ومن المظلوم؟

بيان جدة: سلام فوري ووفاق قريب في لبنان

وقف النار وفك الحصارات بإشراف لجنة يرأسها الابراهيمي

جدة - «الشرق الاوسط»
من وهيب غراب:

في بيان حاسم وحازم بدأ بالتأكيد على أنه لا حل للأزمة اللبنانية بالوسائل العسكرية، أعلن قادة اللجنة الثلاثية العربية العليا المشكلة من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز والعاهل المغربي الملك الحسن الثاني والرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد أن اللجنة قررت وقف اطلاق النار بشكل فوري وشامل في كل انحاء لبنان.

كما قررت اللجنة في بيانها الذي تضمن سبعة بنود وتلاه الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي في مؤتمر صحفي عقده في جدة امس تأليف لجنة أمنية لبنانية برئاسة السيد الأخضر الابراهيمي تتولى الاشراف على تنفيذ وقف اطلاق النار ومراقبة السفن التي ترد إلى اللجنة الأمنية معلومات عن أنها تحمل أسلحة وذخائر إلى أي طرف كان.

وقررت اللجنة أيضا فك الحصار البحري وفتح مطار بيروت الدولي والطلب من جميع الفرقاء في لبنان التوقف الفوري عن استخدام السلاح ووقف الحملات الاعلامية ودعوة جميع الدول المعنية وتلك التي أيدت اللجنة في مهمتها العمل لوقف أي أمداد بالسلاح لاي كان في لبنان.

وقال البيان إن اللجنة قررت توجيه الدعوة لاعضاء مجلس النواب اللبناني للاجتماع لاعداد ومناقشة وثيقة الوفاق الوطني في الثلاثين من الشهر الحالي بعد تثبيت وقف النار وفك الحصار البحري وفتح المطار.

وأعلن البيان أنه تقرر أن يتوجه السيد الأخضر الابراهيمي إلى لبنان اليوم لوضع القرار موضع التنفيذ.

وأشار الأمير سعود الفيصل خلال المؤتمر الذي حضره حوالي ٥٠ صحفيا يمثلون الصحف اللبنانية والخليجية والعربية والدولية ووكالات الأنباء، إلى أن اللجنة العليا توصلت إلى صيغة للوفاق الوطني تضم أوترتكز على اربعة أسس سبق ان اعلنت في بيان اللجنة الذي صدر في

(التتمة على الصفحة ٢)

راجع رأي «الشرق الاوسط»

ملحق خاص من ٤ صفحات داخل العدد حول بيان جدة وجهود الثلاثية.

الامير سعود الفيصل خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده في جدة امس والى اقصى اليمين السيد الاخضر الابراهيمي (تصوير محمد سليم)

أحمد بهاء الدين يكتب لـ «الشرق الأوسط»

هكذا حلت العقدة

الحسم، والسرعة، في لهجة مقررات اللجنة الثلاثية، أمران في منتهى الأهمية..

ليس بسبب لغة الحسم والسرعة في حد ذاتها، وإلا لكان الأمر - مرة أخرى - كلاما في كلام.

ولكن لأن اللجنة لا يمكن أن تتحدث هكذا إلا إذا كانت قد اتفقت على كل شيء - مسبقا - مع الأطراف المختلفة، ووصلت معها إلى اتفاقات نهائية، فالتفاؤل نابع من الاستنتاج الذي تستنتجه من لهجة القرارات. وتصورنا لأن الاستجابة من الأطراف قد تمت...

ويجعلنا هذا نشعر بالسرور لأن الحملة من أجل عودة اللجنة الثلاثية إلى العمل قد اثمرت. خصوصا بعد أن تحولت إلى حملة عالمية: فلا توجد دولة كبرى أو طرف ذو دور في العالم إلا وأيد اللجنة، كما اتصل بكل الأطراف، وساهم في اعادة تهيئة الأجواء.

وقد كانت المعلومات أكدت بالفعل منذ

(التتمة على الصفحة ٢)

سورية ترحب بالبيان وتدعو اللبنانيين للتجاوب

دمشق - وكالات الأنباء: أعلنت سورية أمس ترحيبها ببيان اللجنة الثلاثية العربية العليا بعد قليل من صدوره في جدة، وذلك في بيان رسمي اذاعته وكالة الأنباء السورية.

وقال البيان السوري: بعد الاطلاع على بيان اللجنة الثلاثية العربية الذي صدر اليوم (أمس) حول الوضع في لبنان تعلن الحكومة السورية عن ترحيبها بهذا البيان وما تضمنه من اجراءات عملية لايقاف اطلاق النار في لبنان بصورة فورية وشاملة وتشكيل لجنة أمنية لبنانية للاشراف على وقف اطلاق النار ومراقبة السفن لمنع دخول الأسلحة والذخائر إلى أي طرف كان وفك الحصار البحري وفتح مطار بيروت الدولي فور بدء اللجنة الأمنية اللبنانية ممارسة مهامها.

واضاف البيان: كما تعرب الحكومة السورية مجدداً عن قناعتها بان تنفيذ هذه الاجراءات الأمنية سيؤدي إلى حقن دماء الأشقاء اللبنانيين ووضع حد لمعاناتهم وتمهيد الطريق لحل الأزمة اللبنانية وفق قرار قمة الدار البيضاء.

واختتم البيان بقوله: إن الجمهورية العربية السورية التي أعلنت تأييدها لقرار قمة الدار البيضاء بشأن لبنان منذ صدوره تؤكد مجدداً التزامها بهذا القرار ودعمها لجهود اللجنة الثلاثية العربية المكلفة بتنفيذه وتدعو جميع الأطراف اللبنانية للاستجابة إلى بيان اللجنة والتعاون معها في وضعه موضع التطبيق.

وكان السيد فاروق الشرع، وزير الخارجية السوري، قد اجتمع أمس مع سفراء دول اللجنة الثلاثية العربية العليا في دمشق وهم أحمد الكحيمي سفير المملكة العربية السعودية ومبارك الجادري سفير الجزائر وأدريس الضماك سفير المغرب.

وأعلن مصدر رسمي سوري أن سفراء اللجنة العربية نقلوا إلى السيد الشرع تحيات وزراء خارجية بلادهم وابلغوه بقرار اللجنة باستئناف مهمتها وايفاد السيد الأخضر الابراهيمي إلى دمشق وبيروت.

وأشار المصدر إلى أن السيد الشرع أعرب للسفراء عن تقديره لجهود اللجنة ورحب بزيارة السيد الابراهيمي وتمنى أن تكلل جهود اللجنة بالنجاح.

وقال دبلوماسيون في دمشق إنه من المتوقع أن يقدم السيد الابراهيمي إلى سورية قرار اللجنة رسميا لدى زيارته لدمشق التي يصل إليها اليوم.

يوم لبناني.. عربي

لندن - «الشرق الاوسط»:

صرح السيد منح الصلح، المفكر اللبناني البارز، لـ «الشرق الاوسط» بان بيان اللجنة الثلاثية العربية العليا هو «انتصار لبناني وعربي». وقال: اننا نعتبر صدور هذا البيان يوما لبنانيا ويوما عربيا في الوقت نفسه وهو ليس انتصارا للبنان على مشكلته فحسب، بل هو انتصار عربي في محنة يشكل استمرارها خطرا على البلاد العربية بدون استثناء.

واضاف انه يمكن القول ان الساعة التي سيعود فيها للبنان وجهه المشرق قد اقتربت،

(التتمة على الصفحة ٢)

واشنطن تباحثت مع السفير اللبناني

دعم أمريكي وترحيب سوفياتي وتأييد دولي لبيان جدة

عواصم العالم - «الشرق الاوسط»:
من محمد صادق وخليل مطر وسامي عمارة ووكالات الانباء:

قوبل بيان اللجنة العربية الثلاثية العليا المكلفة بمعالجة الازمة اللبنانية امس بارتياح شديد في عدد من العواصم العالمية خصوصا وانه اعلن قرارات واضحة لوقف اطلاق النار ورفع الحصارات البحرية وفتح المطار وتشكيل لجنة امنية لبنانية.

ففي واشنطن اكد مسؤول امريكي لـ «الشرق الاوسط» ان الادارة الامريكية ستقدم كل دعم ممكن لجهود اللجنة العربية الثلاثية وتنفيذ الخطة التي اعلنتها امس.

وقال المسؤول «ان الولايات المتحدة كانت وستظل تؤيد وتدعم جهود اللجنة وتدعو وتحث الاطراف المعنية المختلفة لدعم الخطة التي اعلنتها وابداء التعاون الايجابي مع جهودها التي استأنفتها».

واضاف ان الادارة الامريكية ستكثف اتصالاتها مع الدول المعنية الاخرى وخصوصا الدول الاعضاء في اللجنة لتوفير فرص النجاح لجهودها.

واعرب عن الامل في امكانية تحقيق ذلك النجاح نتيجة للمتغيرات والتطورات الايجابية المستجدة.

وقال ان الولايات المتحدة تكرر ما نادت به باستمرار وهو التوصل الى تثبيت وقف النار وفك الحصارات والبدء بالعملية الدبلوماسية والسياسية لاجراء الاصلاحات المطلوبة واستعادة لبنان لحريته وسيادته واستقلاله ووحدة اراضيه.

(التتمة على الصفحة ٢)

بسام أبو شريف: اسرائيل قتلت أربعة من قادة الانتفاضة

لندن - من هدى الحسيني:

كشف السيد بسام ابو شريف في حديث لـ «الشرق الأوسط» سرا يتعلق بقيام المخابرات الاسرائيلية بقتل أربعة فلسطينيين من قيادات الانتفاضة في الضفة الغربية وقطاع غزة. جاء ذلك في سياق اجابة بسام أبو شريف عن سؤال حول مسألة التحقق من ادانة المتهمين بالتعاون مع السلطات الاسرائيلية قبل معاقبتهم. وقال في هذا الخصوص إن لدى منظمة التحرير الفلسطينية معلومات تفيد بأن المخابرات الاسرائيلية تحاول تشويه صورة الانتفاضة من خلال تصويرها بأنها «عمل عصابي» وأنها تستغل معاقبة العملاء لها بقتل عناصر من قيادات الانتفاضة.

(نص الحديث في الصفحات الداخلية)



ثمن النسخة: السعودية ٣ ريال ● الكويت ١٠٠ فلس ● الامارات ٣٠٠ درهم ● عمان ٣٠٠ بيزة ● قطر ٣٫٠٠ ريال ● العراق ١٥٠ فلسا ● البحرين ٣٠٠ فلس ● الاردن ٣٠٠ فلس ● اليمن ٥ ريالات ● سوريه ٦ ليرات ● لبنان ١٠ ليرات ● مصر ٥٠ قرشا ● تونس ٤٠٠ مليم ● المغرب ٣٫٠٠ درهم ● الجزائر ٣٠٠ دينار ● السودان ١٫٥ جنيه ● ليبيا ٣٠٠ درهم ● موريتانيا ٣٠٠ اوقيه
Price List: ... Germany 3DM • Great Britain 60p • Greece 250DRs • India 7DR • Indonesia 1000Rp • Japan 750Yen • Italy 2500Lr • Luxembourg 35LFr • Malta 45C • Norway 7Kr • Netherlands 4.5DFL • Pakistan 12R • Philippines 25 PESO • Singapore 3$ • Spain 240 Pta • Sweden 10Kr • Switzerland 3SFr • U.S.A $1.00 • Turkey 900TL

ترحيب أمريكي واجتماع في إسرائيل لمجلس الوزراء المصغر

مبارك وعرفات يجريان مشاورات جديدة حول النقاط العشر

القاهرة ـ واشنطن ـ القدس المحتلة ـ «الشرق الأوسط» ـ من خدمة «يو إس نيوز» ووكالات الانباء:

في الوقت الذي اجتمع فيه الرئيس المصري حسني مبارك والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في القاهرة أمس للمرة الثانية واعلن عن اجتماع ثالث لمجلس وزراء اسرائيل المصغر في القدس المحتلة امس ايضا للمرة الثالثة خلال اسبوع، اعلن في واشنطن على لسان جون كيلي، مساعد وزير الخارجية الأمريكي: «ان الولايات المتحدة لا ترى تعثرا في جهود السلام في الشرق الأوسط، وانها على العكس في حالة اعداد». واورد مثالا على ذلك مبادرة الرئيس مبارك ذات النقاط العشر التي يبحثها المصريون والفلسطينيون والاسرائيليون في القاهرة والقدس المحتلة واعتبرها مثالا على الجهود الدبلوماسية البناءة.

وكان الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات قد عاد إلى القاهرة للمرة الثانية منذ يوم الاثنين الماضي قادما من بغداد واجتمع بالرئيس مبارك وناقشا النقاط العشر، في الوقت الذي صدر في القاهرة ترحيب بأن تكون القاهرة مقرا لبدء حوار فلسطيني ـ اسرائيلي يهدف إلى الحل السلمي الدائم لمشكلة الشرق الأوسط.

وكان مثل هذا الترحيب قد ابلغه وزير الخارجية المصري الدكتور عصمت عبد المجيد الليلة قبل الماضية لاذاعة مونت كارلو، وقال: «إن الرئيس المصري حسني مبارك يلعب دورا أساسيا في الوقت الراهن مع كل الأطراف وأن القاهرة مكان يتفق عليه الجميع لعقد مثل هذا الحوار».

وفي واشنطن، رفضت الولايات المتحدة اشارات إلى أن جهود السلام في الشرق الأوسط قد تعثرت وعرضت اقتراحين بريميان ـ في اعتقادهما ـ إلى المساعدة على تحقيق تقدم بشأن الانتخابات الفلسطينية في الأراضي المحتلة.

وقال جون كيلي، مساعد وزير الخارجية الأمريكي، رداً على المعارضة الاسرائيلية لاجراء الانتخابات تحت اشراف دولي: «لا حاجة بالضرورة إلى ان يكون المراقبون شكلا ما لهيئة منظمة للاشراف الدولي».

واضاف في كلمة القاها في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى انه «بدلا من ذلك يمكن لوسائل الاعلام العالمية ولزائرين برلمانيين ولشخصيات عامة عمل كل ما هو ضروري لطمأنة جميع الأطراف بشأن حرية ونزاهة الانتخابات».

وقال كيلي: «إنه يمكن لوسائل الاعلام العالمية في هذه الحالة توفير ضمانات للناس بشأن سلامة الانتخابات أكثر مما يمكن أن يقدمه ألوف مما يسمون بالمشرفين».

وزعم أن «قراراً من الدول العربية بالتخلي عن المعارضة لعضوية اسرائيل في الأمم المتحدة سيكون لفتة أخرى يمكن أن تؤدي إلى تحريك عملية السلام». وقال: «في مثل هذا الوقت من كل عام تثار المسألة للتصويت عليها».

واعرب كيلي عن تأييد اكبر الى حد ما مما ورد في تصريحات امريكية سابقة للنقاط العشر التي اقترحتها مصر للتقريب بين آراء اسرائيل والفلسطينيين بشأن خطة الانتخابات الاسرائيلية ووصفها بأنها «اضافة بناءة وقيمة للجهود الدبلوماسية الجارية».

واكد كيلي «التزام الولايات المتحدة بعدم التوقف عند مرحلة الانتخابات وبالعمل على المضي قدما في نهاية الامر نحو تسوية بشأن الوضع النهائي للاراضي المحتلة».

ولكنه قال: «واقع اليوم انه ليس بوسعنا التحرك مباشرة نحو الوضع النهائي فالهوة بين الاطراف اكبر من ان تسمح بذلك».

ودعا الجانبين الى «عدم الخوف من اجراء مفاوضات مباشرة لأن كل طرف يملك حق نقض استمرار العملية وان الاطراف التي تتفاوض بهذا الشأن تحتفظ لنفسها بالقدرة على مقاومة اي اتفاق غير منصف في اي مرحلة من مراحل العملية».

وفي القدس المحتلة ذكر ان الوزارة الاسرائيلية المصغرة التي لم تصل الى اتفاق خلال اجتماعين سابقين هذا الاسبوع ازاء خطة الرئيس مبارك عقدت امس اجتماعا ثالثا في محاولة لتلافي الانشقاق الذي وقع بين اعضاء المجلس الاربعة بسبب المقترحات المصرية الاخيرة.

وحسب التقارير يؤيد شمعون بيريز زعيم حزب العمل ووزير المالية الاسرائيلي واسحق رابين وزير الحرب مقترحات الرئيس مبارك بينما يعترض اسحق شامير رئيس الوزراء وموشيه ارينز على نقاط منها اشتراك عرب القدس في الانتخابات وتجميد بناء المستوطنات والالتزام بمبدأ الارض مقابل السلام.

في الاطار نفسه ذكر في القاهرة امس ان الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات الذي عاد الى القاهرة صباح امس اجتمع مع السيد ستين اندرسون وزير الشؤون الخارجية السويدي الذي يرأس حاليا مؤتمرا مصغرا لسفراء بلاده في المنطقة.

وكان وزير خارجية السويد قد اعلن اخيرا ان بلاده لن تتقدم بمشروع سلام في المنطقة ولكنها ستعمل على دفع واشنطن الى اتخاذ مزيد من الخطوات التي تشجع على عملية السلام وعقد محادثات مباشرة بين الجانبين.

كما عقد عرفات اجتماعا مع الدكتور عصمت عبد المجيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية المصري استمر حوالي ساعة حضره اعضاء الوفد الفلسطيني المرافق لعرفات.

وبعد ذلك عقد الرئيس عرفات اجتماعا مفصلا مع الوفد الفلسطيني حضر جانبا منه الدكتور أسامة الباز وكيل اول وزارة الخارجية ومدير مكتب الرئيس للشؤون السياسية.

وقد امتنع كل من عرفات والدكتور عصمت عبد المجيد عن الادلاء بأية تصريحات حول ما دار داخل هذه الاجتماعات.

وغادر عرفات القاهرة في وقت لاحق من مساء امس.

من ناحية اخرى توقعت مصادر دبلوماسية في الامم المتحدة أن يسعى الرئيس المصري حسني مبارك خلال زيارته لواشنطن والمنظمة الدولية في نهاية الشهر الحالي الى الحصول على مزيد من الدعم لخطته ذات النقاط العشر التوفيقية بين المطالب الاسرائيلية والفلسطينية.

الرئيس مبارك وعرفات خلال مباحثاتهما في القاهرة امس

تزاحم شديد خارج قاعة المحكمة

السجن ٥ أعوام والغرامة ٥ ملايين جنيه لوزير الاسكان السوداني السابق

الخرطوم ـ مكتب «الشرق الاوسط» ـ من كمال حامد:

اصدرت المحكمة العسكرية السودانية الخاصة رقم واحد حكمها ظهر امس على وزير الاسكان السابق السيد عثمان عمر الشريف بالسجن ٥ اعوام والغرامة ٥ ملايين جنيه سوداني، وفي حالة عدم الدفع السجن ٥ اعوام اخرى.

وقد اعلن الحكم رئيس المحكمة العقيد محمد بشير سليمان وتابع الجلسة الختامية عدد كبير من المواطنين والاعلاميين وقام التلفزيون السوداني بتسجيلها لبثها مساء امس. كما احتشد العشرات من السودانيين خارج المحكمة لمتابعة صدور الحكم وظهر الوزير السابق عثمان عمر الشريف هادئا.

والتقت «الشرق الاوسط» عقب الجلسة الصاخبة برئيس المحكمة العقيد محمد بشير سليمان الذي قرأ عليها نص الحكم وهو: «تحت المادة ١/٣٥١ من قانون العقوبات لسنة ١٩٨٣م مقروءة مع المواد ١٤، ١٦، من قانون التصرف في الاراضي لسنة ١٤٠٦هـ تصدر المحكمة الحكم التالي في حق المتهم عثمان عمر الشريف:

١ـ السجن خمس سنوات.

٢ـ الغرامة خمسة ملايين جنيه والسجن خمس سنوات اخرى في حالة عدم الدفع».

وسألت «الشرق الاوسط» رئيس المحكمة عن مصير قطع الاراضي السكنية موضع الاتهام فأجاب: «المحكمة لا تستطيع الحكم ببطلان حيازة مواطنين على اراض حيث لم يمثل المستفيدون امام المحكمة وليس من حقنا محاكمة اشخاص ليسوا متهمين امامنا ولكننا سنرفع الاوراق لسلطات الاراضي».

وكان رئيس المحكمة قد استهل الجلسة الختامية لمحاكمة وزير الاسكان الاسبق عثمان عمر الشريف بتلاوة الآيات التالية من القرآن الكريم «ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل. ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا». ثم قال لقد فتحنا صدورنا وتحلينا بالصبر حتى نصل للحقيقة ونعطي الفرص كاملة ومتساوية للاتهام والدفاع والمتهم.

ثم عدد قطع الاراضي موضع الاتهام وهي خمس قطع اراض سكنية في حي «جاردن سيتي» و٣ قطع في مربع ٢٧ «المنشية» وتقدر قيمة كل قطعة من هذه القطع بثلاثة ارباع المليون حسب ما جاء في اقوال الاتهام.

ثم قرأ رئيس المحكمة قرار الادانة بأن المتهم تصرف في اراض غير عادية حيث انها اما مخصصة للبيع استثماريا بأسعار خاصة او ممنوع التصرف فيها لقربها من المطار بأمر سلطات الطيران المدني.

لا تصريح للراشد حول الحدود العراقية ـ الكويتية

الكويت ـ «الشرق الاوسط»:

ابدت اوساط سياسية في الكويت اهتماما بالزيارة المقبلة التي سيقوم بها الشيخ جابر الاحمد الصباح امير الكويت الى العراق، مؤكدة ان هذه الزيارة ستتناول شؤونا عربية متعددة وتؤكد تطابق وجهات النظر بين البلدين الشقيقين.

ومن جهة اخرى فقد اكدت معلومات «الشرق الاوسط» ان ما نسب الى السيد راشد الراشد وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء الكويتي ونشر قبل يومين، حول بحث قضية الحدود مع العراق، لم يكن صحيحا وانه لم يتطرق الى هذه القضية في اي من تصريحاته الصحفية.

اشتباكات محدودة في بيروت

بيروت ـ أ ف ب: ذكرت مصادر أمنية في بيروت أن اشتباكات دارت بعد ظهر امس على خطوط التماس في بيروت بعد ٣ ساعات تقريبا من دعوة اللجنة الثلاثية إلى وقف اطلاق النار.

وأوضحت الشرطة أن اشتباكات استخدمت فيها أسلحة من جميع الأعيرة دارت على جبهات بيروت وضاحيتها بين قوات العماد ميشال عون وبين الميليشيات الموالية لسورية.

مفاجأة في تشكيل الحكومة الجزائرية

غزالي بدلا من بسايح في الخارجية لتوظيف الدبلوماسية في خدمة الاقتصاد

باريس ـ «الشرق الأوسط» من قصي صالح الدرويش:

كما كشفت «الشرق الأوسط» يوم أمس، فقد الغيت وزارة الاعلام الجزائرية. وابعد وزيرا الداخلية والاعلام، كما عين غازي حيدوسي وزيرا للاقتصاد. إلا أن المفاجأة الكبرى في التشكيلة الحكومية الجديدة كانت في تغيير وزير الخارجية، وسبب المفاجأة أن وزير الخارجية السابق بوعلام بسايح يعتبر من الأصدقاء المقربين للجنرال العربي بلخير مدير مكتب الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد، اضافة إلى أن وجوده في اللجنة الثلاثية العربية حول لبنان كان يدفع إلى الاعتقاد بان الرئيس الشاذلي سيحتفظ به في هذه المرحلة، إلا أن مولود حمروش فضل اختيار سيد أحمد غزالي لهذا المنصب بما فاجأ الجميع. ذلك أن غزالي كان مرشحا لإدارة الاقتصاد او للعب دور أساسي فيه.

فالمعروف أن غزالي كان لسنوات طويلة رئيسا لشركة النفط الجزائرية «سوناتراك» ثم كان وزيرا للنفط ثم وزيرا للمالية في الحكومة السابقة.

وخلافا لما كان متوقعا وما كان يريده مولود حمروش، لم يتم تقليص الحكومة وإدماج الوزارات في بعضها، بل تم الاحتفاظ بثلاث وعشرين وزارة بعد أن تم دمج المالية مع الاقتصاد والغاء الاعلام.

ويلاحظ بالنسبة للتشكيلة الجديدة بقاء وزير العدل علي بن فليس في منصبه والهادي الخضيري في وزارة النقل.

وقد عين وزير جديد للداخلية غير معروف هو محمد صالح محمدي بينما عين في وزارة التربية محمد الميلي الابراهيمي وهو الكاتب والصحافي والدبلوماسي المعروف، وهو شقيق الوزير الأول الأسبق عبد الحميد الابراهيمي.

ويلاحظ أن وزارة الثقافة التي كانت قد اندمجت مع وزارتي الاعلام والسياحة قد الغيت هي أيضا شأنها في ذلك شأن وزارة السياحة.

وكالعادة لم يعين أحد في وزارة الدفاع، هذه الوزارة التي بقيت شاغرة منذ انقلاب ١٩ يونيو (حزيران) ١٩٦٦ حين استولى وزير الدفاع العقيد هواري بومدين على السلطة.

اعتقال رئيس حزب معارض في تونس

تونس ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

اعتقلت السلطات التونسية المحامي البشير الصيد رئيس حزب التجمع الوحدوي الموالي لليبيا.

وقالت مصادر امنية ان اعتقال رئيس هذا الحزب غير المعترف به رسميا في تونس ليست له صلة بارائه السياسية ولكنه جاء بعد ان جرى وقف احد مؤيديه وهو يلصق منشورات معادية في احدى شوارع العاصمة التونسية.

واضافت المصادر ان التحقيق مع الموقوف اثبت انه كان يقوم بالصاق المنشورات بتوجيه من المحامي البشير لقاء مبالغ مالية.

وكانت السلطات التونسية قد اعتقلت لنفس الاسباب السيد جلول عزونة الذي يرأس حركة انشقاق عن حزب الوحدة الشعبية المعترف به قانونا ويرأسه المهندس محمد بلحاج عمر.

وقد رفضت محكمة الاستئناف التي اجلت النظر في القضية الى يوم غد الافراج المؤقت عنه بناء على طلب الدفاع.

تتمات الصفحة الاولى

بيان جدة

الجزائر وتلك المعايير أو الأسس هي الاصلاح الذي يجمع بين اللبنانيين والرئيس والحكومة، أما الثاني فهو اعادة السيادة على الأراضي اللبنانية، والثالث تحرير لبنان من الاحتلال الاسرائيلي، والرابع العلاقات اللبنانية ـ السورية.

وقال إن هذه العناصر الأربعة هي العوامل الأولية التي تنصب عليها الوثيقة التي أعدتها اللجنة وتعتقد أنها مفيدة لاعضاء مجلس النواب عندما يلتقون لاقرار هذه الوثيقة كما هي أو اجراء تعديل عليها واقرارها.

وأشار إلى توصل اللجنة العربية إلى منظور مشترك مع سورية حول النقاط التي كان هناك خلاف حولها في وقت سابق.

ورداً على سؤال لـ «الشرق الأوسط» حول المدة الزمنية الممنوحة للسفير الابراهيمي، قال إن اجتماع البرلمانيين سيتم بتاريخ الثلاثين من الشهر الحالي وهذا يعني أن عليه أن ينهي مهمته في ذلك اليوم، وسيشكل اللجنة الأمنية فور وصوله إلى لبنان.

وقد رحب الدكتور سليم الحص، رئيس الحكومة اللبنانية بالوكالة، ببيان اللجنة الثلاثية ودعا جميع اللبنانيين للتعاون من اجل تنفيذه.

وأعرب الدكتور الحص في تصريح صحفي عن التأييد التام لكل ما جاء فيه، وأكد على الاستعداد الكلي للتعاون مع اللجنة على تنفيذ مضمونه.

وأضاف إننا أمام فرصة نادرة قد لا تتكرر فلا يجوز تفويتها أو اهدارها.

ردود الفعل

واضاف ان الايام المقبلة ستشهد اتصالات عديدة مكثفة لتأمين شروط تنفيذ ما تم الاعلان عنه والاتفاق عليه.

ومن ناحية اخرى علمت «الشرق الاوسط» من مصادر مطلعة ان الادارة الامريكية تبلغت قرار وخطة اللجنة العربية الثلاثية الليلة قبل الماضية، وانه تم على اثر ذلك استدعاء السفير اللبناني في واشنطن السيد عبد الله بوحبيب الى وزارة الخارجية الامريكية حيث بحث معه المسؤولون فيها مقررات اللجنة والسبل اللازمة لتوفير الدعم لها ووضعها موضع التنفيذ.

واعلن المتحدث باسم البيت الأبيض الأمريكي مارلن فيتزووتر في وقت لاحق ان «الولايات المتحدة ترحب باعلان اللجنة الثلاثية للجامعة العربية استئناف مساعيها لحل الازمة اللبنانية ابتداء بوقف اطلاق النار الفوري الشامل».

وفي نيويورك جدد الامين العام للامم المتحدة خافيير بيريز دي كويلار امس دعمه لجهود اللجنة العربية الثلاثية.

وفي بيان اصدره من مقر المنظمة الدولية بعد صدور بيان اللجنة الثلاثية في جدة اعرب الامين العام للامم المتحدة عن تعهده بالتأييد التام لجهود اللجنة من اجل حل الازمة اللبنانية.

وفي موسكو اكد مسؤول سوفيتي دعم بلاده للجنة الثلاثية العربية كي تواصل جهودها بهدف ايجاد حل للازمة اللبنانية.

واعرب المسؤول عن امله في ان تتجاوب جميع الاطراف اللبنانية المعنية مع جهود اللجنة العربية المكلفة بحل الأزمة اللبنانية.

ومن جهة اخرى قال الدكتور كلوفيس مقصود مندوب الجامعة العربية لدى الولايات المتحدة والامم المتحدة في تصريح لـ «الشرق الأوسط» عقب اعلان اللجنة قرارها: «ان الخطوات المتسارعة لتنفيذ بيان اللجنة تشير بشكل واضح الى التزام حاسم من قبل اللجنة الثلاثية لوضع القرار موضع التنفيذ الفوري وان هذا القرار لم يكن ليعلن بهذا الشكل إلا بعدما امنت اللجنة الثلاثية قبول كافة الاطراف به».

يوم لبناني عربي

وان العروبة ستستطيع ان تفخر بأنها ساهمت في رد الحياة الى شقيق معذب، بل وطن عربي هو لبنان، تفانى في سبيل القضايا العربية والقضية الفلسطينية بالذات حتى فني، أو كاد.

ومضى السيد الصلح قائلا: ان بيان اللجنة الثلاثية العربية العليا الصادر في جدة جاء تلبية اخوية صادقة لنداء الشعب اللبناني الذي كانت المأساة اللبنانية تفتك به، وقد دمرت بيوته وهجرته داخل بلده والعالم واطفأت بالموت والدمار عاصمته بيروت التي اعطت للعروبة كل ما تستطيع من الحب لنهضة العرب والولاء لقضاياهم.

وقال ان هذا البيان هو نجاح كبير للملوك والرؤساء العرب في وضع القضية اللبنانية على طريق الحل، بعودة السلام والوفاق اللبنانيين ورجوع مؤسسات الدولة اللبنانية للعمل في ظل السيادة والاستقلال والوحدة.

وقال السيد الصلح: ان كل بند من بنود هذا البيان السبعة هو ثمرة جهود مشكورة بذلتها اللجنة العربية بكل صدق واصرار، وكافحت بها كل العقبات حتى توصلت الى قرارها الاخير.

واضاف بقوله: ونحن كلبنانيين اذ نشكر الاخوة العرب على هذا القرار، نجد من واجبنا ان نتعاون معهم، وان نفتح صفحة الحب وباب الحوار في ما بيننا، وان نجعل من هذه البنود وديعة غالية في عقولنا وقلوبنا، لان لا حل على المدى الطويل للبنان الا ذلك النابع من صميم ارادة اللبنانيين فكل حل، وكل صيغة وفاق، وكل وثيقة تقارب، اما ان تتحول الى جزء من الضمير اللبناني الوطني وجزء من قناعة كل لبناني او تبقى معرضة للهزات حتى لو خدمت لوقت طويل.

واختتم السيد الصلح تصريحه لـ «الشرق الاوسط» قائلا: لذلك فاللبنانيون وحدهم هم الذين يستطيعون ان يلبننوا هذا القرار، ويجعلوه طريقا لبناء وحدتهم وعلاقاتهم الابدية مع اخوانهم العرب.

هكذا حلت العقدة

اسابيع وأيام، ان عقدة العقد قد ذللت: إذ تم الاتفاق، طبقا لهذه المعلومات، على أن يتم التركيز في الدرجة الأولى على ايقاف القتال ورفع الحصارات وعدم ارسال اسلحة، وبعد ذلك تبدأ مرحلة اعادة الكيان الدستوري والسلطة الشرعية الموحدة في لبنان. وبعد تمام تكوين السلطة الشرعية في لبنان، تكون المرحلة الأخيرة، التفاهم بين السلطة الشرعية الجديدة وسوريا على العلاقات الثنائية بين الدولتين، والانسحابات التي سوف يتفق عليها.

هكذا «تحلحلت» العقدة المركبة.

وقد لعبت الاتصالات بالملك فهد، الذي تمت الاجتماعات النهائية في بلاده، واللقاءات المباشرة بين الرئيس الأسد والملك الحسن الثاني والرئيس الشاذلي بن جديد في طرابلس، ثم متابعتها مباشرة بالاتصالات التليفونية.. لعبت دورا أساسا في الوصول إلى هذه القرارات.

ومن الدول الكبرى، روسيا وأمريكا على السواء، كان للتفاهم الجديد بين الدولتين الاكبر دور أساس، وكان للاصرار الفرنسي والمثابرة الفرنسية اثر اكبر مما يبدو على السطح.

يبقى لكل الأسباب اللبنانية والعربية أن هذا هو مرفأ النجاة الأخير. وإذا لم تستقر السفينة في هذا المرفأ، فسوف تقذف بها العواصف إلى حيث لا ندري ولا نقدر. وسيسقط العرب أو ينجحوا على هذا المحك. إما أن نسقط في القاع نهائيا أو نبدأ في الصعود من الهاوية.

بقي أن نعبر عن تمنياتنا للسيد الأخضر الابراهيمي بالتوفيق في مهمة كانت مستحيلة ونرجو أن تكون أصبحت صعبة فقط، وأن نحمل الجميع مسؤولية حياته، وسلامته، ونجاحه.. فهو الرجل المناسب في الوقت المناسب في المكان المناسب. وكان الله في عونه وفي عوننا جميعا.

عيون الشرق الأوسط

● علمت «الشرق الاوسط» ان مدير المخابرات الاردنية العامة اللواء طارق علاء الدين سيقدم استقالته من منصبه في الايام القليلة المقبلة. ومن المنتظر ان يعين اللواء مصطفى القيسي بدلا عنه.

ويشغل اللواء القيسي الآن منصب مساعد مدير المخابرات العامة.

● ذكر في العاصمة الامريكية امس ان سورية تجري نيابة عن ايران و«حزب الله» اللبناني محادثات مع الولايات المتحدة في دمشق بهدف اطلاق سراح الرهائن الامريكيين المحتجزين في لبنان.

وقالت صحيفة «كريستيان سيانس مونيتور» ان خلاف واشنطن مع رئيس الحكومة العسكرية اللبنانية العماد ميشال عون هو لاسترضاء ايران على ما يبدو.

ونقلت الصحيفة عن مصادر «حزب الله» انها تعتقد ان ترحيل الدبلوماسيين الامريكيين من لبنان في السادس من شهر سبتمبر (ايلول) الحالي يخدم هدفا امريكيا يتعلق باستئناف العلاقات مع طهران وكسب اطلاق سراح الرهائن.

وقالت الصحيفة ان توقعات تدور بين اوساط لبنانية وايرانية في بيروت حول حدوث تطورات ايجابية فيما يتعلق بقضية الرهائن مع حلول شهر اكتوبر (تشرين الاول) المقبل.

● تقرر تاجيل موعد اجتماع وزراء اعلام دول الخليج العربية الذي كان من المزمع عقده في مسقط يوم ٢٧ سبتمبر (ايلول) الحالي الى ٢٢ اكتوبر (تشرين الاول) المقبل.

وقالت وكالة الانباء العمانية امس ان التأجيل تقرر نظرا لارتباطات عدد من الوزراء وانه تقرر ان يعقد اجتماع لجنة الخبراء في نفس موعده السابق يومي ٢٤ و٢٥ الشهر الحالي.

● علمت «الشرق الاوسط» ان خمسة من كبار ضباط الامن العام في الاردن قد قدموا استقالاتهم احتجاجا على تعيين اللواء فاضل علي الفهيد مديرا للامن العام بدلا من اللواء الركن عبد الهادي المجالي الذي احيل إلى التقاعد حسب طلبه ويقولون أن استقالتهم هي بسبب القفز عن اولويتهم بالتعيين الجديد.

ولم يعرف بعد ما اذا كانت الاستقالات ستقبل ام يحال الضباط إلى التقاعد، او اذا ما سيعينون محافظين في وزارة الداخلية او غير ذلك.

وهؤلاء الضباط هم اللواء يوسف غرايبة، اللواء نصوح محيي الدين مرزوقة، واللواء غازي جرار، واللواء محمود كريشان، واللواء عبد الوهاب النوايسة.

● يزور الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات طوكيو خلال الفترة من اول اكتوبر (تشرين الاول) المقبل الى الرابع منه في اول زيارة رسمية له لليابان تلبية لدعوة من الحكومة اليابانية.

وقالت وكالة الانباء الفلسطينية ان الرئيس عرفات سيجري خلال الزيارة محادثات رسمية مع رئيس الوزراء الياباني ووزير الخارجية ورئيس مجلس النواب.

وكان من المقرر ان يقوم الرئيس الفلسطيني بهذه الزيارة خلال شهر اغسطس (اب) الماضي الا انها تاجلت اثر تغيير الحكومة اليابانية.

● توجه السيد سالم بن عبد الله الغزالي وزير التجارة والصناعة بسلطنة عمان امس الى طهران في زيارة يحضر خلالها افتتاح معرض طهران الدولي.

وصرح السيد الغزالي بانه سيجري خلال الزيارة ايضا مباحثات حول العلاقات التجارية والاقتصادية والصناعية بين سلطنة عمان وايران.

● ذكر مسؤول عملية الاغاثة الدولية للسودان، جيمس جرانت امس الاول في نيويورك ان الامم المتحدة بحاجة الى ٣٠ مليون دولار اضافية لاكمال عمليتها المخصصة لمساعدة ٢,٥ مليون سوداني ضحايا الحرب الاهلية في جنوب السودان.

وذكر جرانت بان هدف عملية «لايف لاين سودان» كان ايصال ١٢٠ الف طن من المواد الغذائية والادوية الى السكان.

واوضح جرانت انه جرى منذ مايو (ايار) الماضي ايصال قرابة مائة الف طن بالطرق الجوية والنهرية والبرية. وقال ان مسؤولية متابعة هذه العملية ستنتقل منذ اول اكتوبر (تشرين الاول) المقبل الى مايكل بريستلي الذي عينه الامين العام للامم المتحدة خافيير بيريز دي كويلار ممثلا خاصا في السودان.

اشتباك عبر الحدود الاردنية ـ الاسرائيلية

الاردن يعلن جرح احد جنوده وتل ابيب تتحدث عن اصابة اسرائيليين

عمان ـ «الشرق الاوسط» من ليلى ديب:

رفض الاردن اتهاما اسرائيليا بأن فدائيا شن فجر امس هجوما مسلحا على دورية اسرائيلية في غور بيسان بفلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ انطلاقا من الاراضي الاردنية.

وأوضح متحدث عسكري أردني انه في الساعة الرابعة وخمس وأربعين دقيقة من فجر امس شعر افراد دورية اردنية بحركة غير عادية على ضفة النهر في منطقة جسر المجامع في غور نهر الاردن الشمالي فأطلقوا النار باتجاه الحركة.

وأضاف المتحدث الاردني: «على ما يبدو ردت الدوريات الاسرائيلية المقابلة باطلاق النار في نفس الاتجاه مما اسفر عن اصابة احد افراد الدورية الاردنية».

وكان راديو اسرائيل قد اعلن ان قائد دورية عسكرية اسرائيليا وأحد جنوده اصيبا خلال الهجوم ونقلا الى المستشفى بحيفا.

وأضاف الراديو ان القوات الاسرائيلية قامت بعمليات تمشيط واطلاق نار كثيفة خصوصا في مناطق الاشجار.

وهذه هي ثالث حادثة من نوعها خلال شهر والرابعة خلال عام. ففي الشهر الماضي قيل أن النار قد اطلقت من الاراضي الاردنية، وان الجنود الاسرائيليين ردوا على النار وقتلوا احد الاشخاص. ومنذ اقل من اسبوعين، اطلقت قذيفتا كاتيوشا من الاراضي الاردنية، انفجرت احداهما قرب بلدة العدسية في الغور الشمالي.

وبعد التحقيق عثرت السلطات الاردنية على قاذفة صواريخ، ولكن لم تجد احدا، أو أية آثار تدل على من قام باطلاقها.

ويرى البعض ان اطلاق الصواريخ كان موقوتا.

وكان جنديان اردنيان قد دخلا الى الاراضي المحتلة في حادثتين منفصلتين في ربيع وصيف هذا العام. وقال المتحدث العسكري في حينه ان اولهما كان مختلا عقليا، وقد تسلل الى الاراضي المحتلة واطلق النار على الجنود الاسرائيليين الذين ردوا النار، فقتلوه.

اما الجندي الثاني، فقد ترك مركزه قرب مدينة العقبة ودخل الى مستعمرة اسرائيلية واخذ رهينتين. وبعد مواجهة مع جنود الاحتلال قتل برصاصة اطلقت على ظهره.

اتفاق من ١٠ نقاط بين مفاوضي ارتريا واثيوبيا

اتلانتا ـ وكالات الانباء: اتفق مفاوضو الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا والحكومة الاثيوبية في اجتماعاتهم في اتلانتا تحت رعاية الرئيس الامريكي الاسبق جيمي كارتر الليلة قبل الماضية على ١٠ نقاط تنظم عملية عقد محادثات سلام لم يحدد موعدها بعد.

وقد اعلن كارتر مساء امس ان المفاوضين اتفقوا على اجراء محادثات كاملة في واحدة من ست دول هي مصر والجمهورية العربية اليمنية والسودان وكينيا وتنزانيا وزيمبابوي.

واضاف ان الطرفين توصلا الى اتفاق على عشر نقاط من اصل ١٢ نقطة في جدول اعمال الجولة الحالية من المحادثات التمهيدية بما في ذلك الاتفاق على جدول اعمال المحادثات المقبلة ولم يحدد موعد لهذه المحادثات.



ASHARQ AL-AWSAT (ISN 0265-5772) Published daily by Saudi Research & Marketing UK (Ltd), 1331 Pennsylvania Avenue, N.W. 920 Washington, D.C. 20004.
SUBSCRIPTION RATES: One Year $300.00 Six Months $150.00 Second-class postage paid at Wahington, D.C. and additional mailing offices.
POSTMASTER: Send address changes to Asharq al-Awsat, C/O Saudi Research & Marketing, Inc. 1331 Pennsylvania Avenue, N.W. Suite Washington, D.C. 20004.





اصداف ولآلىء

الرجل الذي يعرف

«الديمقراطية هي السماح لكل المسافرين بقيادة القطار، لتكون النتيجة المحتومة الصدام فالكارثة».

ـ ج. ب. شو ـ

كان كليمنصو السياسي الفرنسي الطويل اللسان يقول: ثلاثة لا عمل لهم في اوروبا. ملك انجلترا، ورئيس جمهورية فرنسا، وفحولة البابا.

فالاول يملك ولا يحكم.

والثاني، كان في عصر كليمنصو، لا يراس ولا يحكم.

والثالث مازال رجلا لكنه لا ينجب.

وعندما انجب العالم الثالث نظام الشخص واخترع دولة الفرد، طار منصب رئيس الحكومة، وضاق وكش رئيس الوزراء فصار «باش كتاب» او باش وزراء لا يحكم، ولا يقرر، ولا يفكر، ولا يتزوج، ولا يطلق، ولا ينجب، الا بموافقة الرئيس.

الى ان جاء الرئيس الشاذلي بن جديد، فقرر ان يعيد لرئيس الحكومة الاعتبار، فجعله مسؤولا امام النواب ومشاركا في الحكم، واحتفظ هو دستوريا بحق تكليفه وصرفه.

●●●

الوزارة بحر عباب داخله محسود. والمبحر فيه نود على عود. والخارج منه مفقود.

وبعض رؤساء الوزارات يفقد ربع عقله عندما يدخل الحكم. والربع الثاني عندما يبحر فيه. والبقية عندما يخرج منه.

وازمة الحكم في الجزائر تعثرت لان الديمقراطية جديدة عليها، وليست هناك تقاليد تحكم الصراع، وسوابق تكون مقياسا للحسم.

في الجزائر، رئيس جمهورية لا يريد ان يكون رئيس حكومة.

ورئيس حكومة كان لا يريد ان يحكم.

رئيس جمهورية لا يريد ان يقيل.

ورئيس حكومة لا يريد ان يستقيل.

رئيس جمهورية يستعجل الاصلاح.

ورئيس حكومة يتمهل في الانفتاح.

رئيس جمهورية لا يريد ان يصبر.

ورئيس حكومة غير مستعجل.

رئيس جمهورية يريد ان يشير ويستشار.

ورئيس حكومة استقلال ذاتي لا يقبل توجيهات وتعليمات.

ومشكلة قاصدي مرباح ان الرئيس لما حسم امره واقاله، تمسك بالوزارة ونسي انها لودامت لغيره لما وصلت اليه.

●●●

ان كنت تدري، في هذا العالم العربي، فالمصيبة عظيمة. وان كنت لا تدري فالمصيبة اعظم.

والمصيبة في قاصدي مرباح انه رئيس حكومة يدري. فهو يعرف كل شيء.

والمصيبة الاعظم فيه ان الآخرين لا يعرفون شيئا عنه.

ووطنيته في انه التحق بالثورة طالبا.

ومصداقيته في انه كان العين السحرية التي تحمي امن الثوار.

ورهبته في انه اصبح بعد الاستقلال العين الزجاجية التي لا ترق ولا تدمع لنظام قدم عدله على رحمته، وصرامته على تسامحه.

والنقطة التي كانت لصالحه انه كان مؤيدا لترشيح الشاذلي بن جديد رئيسا.

والشيء المحير فيه انه نجح وزيرا في عصر الشاذلي كما نجح ضابطا سريا في نظام بومدين. فشارك في تفكيك الديناصور الحكومي «سوناتراك»، بقدر ما بذل لحمايته، وخفف عبء التسيير الذاتي عن الفلاحين بقدر ما بذل من حماسة في فرضه عليهم.

وعيبه انه كان ضابط امن يراس حكومة انفتاح واصلاح.

وميزته انه جيء به ليطمئن «الحرس القديم» فكان ممثلهم. وان لم يكن مرشحهم.

وسريته في ان الخصوم وحتى الاصدقاء نسوا انه جاء ذات يوم الى هذه الدنيا باسم عبد الله خلف.

●●●

كانت القضية هي التي تسقط العهود والحكومات. اليوم البرغل في المشرق والكوسكوس في المغرب خط احمر. فقد هبطت الايدي التي كانت على القلوب الخافقة لتستقر على البطون الخاوية.

ومشكلة الجزائر انها دولة في حيرة:

بين دفع ديونها وملء صحن الكوسكوس على مائدتها.

رئيس حكومة شد حزام التقشف بالهمة التي كان يشد فيها حزام الامن.

ورئيس جمهورية يريد ان يوازن بين دفع الديون وملء الصحون.

رئيس حكومة مهتم بالموازنة بين الاستيراد والتصدير.

ورئيس جمهورية يعرف ان الناس شبعت من ورق الديمقراطية، وتريد خبزا وسكنا ومياها وكهرباء.

●●●

ما اصعب الانتقال من الثورة الى الدولة!

والجزائر تعيش مرحلة الانتقال الصعب من جزائر الآباء الثوار، الى جزائر ثلثاها ولدا بعد الاستقلال.

من جيل مجيد ضد الليبرالية.

الى جيل جديد مع الكوسكوس والبراغماتية.

من حزب تاريخي مع الايديلوجيا.

الى نظام سياسي مع الدستور والقانون والتعددية.

وقاصدي مرباح كان حائرا بين بين.

لا هو ضد الآباء ولا هو مع الابناء.

لا هو ضد الاصلاح ولا هو مع الانفتاح.

لا هو ضد المركزية ولا هو مع البيروطراطية.

لا هو ضد الثورة ولا هو مع الدولة.

●●●

لكل دولة شمسها. ولكل شمس اقمارها التي تدور في فلكها.

وقاصدي مرباح حاول ان يكون قمر الدولة. وعندما انعكس على راسه المصقول وهج سلطتها واضوائها ظن انه هو شمسها.

ومشكلة الشاذلي بن جديد انه تعامل مع رئيس حكومة شكل منذ زمن بعيد شخصيته وصاغ معدنه، واصبح من الصعب طرقه لتليينه وتطويعه.

وخطأ قاصدي مرباح انه قمر عنيد، راهن على رصيده في ماضيه، فخسر حاضره، وربما مستقبله.

وخطيئته انه نسي ان كرسي الحكم ككرسي الاعتراف لا يكفي الجالس عليه ان يعرف، فلا بد ايضا من ان يعترف.

●●●

كرسي الوزارة ككرسي الاعتراف لا احد يطيل الجلوس عليه.

فلكل دولة «مولود» ينتظر دوره، ولكل مرباح «حمروش» يحل محله.

غسان الامام

«الشرق الأوسط» تفتح ملف صعود وأفول نجم العائلة

أمين الجميّل: شعرت بالمرارة وأنا أغادر قصر الرئاسة

لندن ـ «الشرق الأوسط»
من غسان شربل:

قبل عام خرج من قصر الرئاسة في بعبدا تاركا الجمهورية بلا رئيس. وبعد اسبوع أخرج من معقله في المتن وهو كان آخر معاقل العائلة التي اسست أكبر حزب في لبنان، وهي العائلة الوحيدة التي أنجبت رئيسين للجمهورية.

في عهده سقط اتفاق ١٧ مايو (ايار) اللبناني ـ الاسرائيلي وقال وزير الحرب آنذاك إن أمين الجميل لن يحكم إلا في قصر الرئاسة وحده. ونجحت اسرائيل في معاقبته، وبعدها سقط «الاتفاق الثلاثي» الذي صنع في دمشق فعوقب لأنه لم يوقع عليه.

وبعد أسابيع من مغادرته القصر غادر البلاد. في جامعة هارفرد يقرأ ويكتب ويعيد تقييم عهده الذي كان الأصعب منذ قيام الجمهورية اللبنانية المستقلة في ١٩٤٣. وطوال هذا الوقت التزم صمتا كاملا فلا هو رد على من اعتبروه ظالما ولا دعم حجة من اعتبروه مظلوما.

وقبل أن تطفىء الجمهورية اللبنانية شمعتها الأولى كجمهورية بلا رئيس التقت «الشرق الأوسط» الرئيس الجميل في موناكو لقاءات عدة وطويلة عن تجربته ودور العائلة وكلام صريح عن الاثنين.

نسأل الرئيس أمين الجميل عما شعر به لحظة مغادرته قصر الرئاسة تاركا الجمهورية بلا رئيس فيختصر الجواب بـ «المرارة».

وهل هي مرارة الفشل؟ فيوضح: «مرارة الشعور باننا انتهينا من حيث بدأنا. حاولت ولم اوفق».

نحكي له كيف أظهرت التجارب كره الحكام للحظة خروجهم من الحكم ورغبتهم الدائمة في تمديد اقامتهم فيرد: «فهمت قصدك. مجنون من يعتقد انني حاولت التجديد ولو لساعة واحدة. ما تعذر تحقيقه في ست سنوات لا يمكن تحقيقه بمهلة اضافية. فعلت كل ما بوسعي ولم أترك بابا إلا وطرقته».

وتحاول استدراجه إلى شيء من الاعتراف بالندم فيرفض: «لا. ولوجدت الظروف نفسها لاتخذت القرارات التي اتخذت».



احتكم إلى التاريخ.

لا يشعر بالندم ولكن هل شعر بالخوف وهل فكر في الاستقالة:

«الخوف بمعنى التخلي عن المسؤولية لم يكن واردا. لكن مرت ايام صعبة وظروف عصيبة. مرة واحدة قلت للزعماء اللبنانيين في لوزان اذا كان وجودي يمثل أي عقبة أمام الحل فاني مستعد للانسحاب فسارع إلى الرفض من كانوا يطالبون احيانا باستقالتي وقالوا إن الوقت هو وقت تنفيذ ما سنتفق عليه».

والغريب هو أن الرئيس السابق لا يعيش الهاجس الأمني الذي يلازم حاليا كل القيادات اللبنانية. ويقول: «لا مبرر. ليست هناك نقطة دم واحدة على يدي».

قلنا له إن البلاد المضطربة لا تدار بحسن النوايا وأن الحاكم يضطر أحيانا إلى ازاحة أحد خصومه، ألم تتخذ أي قرار بالقتل؟ فيسارع إلى القول:

ـ «لم يحدث ذلك. والصعوبات التي اصطدمت بها لم تكن بفعل أطراف داخلية. كانت هناك دول تتطاحن في لبنان ولها استراتيجيات متناقضة وكان الوضع الدولي مختلفا وكذلك الوضع العربي».

والخبثاء يقولون إن أمين الجميل محظوظ، مثل راجيف غاندي، فهو ورث النيابة عن خاله، والحزب عن أبيه، والرئاسة بعد اغتيال شقيقه، اما هو فيقول: «أنت تعرف كم كان الارث صعبا وكم انفجر من الألغام».

لو كنت مكانك لانزعجت من صفة الرئيس السابق فهل يتقاعد السياسي في السابعة والأربعين؟ ويجيب: «لا انظر إلى الرئاسة كتتويج لعملي السياسي والوطني. إنها محطة. الأكيد انني لست متقاعدا. انا في فرصة تفكير. ابحث واراجع فتلك المرحلة حافلة بالدروس».

يجزم أمين الجميل بأنه «لم ارتكب خطأ في الخيار الوطني. استوصيت دائما مصلحة البلاد. حاولت استعادة السلام وحين بدا متعذرا حاولت ابقاء فرص استعادته حية، طبعا في التفاصيل اخطاء وانا أعرفها. وكل من يعمل يخطىء».

● **يقولون انك لم تحسم أي شي. فلا كان خيارك اسرائيليا ولا كان سوريا؟**

ـ أنا حاولت بلورة خيار لبناني. للأسف كان ذلك ممنوعا، لكنني اعتقد ان الخيار اللبناني الحقيقي هو الحل الوحيد الصحيح على المدى البعيد.

وعما اذا كان يشعر بعذاب ما يقول:

ـ «لا... ضميري مرتاح. واحتكم إلى التاريخ».

وتسأله عن سر هذه العلاقة المعقدة بينه وبين الرئيس السوري حافظ الأسد: اشاد بفخامتك مرات. وعقدت معه ١٢ قمة وانتهى كل شيء بلا شيء؟

يتفادى التفاصيل مكتفيا بالقول: «ربما لم تكن سورية جاهزة ولا الظروف ناضجة».

تنقل إليه ما قرأه مرات ومفاده: إن خصومك يقولون إنك اضعت فرصة التسوية حين كنت قويا ورفضتها حين صرت ضعيفا ولم يكن لديك أي مشروع للاصلاح؟ يضحك ويقول:

ـ «كان هناك ما يشبه ماكينة مشاريع. لكن الظروف كانت غير مهيأة».

وعما اذا كان يمكن الكلام على نهاية دور آل الجميل يعترف:

ـ «في حياة العائلة صعود وهبوط كما في حياة كل العائلات التي تتعاطى الشأن السياسي والوطني».

● **تردد أنه خلال معارك ١٩٨٤ عرضت عليك إحدى الدول مغادرة البلاد إذا رغبت؟**

ـ هذا صحيح.

● **من هي؟**

ـ بعث الرئيس فرنسوا ميتران ببرقية إلى السفارة في بيروت يقول إن القوات الفرنسية مستعدة لأي مساعدة اذا رغبت في المغادرة.

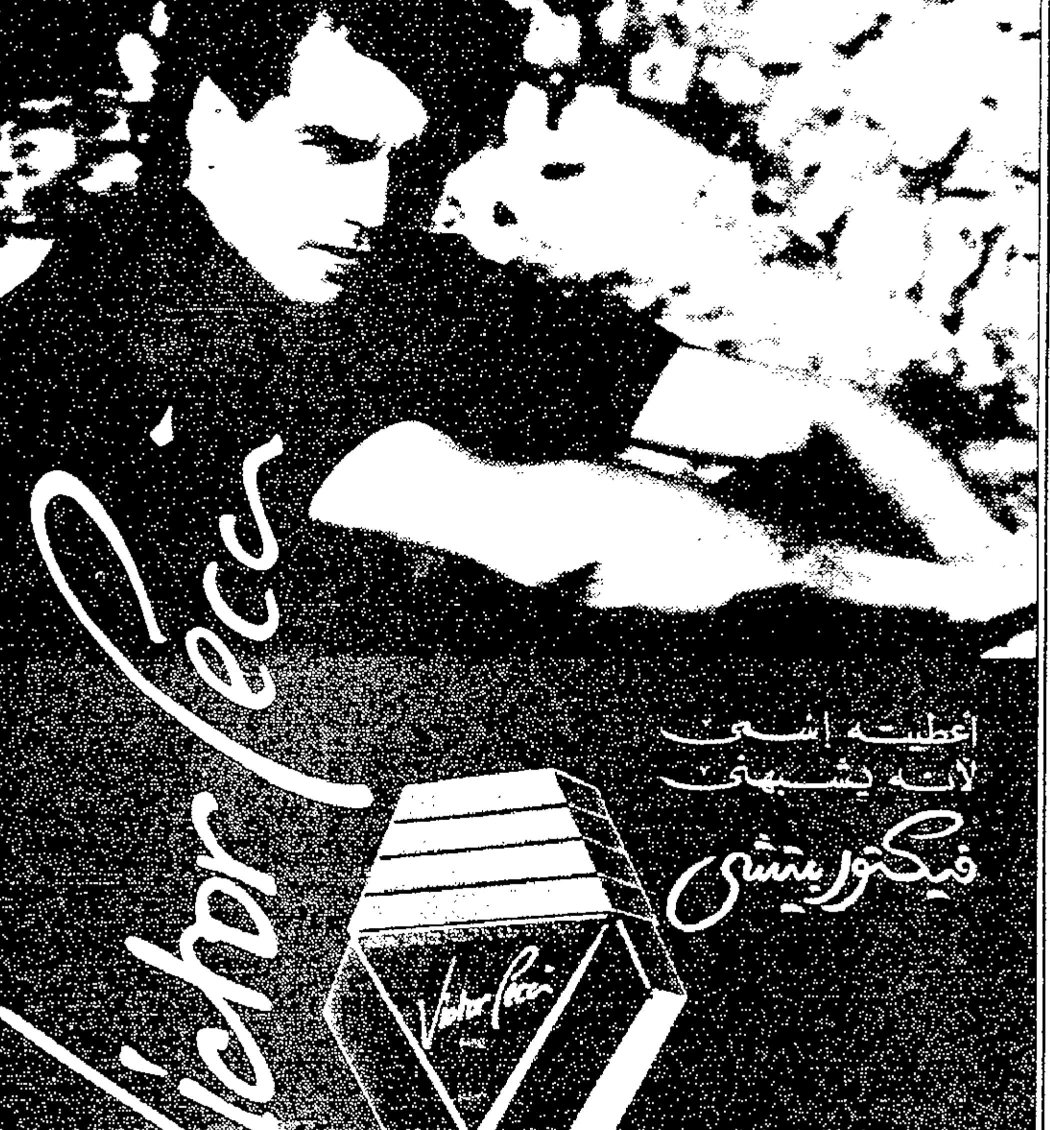
● **وبماذا اجبت؟**

ـ قلت انني لن أخرج من القصر إلا جثة ومحمولا. أنا رئيس منتخب وأديت اليمين الدستورية. ليس من حقي أن اقدم سلامتي الشخصية على مصلحة الوطن.

● **كم مرة تعرضت لمحاولات اغتيال؟**

ـ لم أعد اذكر بالتحديد.

● ابتداء من الأحد المقبل تفتح «الشرق الأوسط» ملف «صعود وهبوط آل الجميل» عبر قراءة للوجوه البارزة في العائلة ودورها وكيف انقسم اللبنانيون حولها.





آخذاً في الاعتبار الأزمات التي تهز الاتحاد السوفياتي

الغرب يفكر بطريقة التعامل مع «الدب المريض»

لندن - خدمة «يو.اس نيوز اند وورلد ريبورت»:

من قبيل المفارقة ان الرئيس الامريكي جورج بوش قرر اخيرا بعد شهور من التردد ان نية الرئيس السوفياتي ميخائيل جورباتشوف ومحاولاته لاصلاح الاتحاد السوفياتي «صادقة وحقيقية». وجاء قرار بوش في اللحظة التي تثار خلالها شكوك جدية حول قدرة الزعيم السوفياتي على الصمود ازاء هجمة لا تهدأ من الازمات الاجتماعية والاقتصادية.

الادارة الامريكية توصلت الى استنتاج ربما كان متأخرا مفاده انها لا تستطيع ان تفعل الكثير لمساعدة جورباتشوف كي ينقذ نفسه سياسيا. وعلى اي حال فان الاقتصاد السوفياتي المنهار سيرغم موسكو على اتباع سياسة خارجية اكثر اعتدالا وكياسة لاعوام عديدة مقبلة بغض النظر عمن يكون متوليا السلطة في الكرملين.

في هذا السياق قال وزير الدفاع ريتشارد تشيني صراحة: «لا يمكننا ان نبني سياستنا على مصير شخص واحد». وفضلا عن ذلك، حسب قول الخبير في الشؤون السوفياتية سويرين بيالر «ايا كان الذي يحكم فالاتحاد السوفياتي عليه ان يبني روسيا من الاساس ولن يكون في مقدوره ان يفعل ذلك في خضم سباق التسلح والسياسة الخارجية ذات الكلفة الباهظة».

ومع ذلك فان تنظيم امور العلاقات الامريكية - السوفياتية اليوم اشد صعوبة منه ايام رونالد ريجان عندما استطاع ريجان ان يزيد ميزانية التسلح بمجرد اثارته موضوع «الامبراطورية الشريرة».

ان الشكوك المتعاظمة حول مستقبل جورباتشوف واصلاحاته تزيد المشكلة الراهنة تعقيدا. وقد لخص عضو الكونجرس وعضو لجنة القوات المسلحة فيه جون سيرات الموقف بقوله: «.. لم تكن هناك مطلقا اي فترة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية كنا فيها اشد حيرة بشأن مستقبل الاتحاد السوفياتي».

بعض المسؤولين في وزارة الدفاع الامريكية وغيرهم فعلا قلقون، وهم يعبرون عن قلقهم بانه في حال سقوط جورباتشوف بعد تقليص الطاقات الدفاعية في الغرب، فان تماسك حلف الاطلسي والعوائق الموضوعة في وجه مبيعات التكنولوجيا المتطورة لموسكو، سيكونان من التحديات التي يتوجب على الولايات المتحدة وحلفائها مواجهتها قبالة الاتحاد السوفياتي المتجدد.

ومن هذا المنطلق يقول نائب وزير الخارجية الامريكي لورانس ايجلبيرجر «هنا يكمن الخطر على المصالح الغربية. فانه مع تنامي ادراك الراي العام الغربي بأن الخطر السوفياتي قد تقلص سيقوم اتجاه بين الدول الاعضاء في حلف الاطلسي نحو التنافس على انشاء العلاقة وتعزيزها مع المعسكر الشرقي».

جورباتشوف

في حقيقة الامر، ان المفهوم القائل بوجود «دب لطيف» مفهوم موغل في التفاؤل. لقد ارغم انهيار الاقتصاد السوفياتي جورباتشوف وحلفاءه على اجراء تخفيضات لم يسبق لهامثيل في الانفاق على التسلح وفي عدد العاملين في القوات المسلحة، كما انهم يعرضون تقديم تخفيضات اكبر من هذه على طاولة المفاوضات، الا ان السياسة السوفياتية في كثير من المجالات تظل معادية للولايات المتحدة. والمحللون الذين توقعوا ان يترك السوفيات حلفاءهم في افغانستان لمصيرهم احسوا بصدمة عندما علموا ان ٢٥٠ مليون دولار شهريا على شكل مساعدات عسكرية يصبها الكرملين في كابل منذ انسحاب القوات السوفياتية في شهر فبراير (شباط) الماضي. ويقول خبراء التجسس ان عمليات تجسس الكتلة السوفياتية ومحاولات سرقة التكنولوجيا المتطورة من الولايات المتحدة «في تزايد مستمر على جميع المستويات». كذلك فان عملية بيع الاسلحة المتقدمة لبلدان العالم الثالث مثل ليبيا وسورية مستمرة ومتزايدة. ولذا يرى انجلبرجر «ان هدف جورباتشوف هو جعل الاتحاد السوفياتي اقوى ما يمكن ان يكون». ويضيف قائلا: «في الوقت الراهن على الغرب ان يقاوم اغراء تصديق حقيقة الاصلاحات السوفياتية التي هي على شكل اعمال تجميلية، او الوصول الى اتفاقيات تسلح من شأنها في نهاية المطاف ان تنسف القدرة الغربية على الردع».

ثم ان على الغرب ان يتأمل في الوضع المتفجر الذي ينجم عن حالة اتخاذ الاتحاد السوفياتي قرارات بقمع جمهوريات البلطيق او ايقاف المسيرة الديمقراطية في بولندا والمجر. وعلى هذا الجانب يعلق خبير معهد هدسن، وليم اودوم بالقول: «ان انعدام الثبات الواضح داخل الاتحاد السوفياتي نفسه وداخل كتلته هو من الحدة بحيث ان اي تغيير سريع في مواقفنا الدفاعية سيكون بعيدا عن الحكمة».

ان رد الفعل الامريكي حيال ما يحدث في الاتحاد السوفياتي ورقة غير معروفة النتائج في حسابات بوش. وروزان ريجواي رئيسة المجلس الاطلسي، وهي مسؤولة كبيرة في الخارجية الامريكية سابقا، ترى ان التفاوض على اتفاقية لخفض التسلح ذات مصداقية وفعالية ليس كافيا، علما بأن مثل هذه الاتفاقية يجب ايضا ان تحظى باسناد مجلس الشيوخ.

ادارة بوش لعلها لاتزال ترى استمرارية في الموقف السوفياتي الراهن غير ان مجلس الشيوخ ربما يقرر ان المصادقة على اتفاقية جديدة للتسلح فيها خطر عظيم ابان الاضطرابات وفترات الغليان التي تحدث في موسكو.

ولكن اذا اخذنا الامور بمنظورها الاستراتيجي الابعد فان القوة السوفياتية تميل نحو الاضمحلال، والادارة الامريكية وغالبية المحللين الغربيين على اتفاق على انه حتى اذا كانت ايام جورباتشوف معدودات فان من سيخلفه لن يكون على الارجح عدوانيا تجاه الغرب.

وبمعزل عن تطورات مفاجئة كالانفجار السياسي في اوروبا الشرقية، فان ادارة بوش لاتزال تراهن الآن على امكانية الاستقرار والاستمرار في السياسة السوفياتية للمستقبل المنظور بغض النظر عن مصير جورباتشوف.

وفي حقيقة الامر ان واشنطن اكثر ثقة من بعض مساندي جورباتشوف بأن الزعيم السوفياتي سيصمد، ولعل ذلك بسبب الاعتقاد بأنه رجل عملي غايته الوحيدة اعادة بناءالنظام لا تفكيكه. وقد قال احد كبار مسؤولي الادارة الامريكية بشأنه «ان جورباتشوف ليس عقائديا جامدا ولا مذهبيا متصلبا، واذا ما وجب عليه ان ينسحب لكي يتقدم مرة اخرى تقدما اكبر فاعتقد انه سيفعل. وهذا ما يجعل من العسير على المعارضة ان تتجمع وتتضامن ضده».

الا ان عضو الحزب الشيوعي والبرلمان بوريس يلتسين، بعدما جاب الولايات المتحدة عرضا وطولا في الاسبوع الماضي، لا يتفق مع هذا القول.

فهو يقول ان جورباتشوف يخسر معركة الاصلاح بسبب تردده واجراءاته التي تقف في منتصف الطريق ولن يبقى في منصبه عاما آخر ما لم يتحرك بسرعة.

اما في موسكو فهناك احساس بالازمة السياسية الوشيكة الوقوع وهو احساس اقوى مما هو خارج الاتحاد السوفياتي. وهو من القوة بحيث انه ارغم جورباتشوف على ان ينكر انكارا علنيا وجود «تهديد بقيام انقلاب او حتى حرب اهلية».

من المستحيل قراءة الفنجان السياسي في موسكو على اي نحو موثوق به، ولكن تفاقم الازمة الاقتصادية السوفياتية امر لا يمكن تجاهله. فالعجز في الميزانية الآن هو ١٢٠ بليون روبل (١٩٤ بليون دولار) وهو عجز آخذ في التصاعد.

دينج هسياو بينج يعود للظهور علنا

وكالات الانباء - اعلنت وكالة انباء الصين الجديدة الرسمية ان الزعيم الصيني الاول دينج هسياو بينج عاد الى الظهور امس خلال لقاء مع استاذ امريكي للفيزياء اسمه أم. تي. دي. لي.

المعروف ان دينج لم يظهر علنا منذ التاسع من يونيو (حزيران) الماضي بعد خمسة ايام من سحق الجيش الصيني التظاهرات المنادية بالحرية، ولم تعط الوكالة اي تفصيل عن المحادثات.

من جهة ثانية كانت صحة الزعيم الصيني محور تكهنات كثيرة خلال الصيف دارت حول احتمال اجراء عملية جراحية سرطانية. واكد مصدر دبلوماسي غربي اخيرا نقلا عن اطباء يابانيين ان دينج خضع لعملية استئصال للغدة قبل ثماني سنوات.

ولكن في اغسطس (آب) الماضي نفت وزارة الخارجية الصينية الشائعات التي تناولت وضعه الصحي واكدت ان دينج في صحة جيدة، وذكرت امس انه استقبل البروفسور لي الذي يدرس في جامعة كولمبيا الامريكية في «قصر الشعب».

خمسة احداث تشغل اليونان واليونانيين

اثينا - «الشرق الاوسط»
من محمود كعوش:

خمسة احداث مهمة طرات على مسرح الاحداث في العاصمة اليونانية واستحوذت على اهتمامات الرسميين والمواطنين العاديين على حد سواء من حيث تأثيرها على الوضع الذي تعيشه دولة الاغريق ومستقبلها السياسي.

وقد تقاطعت هذه الاحداث بشكل معقد وضع الحكم والمعارضة في دائرة من الحيرة والشك في امكانية تجاوز مضاعفاتها على الصعيدين الداخلي والخارجي خاصة ان اليونان تمر في ظروف غاية في الدقة كنتيجة مباشرة لافرازات انتخابات شهر يونيو (حزيران) الماضي.

بالنسبة للحدث الاول قدم نائب رئيس الوزراء اثناسيوس كانيلوبولوس وهو احد اقطاب حزب الديمقراطية الجديدة اليميني المحافظ خلال الايام القليلة الماضية استقالته لرئيس الحكومة تزانيس تزانيتاكيس في محاولة لتطويق مخاطر انقسام الحكومة التي هدد تصريح له قبل يومين بانفراط عقدها.

الا ان هذه الاستقالة لم تؤت ثمارها المرجوة بسبب مبادرة تزانيتاكيس الى رفضها فورا.

وفيما يختص بالحدث الثاني فقد بات من المؤكد امس ان رئيس الحكومة السابق اندرياس باباندريو وبعض اعوانه في الحكم الاشتراكي سيحالون للقضاء لمحاكمتهم امام محكمة عليا خاصة بسبب دورهم في فضيحتي جورج كوسكوتاس والتنصت على هواتف خصومهم في المعارضة خلال فترة الثماني سنوات السابقة التي امضوها في السلطة.

اما الحديث الثالث، الذي شكل مفاجأة مذهلة بالنسبة لليونانيين، فهو اقدام احد المحامين ويدعى ميخاليس مارتسيكيس على رفع قضية قضائية ضد رئيس الحكومة السابق باباندريو يطالبه فيها بغرامة مقدارها ٣٠٠ الف دولار بسبب ما اسماه «اقدام الزعيم الاشتراكي على خداعه كناخب خلال دورتي الانتخابات عامي ١٩٨١ و١٩٨٥».

والحدث الرابع تمثل بوصول السفير الامريكي الجديد ميخائيل سوتيرهوس وهو امريكي من اصل يوناني.

وعلى صعيد الحدث الاخير كانت المفاجأة «هدية» من محامي الشاب الفلسطيني محمد راشد حمدان الذي صدر بحقه في وقت سابق من هذا العام قرار من محكمة النقض العليا قضى بترحيله للولايات المتحدة بسبب ما ادعي عن ضلوعه في تفجير طائرة «بان اميركان» فوق هونولولو عام ١٩٨٢، الى القضاء اليوناني فاول من امس قدم محامو حمدان طلبا رسميا الى المدعي العام في محكمة النقض ديميتريس ايفثيميادنيس يطالبونه فيه باطلاق سراح موكلهم «اطلاقا مؤقتا» ومحاكمته امام محكمة يونانية لمحاكمته بالتهم الموجهة اليه.

تعزيز الحراسة على ابنة الرئيس بوش

● بورتلاند (ولاية مين) - الوكالات: عززت اجهزة الاستخبارات السرية الامريكية اعتبارا من امس دون اعطاء تفسيرات الحراسة على دوروثي بوش لوبلان ابنة الرئيس الامريكي جورج بوش، التي شوهدت في بورتلاند تقيم برفقة عدد من المرافقين والحرس خلافا للعادة.

فقدان طائرة مدنية في شرقي اندونيسيا

● جاكارتا - الوكالات: اعلنت مصادر رسمية اندونيسية امس ان اعمال تفتيش بدات بحثا عن طائرة مدنية اختفت منذ صباح الجمعة وعلى متنها ٢٢ شخصا في ادغال ايريان الغربية (في شرق اندونيسيا).

تشديد اجراءات الامن في بكين

● بكين - الوكالات: تشدد الصين حاليا الاجراءات الامنية في العاصمة بكين قبل ذكرى الانتصار الشيوعي الـ ٤٠ تحسبا لتظاهرات مناهضة للقيادة الصينية كتلك التي سحقها الجيش في يونيو (حزيران) الماضي.

ثاتشر تبحث بطوكيو الشؤون السياسية والاقتصادية

● طوكيو - الوكالات: افادت مصادر بريطانية ويابانية امس ان رئيسة وزراء بريطانيا مارجريت ثاتشر ستنشد تحسين العلاقات السياسية والاقتصادية مع اليابان في زيارتها لطوكيو خلال الاسبوع المقبل.

المانيا الغربية تتهم المانيا الشرقية برفض الحوار

● بون - الوكالات: اتهم سياسيون المانيون غربيين سلطات المانيا الشرقية بعدم الاقتصار على رفض الحوار في موضوع ازمة اللاجئين بل باضافة عقبة اخرى الى ذلك هو اغلاق الباب امام وفد من الحزب الديمقراطي الاجتماعي الالماني الغربي.

نظام كابل يعلن وصول قافلته إلى قندهار

بيشاور (باكستان) - وقندهار (افغانستان) - من احمد موفق زيدان ووكالات الأنباء:

أوردت تقارير لوكالات الانباء نقلا عن مصادر نظام كابل مساء أول من أمس أن مائة شاحنة تشكل جزءاً من قافلة سوفياتية تضم ١٣٠٠ آلية وصلت إلى مدينة قندهار بالرغم من أن المجاهدين كانوا يضغطون على الطريق المؤدية إلى المدينة. وتوافق وصول القافلة مع اطلاق صاروخين سقط أحدهما قرب الطريق

مصادر النظام العسكرية في قندهار ادعت أن القافلة التي تمتد مسافة ٣٠كلم تحمل من الامدادات (أسلحة ومواد غذائية ووقود) ما يسمح لحاميتها بالصمود لمدة عام كامل، وأوضحت أن الآليات غادرت مدينة تورغوندي التي تقع على الحدود مع الاتحاد السوفياتي قبل نحو ثلاثة أسابيع قاطعة ألف كلم عبر غرب وجنوب افغانستان في مناطق معظمها تحت سيطرة المجاهدين.

وادعى حاكم قندهار الجنرال نور الحق علمي أن أحد الأسباب التي جعلت مسيرة القافلة استغرقت وقتاً طويلا للوصول إلى هدفها هو أنها فضلت عبور الصحراء إلى الجنوب بدل سلوك الطريق الأقصر.

ونفى تأكيدات المجاهدين عن تدميرهم أكثر من مائة آلية من القافلة بينها دبابات. إلا أنه اعترف أن «بضع آليات فقط تعرضت لحوادث سير وأن دبابة انفجرت لدى مرورها فوق لغم».

حكمتيار

وذكر صحافيون نقلوا إلى المنطقة الصحراوية بطائرة هليكوبتر لمراقبة نحو مائة آلية أخرى معظمها من الصهاريج تواكبها دبابات تشق طريقها بين تلال الرمل باتجاه قندهار، فيما رفض الجنرال علمي تحديد موعد وصول باقي القافلة.

في هذه الأثناء أثار تصريح الجنرال ميرزا أسلم بيج قائد الجيش الباكستاني أخيرا العديد من التساؤلات في أوساط المجاهدين الأفغان والمهتمين بالقضية الأفغانية، وذلك عندما ناشد المجاهدين أمام حشد كبير من الدبلوماسيين ورجال الاعلام بأن يجروا حوارا مباشرا مع حزب الشعب الشيوعي الحاكم في كابل حال تنحي نجيب الله عن السلطة.

مصادر المجاهدين اعتبرت هذا التصريح نقطة تحول في السياسة الباكستانية تجاههم لأنه جاء من مؤسسة كانت تؤيدهم بشكل كامل في نضالهم وهي مؤسسة الجيش اضافة إلى الادلاء به بعد سلسلة من التصريحات والأفعال الصادرة عن الحكومة الباكستانية والمعبرة عن تغير تجاه المجاهدين الأفغان، والتي كان آخرها مشاركة البيجوم نصرت بوتو نائبة رئيسة الوزراء الباكستانية ورئيسة حزب الشعب الحاكم في احتفالات مرور ٧٠ عاما على استقلال افغانستان تلبية لدعوة من القنصلية الأفغانية في كراتشي.

أحد قادة المجاهدين قال لـ «الشرق الأوسط»: «لقد فوجئنا بتصريحات أسلم بيج لأننا نعتبر مؤسسة الجيش أكثر المؤسسات تأييداً لجهادنا وقضيتنا». فيما رأى المراقبون السياسيون في باكستان تصريحات قائد الجيش الباكستاني نوعاً من تمهيد الطريق لاعادة الملك السابق ظاهر شاه خاصة أنه أشار إلى تحركات دبلوماسية نشطة لحل القضية الأفغانية وقال: «قريبا ستسمعون أخباراً جيدة». فيما صرح مسؤول باكستاني رسمي «أن الاتصالات مع ظاهر شاه يجب أن ترى على أنها تقوية لحكومة المجاهدين وليس كبديل عنها».

هذا، ويرى بعض السياسيين الباكستانيين في ظاهر شاه الرجل الحيادي المطلوب لاسيما أنه رفض اصدار بيان يشجب فيه حكومة نجيب الله، الأمر الذي اعتبره المجاهدون انحيازاً كاملا منه لحكومة كابل الماركسية ضد رغبات الشعب الأفغاني الذي قاوم هذه الحكومة حوالي ١٦ سنة. وتجدر الاشارة إلى أن كل الدول المجاورة والمعنية بقضية أفغانستان أبدت رغبتها في اعادة الملك السابق بما فيها نظام كابل نفسه.

اثار احد تفجيرات بوجوتا

ليلة تفجيرات في بوجوتا وميديلين وكالي

كولومبيا ستسقط الطائرات المشتبة بصلتها بشبكات المخدرات

بوجوتا (كولومبيا) - ر: قال متحدث باسم وزارة الدفاع الكولومبية ان اوامر صدرت للقوات الجوية الكولومبية باسقاط اي طائرة يشتبه بانها تستخدم في تهريب المخدرات.

واضاف المتحدث قوله ان هذا الاجراء، الذي لم يسبق له مثيل سيسري على الطائرات التي تطير فوق مناطق محظورة او ممنوعة او التي تطير بلا خطة طيران مصرح بها او الطائرات التي تهبط في اماكن غير مصرح بها او في مهابط سرية.

وافاد ان القوات الجوية ستحتفظ بطائرتين مسلحتين تسليحا كاملا في حالة تأهب دائم وانه اعتبارا من امس زادت القوات الجوية دورياتها الروتينية لاسيما بالقرب من المناطق الساحلية.

على صعيد آخر اعلن متحدث باسم الشرطة ان اربعة عشر شخصا قتلوا وجرح ثمانية آخرون بينهم ثلاثة من رجال الشرطة خلال اعمال عنف وقعت مساء اول من امس في انحاء كولومبيا.

فقد قتل عشرة من تجار الزمرد قرب بويناقيستا (باقليم بوياكا على بعد ١٥٠ كيلومترا الى الشمال من العاصمة بوجوتا) خلال هجوم شنه خمسون رجلا مجهولي الهوية مسلحين ببنادق «ار ١٥» واعتبرت الشرطة هذا الهجوم عملا انتقاميا لا علاقة له بحرب المخدرات.

كذلك قتل اربعة اعضاء من الجبهة العاشرة لمنظمة القوات المسلحة الثورية الشيوعية في كولومبيا القريبة من الخط الشيوعي السوفياتي ابان مواجهة مع عسكريين من لواء هونين المتمركز في منطقة ايابيل (باقليم كوردوبا على بعد ٧٠٠ كيلومتر شمال شرقي بوجوتا).

ومن جهة اخرى قتل ضابط صف من الشرطة وجرح عريفان في اعتداء بالقنبلة ضد سيارتهما التي كانت تقل ثمانية اشخاص في ميديلين عاصمة اقوى شبكات المخدرات الكولومبية مع الاشارة الى انه لم يكن سجل اي حادث في المدينة منذ رفع رئيس البلدية هوان جوميز مارتينيز يوم الاربعاء الماضي نظام حظر التجول الذي اعلن في الحادي والثلاثين من اغسطس (اب).

وايضا اصيب في كالي ثالث مدن البلاد خمسة اشخاص بجروح خطرة فجر امس في ثلاثة اعتداءات بالقنابل ضد بنوك ومؤسسات توفير طبقا لتقارير الشرطة في هذه المدينة.

والحقت قنبلتان فجر امس اضرارا بخمسة بنوك في العاصمة بوجوتا.

هوناسان يطالب اكينو بالتنحي

مانيلا - ر: جاء في احدى صحف الفيليبين امس على لسان الكولونيل الفار جريجوريو هوناسان الذي كان قد قاد محاولة انقلابية فاشلة ضد نظام حكم الرئيسة كورازون اكينو قبل عامين، انه طالب بتنحيها قبل ان تسوء الاحوال في البلاد على نحو لا يمكن اصلاحه.

وقال هوناسان للصحيفة وهي «مانيلا تايمز» ان السماح لاكينو بالاستمرار في السلطة لسنوات ثلاث اخرى سيزيد الامور سوءا على نحو لا يمكن اصلاحه، وسيكون من الصعب جدا توحيد البلاد واعادة بناء الامة.

وهاجم هوناسان الذي ادلى بحديثه للصحيفة عبر طرف ثالث الحكومة لاخفاقها في توفير الخدمات الاساسية للناس وقال: «ان التدهور المادي الذي نراه حولنا انما هو انعكاس حقيقي للتفكك المعنوي الحاصل بصورة متزايدة الخطورة». ولمح الى امكان حدوث محاولة انقلاب اخرى اذا ما ساءت الأحوال السياسية. وقال: «سيحكم الشعب على وضعه وسيبلغنا متى نتصرف».

وأضاف: «اصغينا اليه في فبراير (شباط) ١٩٨٦، واصغينا في اغسطس (آب) ١٩٨٧، ونحن نصغي اليهم الآن».

كان هوناسان وهو المساعد الامني الرئيسي سابقا لوزير الدفاع السابق هوان بونسيه انريلي شخصية رئيسية في التمرد العسكري عام ١٩٨٦ الذي اطاح بالرئيس فرديناند ماركوس. وبعد ذلك بعام قاد محاولة انقلابية فاشلة قتل فيها ٥٣ شخصا واصيب ٣٠٠ آخرين على الاقل بجروح في العاصمة.

السلفادوريون يتفقون على انهاء حربهم الأهلية

مكسيكوسيتي - أ.ف.ب: اتفقت الحكومة السلفادورية ومتمردو جبهة فارابوندو مارتي للتحرير الوطني اليساريين على انهاء الحرب الاهلية في السلفادور في اقرب وقت ممكن وعلى عقد اجتماع بين الطرفين من جديد في السادس عشر والسابع عشر من اكتوبر (تشرين الأول) في سان هوسيه عاصمة كوستاريكا، وفق نص اتفاق يتضمن ثلاث نقاط وقعه الطرفان فجر امس في مكسيكو.

طبقا لنص الاتفاق الذي يحمل عنوان «اتفاق مكسيكو» فان الطرفين اللذين تفاوضا منذ يوم الاربعاء اتفقا على «وضع حد للنزاع المسلح عبر الطريق السياسي في اسرع وقت ممكن وتشجيع انتقال البلاد الى الديمقراطية وتوحيد المجتمع السلفادوري».

سلم الاتفاق الى الصحافة فجر امس في العاصمة المكسيكية وقد وقعه وزير الرئاسة الكولونيل المتقاعد هوان انتونيو مارتينيز ووزير العدل اوسكار سانتاماريا عن الحكومة وعن جبهة «فارابوندو مارتي» القائدان هواكين فيلالوبوس وشفيق حنظل.

وحسب نص الاتفاق فان «الحوار يهدف الى التوصل الى انهاء الاعمال العدوانية» فيما علم ان الاجتماعات العادية ستجري بفاصل ثلاثين يوما كحد اقصى وان الفريقين اتفقا على دعوة ممثلين اثنين عن الكنيسة الكاثوليكية كشاهدين ووسيطين يعينهما المؤتمر الاسقفي السلفادوري، كما ستدعى ممثلان عن الهيئات الدولية بعد موافقة الحكومة والجبهة.

تحليل خاص بـ«الشرق الأوسط» من القاهرة

لهذه الأسباب تأجل الاتفاق بين مصر والصندوق

القاهرة - مكتب «الشرق الاوسط»:

اعلن صندوق النقد الدولي ان الاتفاق مع مصر تأجل. واوضح مصدر مسؤول في الصندوق انه يتوقع ان يتم الاتفاق خلال الاشهر الثلاثة المقبلة.

وقد اثار هذا الموقف ردود فعل متباينة لدى الاقتصاديين المصريين، اذ ان جميع التوقعات كانت تشير الى قرب الاتفاق بين مصر وصندوق النقد، وكان من المقرر ان يتم الاتفاق في النصف الاول من سبتمبر (ايلول) الحالي، وقبل عقد المؤتمر السنوي لمديري صندوق النقد والبنك الدوليين في واشنطن في ١٧ من الشهر الجاري الذي تطرح خلاله الاتفاقيات مع جميع دول العالم لاقرارها.

وكانت السلطات المصرية خلال الفترة الماضية قد قطعت شوطا كبيرا في تنفيذ السياسات الاقتصادية المتفق عليها مع صندوق النقد ولعل اهمها رفع سعر الفائدة ما بين ٢ و٣،٥٪ على مختلف الودائع، بالاضافة الى تغييرات جذرية في سياسة الاسعار وتسعير السلع الاساسية لعل اهمها رفع سعر صرف مجمع البنك المركزي الذي يمول السلع الاساسية (القمح، الدقيق، الزيت) من ٧٠ قرشا للدولار الى ١١٠ قروش. بالاضافة الى الاستمرار في سياسة توحيد سعر صرف الجنيه على اساس السعر المعلن من السوق المصرفية الحرة للنقد مع استمرار سياسة خفض سعر الجنيه امام العملات المختلفة على نحو مستقر وثابت. واتخذت الحكومة قرارا آخر في هذا الاطار بتغيير سعر صرف الدولار الجمركي ليصبح هو نفسه سعر صرف السوق المصرفية الحرة. كما اتجهت الميزانية المصرية الاخيرة الى تغيير جذري في مضمونها بفصل ميزانية الحكومة عن ميزانية القطاع العام. وفي الوقت نفسه استهدفت فرض رسوم ضرائبية متزايدة وضرائب متنوعة بهدف خفض العجز في الميزانية بنسبة ١٦٪. كما قامت وزارة الزراعة المصرية من جانبها برفع اسعار المحاصيل الزراعية للمنتجين بما فيها القمح والشعير والقطن والارز لتشجيع نمو الانتاج الزراعي والاتجاه بالاسعار في مصر الى سياسة واقعية تستهدف التخلص من نظام السعرين لجميع السلع.

ورفعت الحكومة المصرية اسعار الكهرباء والطاقة ومختلف اسعار الخدمات المقدمة من الحكومة والقطاع العام، وتركز الخلاف بين مصر وصندوق النقد على النسب المختلفة لخفض العجز في الموازنة. وكان الطلب الرئيسي هو إلغاء الدعم المقدم لقطاعات الخدمات وابرزها التعليم والصحة وتوحيد شامل لسعر صرف الجنيه بما يؤدي الى رفع اسعار جميع السلع الغذائية كما طالب صندوق النقد ان تتجه الحكومة المصرية الى التخلص من الوحدات العامة الخاسرة بالبيع وهو ما رأت مصر تأجيله لمرحلة لاحقة.

اسباب اقتصادية وسياسية

وتشير مصادر هامة بالقاهرة الى ان تأجيل توقيع الاتفاق بين مصر وصندوق النقد له اسباب اقتصادية وسياسية في الوقت نفسه. وترجع الاسباب الاقتصادية الى طلب مزيد من المفاوضات حول اجراءات اقتصادية جديدة يمكن ان تتخذها الحكومة المصرية، وتنحصر في ٣ نقاط محددة اولاها مزيد من رفع سعر الفائدة، ثانيها خطوات جديدة لاستكمال المراحل المتتابعة لتوحيد سعر صرف الجنيه امام العملات الاجنبية، ثالثها خفض متزايد في عجز الميزانية عن طريق تحصيل رسوم مقابل الخدمات او فرض ضرائب جديدة.

وترى الحكومة المصرية ان هناك صعوبات عملية في اتخاذ خطوات او سياسات جديدة في هذا الاتجاه لما قد يترتب عليها من مردود سياسي واجتماعي، خاصة في هذه الظروف الاقتصادية التي تمر بها مصر ويشعر المواطنون بوطأة ارتفاع الاسعار والصعوبات الناجمة عن التضخم.

اما السبب الثاني فيرجع الى تزايد الدور المصري الخاص في المطالبة بحل مشاكل الديون والصعوبات التي تواجه الدول الفقيرة بشكل «جماعي» بينما يؤكد الصندوق والبنك الدولي والدول الدائنة بشكل عام على حل مشاكل الديون والمفاوضات حولها بشكل فردي مع كل دولة على حدة لأن الظروف الخاصة بالمديونية تختلف من دولة الى اخرى.

ومن المعروف ان مصر تسعى جاهدة للاتفاق مع صندوق النقد لتحقيق هدفين رئيسيين: الاول خاص بالذهاب الى مؤتمر باريس لاعادة الجدولة مرة ثانية للديون المصرية مع اعطاء مصر فترة سماح جديدة لمدة ١٠ سنوات وإعادة جدولة الديون التي حل موعد سدادها منذ يوليو (تموز) الماضي. وكانت مصر قد جدولت ديونها اول مرة في يونيو (حزيران) ١٩٨٧ عقب توقيع اتفاقها الاول مع صندوق النقد وتم على اساسه جدولة متأخرات ٨٧ و٨٨ وديون ١٩٨٩ وحل ميعاد سداد الديون الجديدة.

وكانت مصر تسعى للاتفاق مرة ثانية لجدولة ديون نهاية الثمانينات والاستعداد للعام القادم والتخفيف من آثار الديون.

الجدير بالذكر ان الديون المصرية تبلغ اكثر من ٤٥ مليار دولار. اما الهدف الثاني للاتفاق مع صندوق النقد فهو سعي الحكومة لتدبير احتياجاتها من النقد الاجنبي للسنوات الخمس القادمة.

الرئيس المصري حسني مبارك

موجز

جمارك

● تعقد اليوم في مقر الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية اجتماعات اللجنة الفنية المكونة من إدارات الجمارك في دول المجلس.

ويناقش الاجتماع طرق التحقق من منشأ المنتجات السلبية والسائلة ذات المنشأ الوطني، اضافة إلى مناقشة المسألة الخاصة بتوحيد شكل ومسميات رتب رجال الجمارك في الدول الأعضاء.

ومما يذكر أن الاجتماع يأتي بناء على موافقة لجنة التعاون المالي والاقتصادي الثاني والعشرين الذي عقد في الرياض.

غلال

● ينتظر للانتاج العالمي من القمح والذرة والأرز والشعير ان يبلغ ١٨٦١ مليون طن لعام ١٩٨٩، أي ما يمثل صعودا نسبته ٦ في المائة عن انتاج ١٩٨٨.

ومع ذلك فهذا الانتاج يقل عما يكفي لمواجهة الطلب العالمي على الغلال لهذا العام.

وتقدر منظمة الزراعة والاغذية التابعة للأمم المتحدة حجم النقص المنتظر للغلال بنسبة ١٨ في المائة من الحجم اللازم لسد احتياجات الطلب.

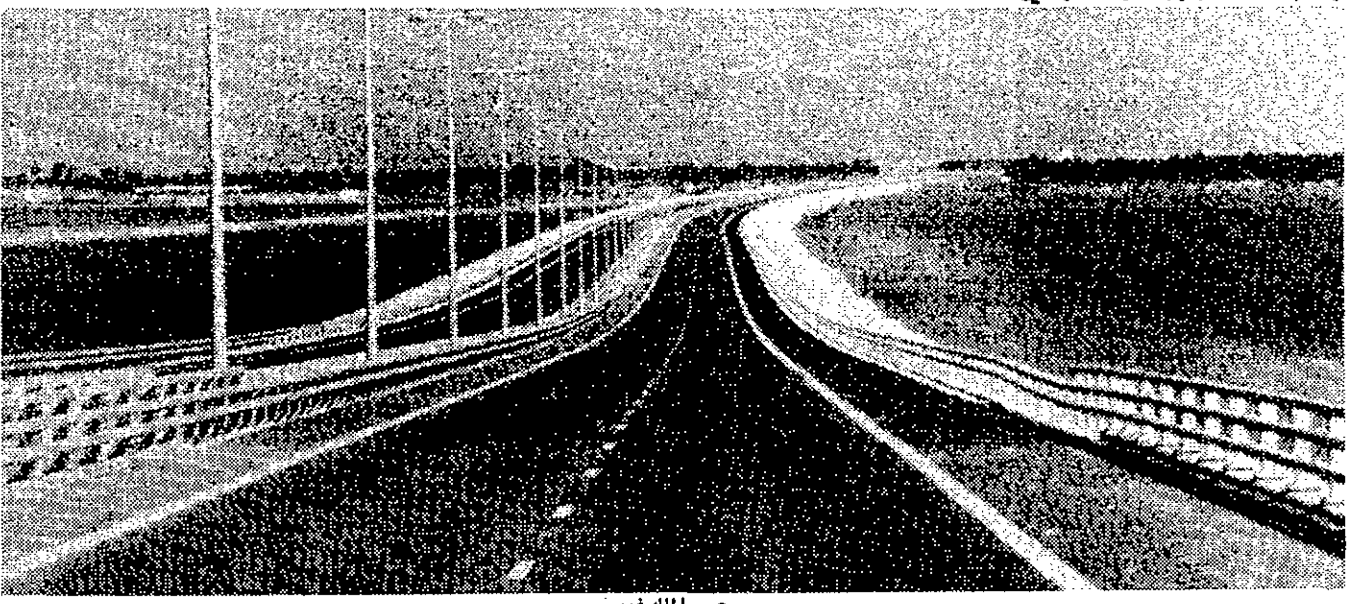
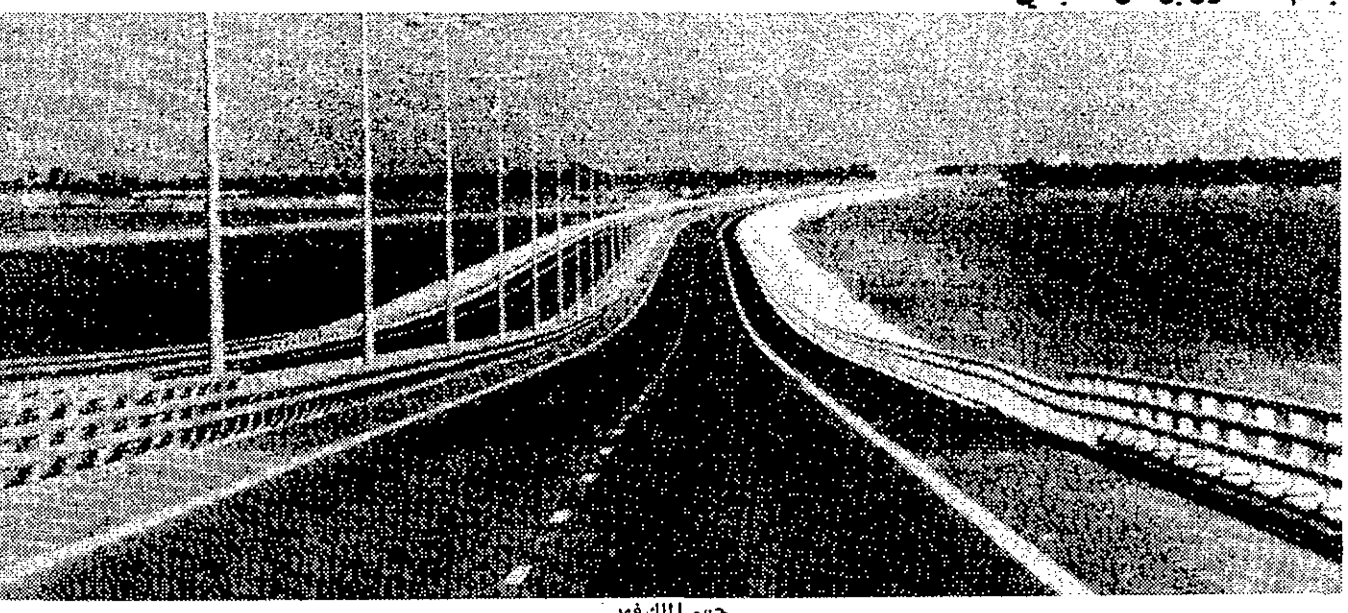
اسهم

● يسود بورصات الأسهم في عموم دول المجموعة الاوروبية ما وصف بانه «حالة ضبط نفس» ينتظر ان تبقى لفترة اسبوع أو اكثر.

المقصود بضبط النفس ان عددا كبيرا من المستثمرين، سواء من الافراد أو المؤسسات، يفضل الانتظار لحين اتضاح جملة من المؤشرات الاقتصادية من بينها سلوك الدولار امام العملات الاخرى ومواقف بعض البنوك المركزية بالنسبة لمراجعة اسعار الفائدة.

وجهة نظر: التجمعات الاقليمية سبيل الى التكامل الاقتصادي

بقلم الدكتور برهان الدجاني

جسر الملك فهد

تجاوزت البلاد العربية برغم مظاهر الهموم والمشاكل اسوا الاحتمالات وستشهد في العقد المقبل وهو العقد المتبقي من القرن العشرين الكثير من الايجابيات وستمضي قدما في طريق شقت بالجهد والتعب.

في المجال الاقتصادي تتمثل الايجابيات في مظاهر كثيرة ابرزها ان البلاد العربية، او لنقل معظمها استطاعت خلال السنوات الماضية ان تقيم بنيات اساسية جيدة من الطرق والسدود لجهة تخزين المياه والاستفادة منها والكهرباء التي تحتاجها الصناعة والحياة الاقتصادية والمدن ووسائل الاتصال الحديثة التي وصلتها مع العالم كله وبين بعضها بعضا وصلا جيدا وفي الطرق الكبرى التي تشكل شبكة توصل البلاد العربية بعضها ببعض واذكر على سبيل المثال بعض هذه الطرق التي تشكل مفخرة هندسية وعلى الاخص «جسر الملك فهد» الذي يربط المملكة العربية السعودية بالبحرين وطوله ٢٥ كيلومترا وهو مقام فوق البحر، والجسر الذي سيقام بين نويبع وسيناء من اجل ان يربط البر العربي الآسيوي بالبر العربي الافريقي بطريق مستمرة وغير متقطعة.

هذه كلها ايجابيات. يضاف اليها الجيل الجديد من الصناعات التي نشأت في البلاد العربية كصناعات البتروكيماويات التي تحظى باهمية كبرى والتي شكلت اختيارا علميا سليما وصحيحا وأرى فيها بعدا اساسيا مهما لنهضة اقتصادية كبرى لان المنتجات البتروكيماوية هي منتجات اساسية تتفرع عنها منتجات لا حصر لها ربما تعد بالآلاف وتتشعب في كل الاتجاهات. كذلك الصناعة المعدنية في مجالي الحديد والصلب والالمنيوم وبعض الصناعات التي تغطي مجالات مهمة جدا في الحياة مثل الاسمنت وغيرها. وهناك مجال اعتقد انه سيأتي قريبا للتشعب في الصناعات الكيماوية بحيث تصبح البلاد العربية من اهم بلاد العالم في الصناعات الكيماوية لان غنى البلاد العربية في هذا الحقل يجعلها صاحبة اساس سليم لهذه الصناعات وعلى الاخص الغاز والبترول والكبريت والفوسفات والبوتاس ومواد اخرى ضرورية لهذه الصناعات.

وجنبا الى جنب مع هذه الصناعات الكبيرة حصل توسع كبير في الصناعات الاستخراجية والتي تصدر الى الاسواق العالمية بكميات كبيرة.

على ضوء ما تقدم نستطيع ان نقول ان القاعدة التي ينطلق منها الاقتصاد العربي اصبحت اعرض بكثير. ففي عداد ما ذكرت كانت السدود. وبذلك خطونا في مجال المياه خطوات هائلة لا مثيل لها في تاريخ هذه المنطقة ومازالت الاعمال متوالية في سبيل استكمال ما تحقق. السدود الكبرى اقيمت ومايزال البعض منها في طور التشييد على نهري الفرات ودجلة والانهر الصغيرة. ونذكر في هذا المجال نهر النيل حيث اقيم السد العالي احد اكبر منجزات السدود في العالم وفي التاريخ. بالنسبة للنيل على سبيل المثال لم يبق سوى بعض الاشياء الاستكمالية ويصبح النيل في مصر تحت السيطرة الكاملة بحيث تصبح مياهه كلها في متناول القطاع الزراعي للري. وقد شهدنا وسمعنا في السنين الاخيرة عن السنوات السبع الجافة والعجاف التي مرت على افريقيا ومازالت تعاني ويلات المجاعة فيها، وكيف ان مصر قد تجاوزت تلك المجاعة بفعل وجود السد العالي.

كذلك حصل تطور في الاساليب الزراعية وادخال الزراعات الحديثة الى البلاد العربية. فالاصلاح الزراعي يشهد الان اعادة نظر واقعية بشأنه.

ومن الايجابيات كذلك انه في ناحية التنظيم الاقتصادي في جميع القطاعات قد بدأ بالفعل الانتقال الى المرحلة الواقعية، حيث ان الاقتصاد الحديث المعقد، كما اثبتت التجارب يحتاج الى مزيج صالح من المركزية واللامركزية وادارة علمية حديثة وصحيحة. المركزية لا بد ان تبقى دائما متمثلة بالحكومة ودورها الشمولي في تنظيم الحياة الاقتصادية والسيطرة على اي جنوح قد يحصل في فروعها وبالتخطيط للمستقبل. لكن اللامركزية تتمثل في توسيع قاعدة المنشآت.

ولا يغيب عن الذهن ان العرب نجحوا في ادارة القطاع البترولي بطريقة جيدة بحيث اصبحت لدينا الان كل المؤهلات والمنشآت والتسهيلات اللازمة لتأمين تطوير هذا القطاع ليؤدي دوره في المستقبل.

معالجة السلبيات

ولعل اكبر السلبيات الاقتصادية في البلاد العربية تتمثل في قطاع الغاز وعلى التحديد في فترة منتصف السبعينات حتى منتصف الثمانينات حيث احرق واهدر مقدار هائل من الغاز في فترة الطفرة النفطية وارتفاع مستوى انتاج النفط نظرا لان البلاد العربية لم تكن تمتلك الوسائل لاعادة ضخ الغاز المصاحب للبترول.

اعتقد ان تحسنا كبيرا قد طرأ في السنوات الاربع الاخيرة في هذا القطاع لان جزءا كبيرا من هذا الغاز اصبح يستغل في الطاقة وفي انتاج البتروكيماويات ومثال على ذلك شبكة الغاز في مدينتي الجبيل وينبع الصناعيتين في المملكة العربية السعودية.

الى جانب هذا كله هنالك عودة الى الصناعات الاستهلاكية المستبدلة للاستيراد التي قلما يبرزها كتابنا الاقتصاديون الذين طالما يركزون على ما يسمونه بالفجوة الغذائية والامن الغذائي والتبعية الاقتصادية وسيطرة البترول على تحريك الآلة الاقتصادية وارتفاع السلع ودعم الاسعار هنا وهناك والتضخم والشح في النقد الاجنبي من منطلق تناولهم للسلبيات وقفزهم فوق الايجابيات.

مع الاقرار بان هذه القضايا موجودة ومهم التعرض لها، لكن لا يمكن اعطاء الصورة الاقتصادية الصحيحة للبلاد العربية ما لم توضع في الاطار السليم وتبرز الايجابيات الى جانب السلبيات بحيث تبرز ايجابيات النقلة الاقتصادية التي حدثت بين الامس واليوم.

ان اهم مشكلة نعاني منها الان هي البطالة، والتي بالرغم من اننا لسنا وحدنا في هذا المضمار ارى انه كان يتوجب علينا ان ننجح في توفير فرص اكبر للعمالة. واعتقد ان تركيزا خاصا سيتم خلال المرحلة المقبلة على تأمين فرص العمالة للحد من نسبة البطالة.

لا اريد أن انهي هذا الاستعراض دون ان اشير الى التعليم وما احرزته البلاد العربية على هذا الصعيد. وايضا هنا الاحظ ان الكتاب العرب يركزون على ثغرات التعليم اكثر مما يركزون على منجزاته. والحقيقة ان انجازا هائلا قد تم في هذا المضمار مثل محو الامية وتقدم واتساع مجال التعليم العام المعقول وفي التعليم والتدريب المهني. واعتقد ايضا ان البلاد العربية قد اثبتت بالفعل قدرة على التكيف مع المتطلبات البشرية لناحية انتقال العمال او لناحية ادائهم. ويكفي ان اذكر في هذا الصدد ان منجزات البناء العظمى التي تحققت في المناطق البترولية خلال السنوات الثلاثين الماضية ما كانت ممكنة لولا وجود مستودع من المهارات العربية على مختلف المستويات التي وفرت لهذه الطفرة من البناء والتعمير معظم حاجاتها من العمالة ومن الادارة.

هذه هي الصورة العامة التي يجب ان نبقيها في اذهاننا. والان في اطار هذه الصورة احب ان اشير الى دور التجمعات الاقليمية الجديدة.

التجمعات الاقليمية

اولا، هذه التجمعات لم تأت من فراغ بل جاءت بعد ان اسست قاعدة مهمة جدا لبناء تكامل اقتصادي عربي كامل وشامل تتألف من الصناديق الوطنية والقومية، مثل الصندوق العربي للانماء الاقتصادي وصندوق النقد العربي والصندوق السعودي الخ... وتتألف كذلك من الشركات المالية القابضة العربية الحكومية والتي تؤدي دورا في غاية الاهمية وكل ما يلحظه الاعلام بما فيه الاعلام العربي. فهناك الشركة العربية للاستثمار ومقرها في الرياض وهناك الشركة العربية للتعدين ومقرها عمان والشركة العربية للتنمية والثروة الحيوانية ومقرها دمشق والشركة العربية للاستثمارات الصناعية ومقرها في بغداد والشركة العربية للدواء ومقرها عمان. هذه الشركات تقوم ايضا بدور مهم في تطوير القطاعات المشتركة المخصصة لها لتحقيق رسالة قومية بالغة الاهمية. وهنالك ايضا المنظمات الحكومية وفي مقدمتها المنظمة العربية للتنمية الصناعية والمنظمة العربية للتنمية الزراعية وهي تلعب ادوارا مهمة في تقديم المشورة وشق الطرق للمشاريع وتحديد نوعيتها والدعوة لتمويل هذه المشاريع الى ما هنالك من امور تنموية على الصعيدين الصناعي والزراعي.

وهناك ايضا الاتحادات العربية النوعية وهي كثيرة ومتنوعة وبعضها يعمل بكفاءة عالية وبفعالية مميزة.

اذا هنالك قاعدة للشبكة التي تعمل في سبيل التكامل الاقتصادي العربي، وهنالك المجلس الاقتصادي العربي والاجتماعي العربي الذي يضم وزراء الاقتصاد والمال والذي يعتبر الجهة المشرفة من الناحية السياسية على كل هذه الحركة والمدبر والمدير لها.

بالنسبة للتجمعات الاقليمية، نحن لنا ايضا خبرة، واشير في هذا المجال الى مجلس الوحدة الاقتصادية العربية والذي لسوء الحظ لم يعد فعالا لان البلاد العربية، لسبب اجهله، لم تعطه الدفعة اللازمة ولم تظهر الاهتمام الكافي به، واعتقد انها تحاول ان تحل محله اشياء اخرى. لكن هذا في مرحلة من المراحل كان هو المحرك لجانب كبير جدا من الشركات التي ذكرت وكذلك في انشاء سوق عربية مشتركة ولو على ورق، لكنها انهارت، وكذلك العديد من التصورات والمشاريع التي لو تحققت لانشأت تكاملا اقتصاديا اقليميا جيدا في منطقة المشرق العربي.

هذه كلها تجارب سبقت والان نأتي الى التجمعات نفسها. لماذا نشأت هذه التجمعات في هذه المرحلة؟

مجلس التعاون الخليجي

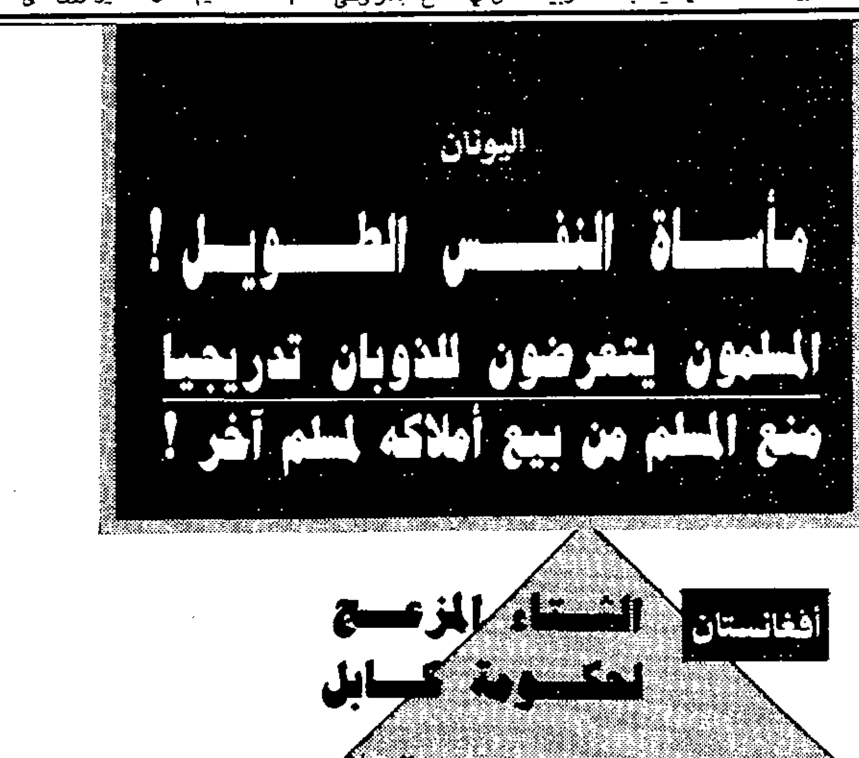
التجمع الاول نشأ علم ١٩٨١ وهو مجلس تعاون دول الخليج العربية ولا شك ان اول توفيق في هذا الاطار ظهر خلال نشأة مجلس التعاون الخليجي، اذ من الواضح ان هذه الكتلة هي سياسية متجانسة، انظمتها متجانسة، تحالفاتها الخارجية متجانسة، مواردها الاقتصادية متجانسة اراضيها مكملة لبعضها البعض.

كما نشأت تجمعات عربية اخرى، وشهدنا التجمعين المتمثلين بمجلس التعاون العربي واتحاد بلاد المغرب العربي. لكن اسبابا كثيرة منعت اعطاء اللون السياسي لهذا التجمع فحصل هدوء اثناء فترة الحرب بدون ان يشعر المواطن العراقي بأي نقص في متطلبات وحاجات الحياة. فهذا الامر ارح المواطن العراقي وجعل مهمة التعبئة العسكرية مهمة اسهل بكثير لان العراق لم يعد انذاك ملزما بمراعاة الحاجات المدنية التي يمكن تغطيتها من خلال العمالة المصرية. وثانيا وفرت مصر للعراق مقدارا هائلا من الذخائر واعطته قدرة على التسلح وساهمت في تطوير التكنولوجيا المشتركة التي ساهمت في تعزيز وضع العراق العسكري.

من المفيد الاشارة الى ان مجلس تعاون دول الخليج العربية حقق شيئا جيدا، فيما يختص بالصعيد الاقتصادي، لكن هذا التحقيق جرى في اسهل ظروف ممكنة. فظروف الانجاز بالنسبة لدول المجلس تكاد تكون مثالية من حيث تجانس مصادرها ووفرة الاموال الاجنبية ورأس المال والثروات الموجودة فيها اضافة الى ان سياستها الاقتصادية مبنية على حرية التجارة مما سهل امكانية تجميعها وهيأ لها ازالة الحواجز فيما بينها وتنسيق سياستها بسهولة كاملة وبدون تضحيات كبيرة.

ان اهم عنصر لنجاح اي تكتل اقتصادي، في نظري، هو ان يكون هناك تقبل لفكرة المنافسة لان القومية الاقتصادية تشكل الخوف من المنافسة والرغبة في تجنبها. فالتكتل الاقتصادي يعني توسيع المنافسة ضمن اطار ما والمشكلة ان بعض البلاد العربية لا تدرك هذه الحقيقة. فعندما تبدأ المنافسة في الظهور وتبدأ سلعة من هذا القطر تتغلغل داخل قطر آخر تبدأ الوساوس والحساسيات في الظهور وتبدأ مرحلة العد العكسي الذي عادة ما يتمثل بالتراجع. هذه تجربة ما كان قد سمي بالسوق العربية المشتركة واعتقد اننا حتى هذه اللحظة لم نتجاوز هذه المشكلة. وبالتالي لا يمكن اطلاقا تحقيق تكتل اقليمي بدون اللجوء الى تحرير التجارة وصولا الى منطقة تجارة حرة واحدة وصولا الى منطقة اتحاد جمركي واحد.

● الدكتور برهان الدجاني يشغل منصب امين عام الغرف التجارية العربية، وسبق أن عمل استاذا للاقتصاد في الجامعة الامريكية في بيروت. له بحوث عديدة في الاقتصاد العربي تركز بشكل خاص على الجوانب التنموية.



تقسيم الامبراطورية العمانية

خص الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، حاكم امارة الشارقة، وعضو المجلس الاعلى لدولة الامارات العربية المتحدة، «الشرق الاوسط» بنشر كتابه «تقسيم الامبراطورية العمانية ١٨٥٦ - ١٨٦٢» في حلقات.

والكتاب تحقيق تاريخي موثق يبحث في اصول وكيفية نشوء الامبراطورية العمانية التي اسسها السيد سعيد بن سلطان وامتدت من المحيط الى المحيط بعدما خضع له الساحل الافريقي من رأس غردافي الى رأس دلغادو، وأصبحت زنجبار عاصمة لامبراطوريته الافريقية.

ويفند هذا الكتاب / التحقيق بالبحث التاريخي المستند الى الوثائق العائدة الى اكثر من مصدر، ما روجته شركة الهند الشرقية من ادعاء بأن سعيد بن سلطان هو الذي قسم امبراطوريته بين ابنائه. ويقول المؤلف الدكتور سلطان بن محمد القاسمي: «يقدم هذا الكتاب تفسيرا شاملا لفترة حيوية على ساحل شرق افريقيا، ويلقي الضوء على الاسلوب والطريقة التي اتبعتها شركة الهند الشرقية للسيطرة على شرق افريقيا. كما يجادل بالادلة والبراهين لدحض تلك المغالطات التاريخية التي شوهت تاريخنا العربي».

بقلم: الدكتور سلطان بن محمد القاسمي





الامام سعيد بن سلطان

انقلابات واغتيالات ورهائن في صراعات على السلطة والنفوذ بين الأقارب ومع الأجانب

ثويني بن سعيد: «إني أضع السكين في يد سعادة الحاكم العام وأقدم نفسي لحمًا»

مدافع «ليفربول» حسمت النزاع مع «المزاريع» على حكم ممباسا

عندما عصفت الحروب الأهلية بعمان كان سيف بن سلطان اليعربي «الثاني» أول من استعان بالفرس

● **المقدمة**: لا يستطيع المرء الا ان يقف وقفة اجلال واعجاب لاولئك الائمة الاقوياء، الذين حكموا عمان في فترة كانت فيها الدولة العثمانية مسيطرة على جميع الاراضي العربية واستطاعوا بشجاعتهم ان يحتفظوا باستقلال دولتهم على مر العصور، ضد كثير من النزاعات القبلية والاطماع الخارجية.

وعمان ليست الا بلدا فقيرا ونائيا وجبليا، ليس لها ميزات طبيعية خاصة. ذلك البلد هو الذي انجب مؤسس الامبراطورية العمانية السيد سعيد بن سلطان الذي اتخذ من زنجبار عاصمة لامبراطورية، امتدت في الممالك الافريقية لمسافة الف ومئة ميل على الساحل الشرقي لافريقيا وفي الداخل الى البحيرات، فكانت زنجبار مفتاح شرق افريقيا ومركزا من مراكز الثقافة في المحيط الهندي. وكان التجار العرب والسواحليون حاملو علم السلطان الاحمر اللون، يكونون امبراطورية تجارية امتدت من اوغندا شمالا الى ملاوي وزامبيا جنوبا والى الكونغو غربا.

كانت اول مغامرة لشركة الهند الشرقية هي فرض الحماية على ممباسا ورفع العلم البريطاني على قلعتها والدخول في اتفاقية مع قبيلة المزاريع. عندما احتج السيد سعيد لدى الحكومة البريطانية، رفضت الحكومة البريطانية تلك الاتفاقية وانزلت العلم البريطاني من على قلعة ممباسا وسحبت القوات البريطانية منها، ان سياسة الحكومة البريطانية هي سياسة النفس الطويل، وترويض الخصم بالاتفاقيات غير المتكافئة. كان هناك العديد من المنافسين الاقوياء في الميدان لأن العالم الغربي كان قد بدأ في فهم الاهمية السياسية والتجارية لزنجبار كعامل مسيطر على شرق افريقيا، وكان تردد الانكليز في احتلالهم لأي جزء من شرق افريقيا، سببه تخوفهم من تفتت تلك المنطقة الى عدد من الدول الصغيرة، اذ ان مثل هذه الحالة من الممكن ان تغري واحدة من الدول الغربية للتدخل وتحصل على جزء من الساحل الشرقي لافريقيا.

كانت سياسة بريطانيا هي جر السيد سعيد الى دائرة نشاطها، وكانت تحاول من خلال علاقات الحماية التي اقامتها معه ان تجره الى تبعية حميمة تجعل السيد سعيد شبيها بكل المهراجات في الهند بلقب وابهة وقتيين، لكن السيد سعيد سرعان ما عقد صلات صداقة مع امة أخرى على قدر كبير من القوة لموازنة النفوذ المقتصر على بريطانيا والذي وفرته لها الظروف. كانت الحكومة الامريكية قد تقدمت بطلب اقامة معاهدة مع السيد سعيد فتلقى العرض مستجيبا، وسرعان ما ووفق على الشروط في عام ١٨٣٣م وتم تبادل التصديق على المعاهدة فيما بعد في شهر سبتمبر ١٨٣٥م. واستبد القلق بحكومة الهند ازاء هدف هذه المعاهدة، وما تسفر عنه من نتائج، ولكن الانفعال بلغ ذروته عندما سرت في بومبي ضجة مفادها ان السيد سعيد وافق على حصول الامريكيين على توكيل تجاري في زنجبار او اي موقع آخر على الساحل وتحركت الفرقاطة الملكية البريطانية ايموجين «Imogene» وتوجه كابتن هارت فورا نحو السيد سعيد وقد رد السيد سعيد على التفسيرات التي طلبها بأنه كان مستعدا لمنح التجار الانجليز نفس الميزات الممنوحة لتجار الولايات المتحدة الامريكية. قلص السيد سعيد من ضغط هذه الحليفة المكتسحة وانشأ ضمانا ضد الشروط المغالية التي قد تظهر في المستقبل. ان افكار السيد سعيد تكشف عن ذهن صاف وماكر ومقدر للعواقب، وقد نبعت من الموقف بشكل طبيعي للغاية.

عندما تقدمت فرنسا بطلب انشاء قنصلية فرنسية تدخلت بريطانيا، ومنعته من مقابلة الفرنسيين ونكرته بالاتفاقيتين اللتين عقدتا معه عام ١٧٩٨ و١٨٠٠م واللتين تمنعانه من اقامة علاقات مع الدول الغربية وفرنسا بالذات. تيقن السيد سعيد آخر ايامه ان امبراطوريته سوف تكون في دائرة النشاط البريطاني الجبار، تابعة وديعة، ستدور حول هذه الكتلة القوية او حتى تندمج فيها، حاول ان يعد، تحسبا لشيخوخته، ملاذا محصنا ضد العواصف وان يحضر لخلفه مهدا لامبراطورية جديدة - لكنه شاعرا بانهاكه وعدم قدرة الشعب الذي يتزعمه - قصر جهوده على الاحتفاظ بما هو موجود، وعلى تحسين خزينته وتجارته وبالنهاية على تطوير الاقتصاد الذي يسهل على اولاده اعمال التطوير التي ظن انها ستعطيه ضمانا. هل يخون المستقبل حساباته وآماله؟ ان الاستقرار في الساحل الافريقي ومهادنة الدول الغربية له سمح له بانهاء حياته بسلام في تطوير بلده. ولكن ماذا بعد؟

بعد وفاة السيد سعيد اختلف الابناء فيما بينهم، ففي الممالك العربية اختلف السيد تركي حاكم صحار مع السيد ثويني الذي يحكم الممالك العربية، واختلف السيد برغش مع السيد ماجد الذي يحكم الممالك الافريقية، والاخطر من ذلك اختلف السيد ثويني مع السيد ماجد، وواجه كل واحد منهما الاخر بادعاءاته. السيد ثويني يطالب بحكم عمان والممالك الافريقية في صورة دولة واحدة. والسيد ماجد يطالب باستقلال الممالك الافريقية عن عمان وتنصيب نفسه سلطانا عليها، اين ستجد بريطانيا فرصة سانحة افضل من تلك الفرصة للسير حثيثا في تنفيذ مخططها الرامي الى تحقيق هدفين اساسيين.

● الاول والاكثر الحاحا: الوقوف في وجه الفرنسيين حتى لا يتسللوا بنفوذهم الى المنطقة بل والحيلولة دونهم واقامة علاقات طبيعية مع حكامها.

● الهدف الثاني والأبعد مدى وأعمق أثراً هو: الاستحواذ على المنطقة وابتلاعها قطعة قطعة تأمينا لوجودها في الهند ودعما لاستراتيجيتها.

ونشطت بريطانيا ومندوبوها في المنطقة، واخذت تمارس اسلوبها المفضل القائم على سياسة فرق تسد.

حين عزم السيد ثويني على شن حملة على اخيه في زنجبار والسواحل لتاكيد وحدة الامبراطورية العمانية ومنع انسلاخ اي جزء منها، تدخلت بريطانيا بالقوة واوقفت تلك الحملة، واقترحت التحكيم. وطلبت من الطرفين التعهد بقبول نتيجة التحكيم.

وحينما طلب من السيد ثويني التوقيع على التعهد بقبول قرار الحاكم العام للهند رفض التوقيع على ذلك التعهد، وبعد الحاح من المندوب البريطاني وافق السيد ثويني على التوقيع على التعهد وقال مقولته المشهورة «اني اضع السكين في يد سعادة الحاكم العام واقدم نفسي لحماً».

قسمت بريطانيا الامبراطورية العمانية وعينت السيد ثويني سلطانا على عمان والسيد ماجد سلطانا على زنجبار والساحل الافريقي. كان السيد ماجد يتحدث في مجلسه عن المحاكمة المضحكة كما سماها، ثم ذكر باستغراب ما عبر عنه حاكم بومبي بان نتيجة التحكيم المرضية مساوية لحصولهم على الهند. ولا غرابة في ذلك، فبعد تقسيم تلك الامبراطورية اخذت بريطانيا تعقد الاتفاقيات مع سلاطين زنجبار حتى احكمت قبضتها على شرق ووسط افريقيا وانفردت دون سائر القوى المنافسة بالنفوذ والسيطرة والاستغلال في كافة المناطق التي كانت تضمها الامبراطورية الموحدة التي كان قد خلفها السيد سعيد بن سلطان.

ان تقسيم الامبراطورية العمانية عزاه بعض المؤرخين لرغبة السيد سعيد في تقسيم تلك الممالك بين ابنائه. ويعتمد المؤرخون في حجتهم على الرسالة التي بعث بها السيد سعيد لوزير الدولة للشؤون الخارجية البريطاني. وهذا غير صحيح حيث ان الرسالة التي بعث بها السيد سعيد لوزير الدولة للشؤون الخارجية البريطاني لا تتضمن هذا المفهوم، وقد استبعدت تلك الرسالة من قرار التحكيم. وينكر بقية المؤرخين ان تقسيم تلك الامبراطورية هو من المسلمات، حيث كان نتيجة لتحكيم بين طرفين متنازعين. لم يكلف الباحثون انفسهم مشقة البحث لمعرفة الحقيقة.

كيف سارت التطورات على هذا النحو المأسوي حتى تحولت امبراطورية عمان المتماسكة الواعدة الى مزق واشلاء؟ ما هي الاطراف التي شاركت فيها وما هي دوافعها وكيف حيكت خيوطها؟

هذا ما تجيب عليه هذه الدراسة.

راس غردافي
ساحل البنادر
مقديشو
بتا
ملندي
ممباسا
ساحل ماريما
بيمبا
زنجبار
منفية
كيلوا
ساحل مانغاو
راس دلغادو
جزر القمر
موزنبيق
مدغشقر
موريشس
بوربون
المحيط الهندي

ساحل شرق إفريقيا

لقد بحثت في مركز وثائق بومبي Bombay Archives وفي المكتبة الهندية في لندن India Office Records، وفي مركز وثائق زنجبار الوطني National Archives Of Zanzibar وفي متحف بيبودي Peabody Museum في سيلم بولاية ماساشوستس بالولايات المتحدة الامريكية، وفي قسم الوثائق بوزارة الخارجية الفرنسية في باريس ومركز الوثائق التابع للبحرية الفرنسية في لورين Archives of the district - office of the french navy in Lorient وقرأت عشرات الكتب التي كتبت عن هذا الموضوع. ووقعت تحت يدي كثير من الوثائق العربية، استخدمت في هذه الدراسة.

ان المعلومات المستعملة في هذه الدراسة قد اخذت من مصادر كلها ثقة، وقد وضعتها تحت تدقيق قاس. كانت الحقيقة هدفي الوحيد، لقد بحثت عنها بنزاهة وبعناء لأزيل ظلما وقع زورا وبهتانا على السيد سعيد وابنائه من بعده، فأين يكون السيد سعيد وابناؤه، من مكر وخداع وتزييف شركة الهند الشرقية، ورعاية الحكومة البريطانية لها. (المؤلف).

الفصل الاول
تاريخ زنجبار والسواحل

ان جزيرة زنجبار التي يدعوها الافريقيون انغوجو Ungujo تبعد مسافة عشرين الى ثلاثين ميلا عن الساحل الافريقي حيث تمتد في اتجاه الشمال الشرقي والجنوب الغربي بطول حوالي ثمانية واربعين ميلا وعرض يتراوح بين خمسة عشر وثلاثين ميلا، تقع النقطة الشمالية من الجزيرة التي تدعى اوغوي Ugoowy على خط عرض ٥ و ٤٢ جنوبا، وخط طول ٣٩ و١٥ شرقاً اما النقطة الجنوبية من الجزيرة التي تدعى رأس كيزامكاز Ras Kizamkaz فتقع على خط عرض ٦ و٢٧ جنوبا وخط طول ٣٩ و٢٧ شرق غرينتش.

كذلك فان جزر زنجبار، بيمبا، منفية، تشكل جزءا من اراضي زنجبار، اما السواحل فهي ذلك الجزء من الساحل الشرقي لافريقيا المحصور بين مقديشو الواقعة على خط عرض ٢ تقريبا شمالا، ورأس دلغادو الواقع على خط عرض ١٠ و٤٢ جنوبا. يحدها من الشمال قبائل الصومال والغالا المستقلة، وتمتد السواحل الفا ومائة ميل تقريبا الى الجنوب حيث تحدها الاراضي البرتغالية تحت حكم الحاكم العام لموزمبيق اما على البر الاصلي من جهة الداخل فان الحدود غير واضحة حيث تقطن تلك الاقاليم قبائل وثنية، ولبعدها عن الساحل لا تعترف بسلطة عليها الا عندما يتفق ذلك مع مصالحها.

اطلق العرب على شاطىء البر الاصلي كلمة «سواحل» وهي تعني ثلاثة سواحل هي:

١- الساحل المقابل لزنجبار والممتد حتى شمال ممباسا ويدعى ماريما وهي كلمة تعني الساحل.

٢- والساحل الممتد بين براقا ومقديشو يدعى بالبنادر.

٣- ومن جنوب زنجبار حتى كيلوا ويدعى منغاو.

ويدعى السكان القاطنون على الجزر وعلى السواحل دون تمييز للقبائل بالسواحليين، وهم مزيج من اصول عربية وفارسية امتزجت على مر الازمان مع الزنجية الاصلية لتلك المناطق.

وفيما يلي سنفصل كيفية تكوين سكان ذلك الساحل مع سرد لتاريخ تلك المنطقة:

ان علاقة العرب بشرق افريقيا كانت منذ بداية التاريخ. ان الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية لا بد وانه اتصل بالضرورة ومنذ الحقبات الاولى بشرق افريقيا وذلك لحاجات سكانه العرب للحصول على الذرة والارز والخشب والعاج من شرق افريقيا.

ان وجود حالات "الهجرة المحددة" التي سجلها التاريخ محدودة العدد وان وجود السلطنات والامارات العربية والفارسية على طول ساحل شرق افريقيا. كانت النتيجة الفورية لقلة معينة من حالات الهجرة. لقد حركت الاضطهادات وحروب معينة موجات من الهجرة الى شرق افريقيا، فاصبح ساحل افريقيا الشرقي الاقليم المفضل لاستيطان العرب والفرس الذين اضطروا الى ترك منازلهم في فارس والجزيرة العربية بسبب الضغط السياسي او الديني.

لقد اسس المسلمون العرب، وكذلك المسلمون القادمون من فارس، دولا او مدنا سياسية ودينية على طول ذلك الساحل، من ضمن هذه الدول والمدن الاسلامية كانت مقديشو، كيلوا، براقا، ملندي وممباسا. كانت مقديشو مسيطرة في الشمال بينما كانت كيلوا مملكة الجنوب من زنجبار الى سوفالا. بضعف قوة هاتين الدولتين ازدادت ملندي وممباسا الواقعتان على منتصف الطريق بينهما اهمية وتاثيرا على ذلك الساحل.

ويبدو ان مقديشو قد اسست بين سنة ٩٠٩ و٩١٥ ميلادية، وكيلوا بين ٩٦٠ و١٠٠٠ ميلادية.

يقول ليفتنانت كولونيل ركبي في كتابه «تقرير عن اراضي زنجبار» Report on the Zanzibar Dominions

«ان استيطان العرب على الساحل الشرقي لافريقيا حسب الروايات الصحيحة كان من قبل قبيلة الحرث التي كانت تقيم بجوار البحرين، والتي اسست مدينتي مقديشو وبرافا حوالي العام ٩٢٤ للميلاد».

لم تذكر المصادر الاخرى اي شيء عن هذه الرواية ولم يذكر كولونيل ركبي المصدر الذي حصل منه على هذه المعلومات. اما بناء كليوا، فتذكر المصادر على انها بنيت على يد المسلمين الشيرازيين، فعن المخطوط العربي للشيخ محيي الدين والمودع في المتحف البريطاني والذي يعطي رواية عن اكتشاف هذه المستوطنة الفارسية على ساحل شرق افريقيا في القرن العاشر الميلادي، يروي الكاتب كيف ان سلطانا يدعى حسن من شيراز ببلاد فارس، لديه ستة ابناء، قد ترك وعائلته وطنهم الاصلي في سبع سفن. جاءت السفينة السادسة الى كيلوا اما بقية السفن فيعتقد انها وصلت الساحل الافريقي كذلك. يتابع المؤرخ كيف اشترى ابن السلطان حسن جزيرة كيلوا من زعيم قبيلة المولي المجاورة واسس مملكته.

ان المسلمين قد وصلوا الى شرق افريقيا في وقت مبكر قبل تأسيس تلك الممالك الاسلامية. ففي الماضي البعيد، ومن سيراف ببلاد فارس كانت السفن تحمل الى شرق افريقيا جماعات من المستوطنين والتجار. اما العرب فكانت تصل سفنهم من عمان حيث كانت تنقل تجارة شرق افريقيا الى الهند والخليج العربي.

يذكر الرحالة المسعودي الذي ترك صحار عاصمة عمان الى الساحل الافريقي برفقة اصحاب السفن العمانية، ان هناك شعوبا مختلطة من المسلمين والزنوج الوثنيين على ساحل افريقيا. كما يذكر انه في عام ٩٢٢ ميلادية كانت هناك مملكة سوفالا على الساحل الشرقي الافريقي يحكمها شاب زنجي.

البرتغاليون وشرق افريقيا

عندما وصل فاسكو دي غاما عام ١٤٩٨م شرق افريقيا وجد سلطنات عربية وفارسية قوية مزدهرة تنتشر بمحاذاة الساحل الافريقي من موزمبيق الى مقديشو شمالا وكانت مدنها مبنية بالحجر، ووجد جماعات متحضرة تملك اتصالات تجارية راسخة ومنظمة مع الهند والشرق. عندما وصل الى ممباسا لم يكن استقباله وديا ولعدم الثقة وعدم التفاهم المتبادل مع شعب ممباسا تقدم الى ملندي حيث استقبل بكل حفاوة. اما بالنسبة لزنجبار فقد وصلها فاسكو دي غاما عام ١٤٩٩ وقد استقبل بحفاوة من قبل السكان وكان جميعهم من المسلمين، وفي عام ١٥٠٣م اعترف سكان الجزيرة بسلطنة البرتغال على جزيرة زنجبار ووافقوا على دفع جزية سنوية. بعد ذلك بمدة قصيرة تم للغزاة البرتغاليين احتلال المدن الساحلية وتدمير

حيث دخل بعد ذلك كل من الغزاة والمغزويين في حالة من التخلف لم يتخلصوا منها ابدا. وعوضا عن تشجيع التجارة والاتصالات مع الداخل، فقد كرسوا كل طاقاتهم في ممارسة تجارة الرق، واثبتوا بذلك انهم كانوا اكبر لعنة حلت بشرق افريقيا.

كانت هناك محاولات لانتزاع السلطة من بين يدي الموالين للبرتغاليين ولكن لم يتحقق منها اي شيء. فقد كتب كابتن ميجر فرانسسكو باريتو المغامر في فتح موزمبيق الى ملك البرتغال بتاريخ الخامس من اغسطس ١٥٧١م عن فتح جزيرة زنجبار ما يلي:

«ان ملك جزيرة زنجبار اعاد مملكته بعد معارك وجهها لاعدائه وقتل كثيرا منهم. ان الملك المذكور والحكام والشعب في تلك الجزيرة قد اهدوا تلك الجزيرة لملك البرتغال ووضعوها تحت تصرفه ومن الآن فليعتبرها الملك ملكه دائما».

وفي سنة ١٥٠٦م بدأ البرتغاليون احتلال المدن الساحلية العمانية، والتي كانت تحت سيطرة ملك هرمز. ان العمل الهمجي الذي قام به افونسو دي البوكويرك قائد القوات البرتغالية الغازية من تهديم المدن بعد استسلامها وتقطيع انوف وآذان السجناء في المدن العمانية المحتلة لتخويف ملك هرمز قبل الهجوم عليه يعد جبنا وخزيا للقوات البرتغالية الغازية، لقد سيطر البرتغاليون على معظم المدن الساحلية العمانية وبعض المدن الساحلية في الخليج العربي وخليج عمان وجزيرة هرمز وما جاورها من الجزر، وجزيرة البحرين.

في تلك الفترة من القرن السادس عشر كان العثمانيون منشغلين بحروبهم مع الفرس، وكان الخشب الذي تبنى به سفنهم الحربية يؤتى به من جبال طوروس بالقرب من الشواطئ السورية، كان نقله الى شرقي السويس والبصرة غاية في الصعوبة ومع ذلك فقد قام العثمانيون بمحاولات اسطولية في المحيط الهندي وخليج عمان وما يهمنا منها عملياتهم على الساحل الشرقي لافريقيا عام ١٥٨٥-١٥٨٦ وعام ١٥٨٨-١٥٨٩. القائد العثماني مير علي بيه، الذي كان في احدى العمليات ضد البرتغاليين استولى على مسقط عام ١٥٨١م غادر البحر الاحمر في سفينتين صغيرتين في خريف عام ١٥٨٥م وقد اعيدت احدى السفن لعدم صلاحيتها وتابع القائد العثماني بسفينة واحدة وبأكثر من ثمانين رجلا فاكتسح الساحل الافريقي منتصرا وعاد الى البحر الاحمر في مايو ١٥٨٦م ومعه عشرون سفينة عربية وبرتغالية وقد فرض التسليم على جميع المدن من مقديشو الى كيلوا باستثناء ملندي كما اسر ركيو دي بريتو القبطان البحري البرتغالي في ملندي وحوالي خمسين برتغاليا وغنائم كثيرة. قام البرتغاليون بحملة انتقامية قوامها ثماني عشرة سفينة بستمائة وخمسين رجلا تحت قيادة م

ارتيم افونسو دي ميلو.

في يناير ١٥٨٧م اخذت فازا ودمرت مع معظم سكانها وقطع راس شيخها وارسل الى جوا ونهبت ممباسا عندما هرب اهلها الى الادغال، اما المدن السواحلية الاخرى فقد سلمت واعتذرت عن سلوكها في حين كوفئت ملندي.

نجاح مير علي بيه السهل في حملته الاولى شجعه على القيام باخرى فقام بحملة قوامها خمس سفن شراعية بنهاية عام ١٥٨٨م وقد سلمت له معظم المدن السواحلية اما تلقائيا او بعد مقاومة بسيطة ما عدا ملندي التي صدت هجومه فجعل ممباسا مقرا له.

اكلة لحوم البشر وقطع الرؤوس

كان البرتغاليون على علم بتلك الحملة قبل ان تغادر البحر الاحمر فاعدوا اسطولا من عشرين سفينة شراعية مع ٩٠٠ رجل تحت قيادة تومي ديسوزا كتنهو حيث ابحر من جوا الى شرق افريقيا في ٣ يناير ١٥٨٩م ووصل ممباسا في ٥ مارس من نفس السنة. وجد القائد البرتغالي حشدا من قبائل الزيمبا وهم من الزولو والمساي والجاغا اكلة لحوم البشر وكانت سفينتان كبيرتان من سفن العثمانيين ترسوان خارج خليج ماكوبا فقام القائد البرتغالي سوزا بتدمير السفن العثمانية ونهب مدينة ممباسا ثم سمح لرجال الزيمبا بعبور القناة عن طريق خليج ماكوبا وترك المدينة لتلك القبائل تقتل فيها وتنهب وقد انقذ البرتغاليون مير علي بيه وحوالي ٢٠٠ رجل من العثمانيين. لم يحاول القائد البرتغالي سوزا ان يطرد الزيمبا أو يستعيد المدينة المدمرة ولكنه فرض السيطرة على جزيرة بيمبا وغادر الى جزر لامو حيث قام بانتقام رهيب للدعم الذي اعطي الى مير علي بيه فقبض على السلطان بوانا بشير، سلطان لامو، واخذه الى بتا حيث قطع رأسه على منصة اعدت خصيصا لهذا الغرض مع العديد من وجهاء السواحليين الاخرين بحضور سلاطين بتا وفازا وسيوي وعدد كبير من الجمهور وكان ذلك بتاريخ ٦ يناير ١٥٨٩م ثم بعدئذ هرجمت جزيرة ماندا المجاورة ودمرت عاصمتها الخالية من السكان الذين هربوا الى الادغال.

غادر سوزا كتنهو الى جوا في ١٥ ابريل من عام ١٥٨٩م بعد ان ثبت السلطة البرتغالية على الساحل الافريقي.

لم يحدث اي شيء ذي اهمية في تلك الفترة من بداية القرن السابع عشر الا العصيان المسلح من قبل الدول المسلمة على الساحل الافريقي. عندما نهبت ممباسا من قبل البرتغاليين عام ١٥٨٩م كان يحكم المدينة اخر سلاطين الشيرازيين المسمى شاه بن ميشام. وبوفاته في عام ١٥٩٢م خلفه في حكم ممباسا الشيخ احمد الملندي الاول. وكان له ابن يسمى يوسف ارسل في سن مبكر الى جوا على يد الرهبان الذين امروا بتنشئته على الدين المسيحي، وفي عام ١٦٢٧م عمد يوسف بن احمد واعطي الاسم البرتغالي: دوم جيرونيمو تشنغوليا وبعد كتابة رسالة خضوع للبابا، سمح له بالعودة الى بلاده، وفي عام ١٦٣٠م جعلوه زعيما على قومه في ممباسا.

بدأ الصبي بمخادعة البرتغاليين وتظاهر بانه مسيحي الى ان تبددت كل الشكوك. جمع يوسف وليس جيرونيمو بعد الآن ثلاثمائة متوحش من الافارقة ودخل الحصن وقتل قائده بيدرو ليتاوا دي غامبوا ومن كان معه ثم طارد البرتغاليين الذين اعتصموا لمدة اسبوع في الدير فاخرجهم وقتلهم. ارسل نائب الملك د.ميغل دي نورنها كونت لينهاريس حملة بقيادة فرنسسكو دي مورا للانتقام من يوسف بن احمد الملندي لتدنيسه المباني المقدسة التابعة لهم وتدميرها. دافع يوسف عن مدينته في مواجهة اسطول كبير ومسلح باسلحة حربية لمدة ثلاثة اشهر وبعد ان استولى على اثنين من سفن البرتغاليين وهدم القلعة وحرق المدينة ودمر الاشجار، هرب مع اتباعه الى جنوب بلاد العرب.

دامت السيطرة البرتغالية على الخليج العربي لمدة تسعين سنة، ثم اخذت في التلاشي حيث طرد البرتغاليون من البحرين على يد الفرس عام ١٦٠٢م، ومن جزيرة هرمز على يد الفرس، والانجليز عام ١٦١٩م، ومن جلفار على يد القواسم عام ١٦٣٠م ولم يتبق تحت سيطرتهم الا المدن العمانية.

اليعاربة وشرق افريقيا

اجتمع علماء المسلمين في مدينة رستاق، وكانت عاصمة عمان في ذلك الوقت، واختاروا ناصر بن مرشد اليعربي ليكون إماما عليهم ولا نعرف بالتحديد تاريخ تلك الفترة ولكن النضال العماني بدأ ضد البرتغاليين بقيادة اليعاربة سنة ١٦٤٠م وفي سنة ١٦٤٣م حررت مدينة صحار واستمر النضال الى سنة ١٦٥٠م حينما حررت مدينة مسقط من ايدي البرتغاليين، وبذلك ينتهي الوجود البرتغالي من عمان والخليج العربي.

اثناء حكم الامام سلطان بن سيف الاول وهو ثاني امام من ائمة اليعاربة، اتجه انتباهه الى افريقيا وطرد جميع البرتغاليين من جميع موانئها شمال موزمبيق. وقد صادف تلك الرغبة طلب حكام زنجبار وبيمبا وأوتوندو، المساعدة من مسقط كان ذلك في سنة ١٦٥٢م حيث كان الساحل في حالة غير مستقرة بسبب قدوم العرب وكان مهيئا للثورة في اية لحظة. ارسل الامام سلطان بن سيف الاول في تلك السنة حملة على زنجبار واستولى على المستوطنة البرتغالية وكانت تحكم زنجبار في ذلك الوقت امرأة وكان ابنها يحكم يوتوندي على الساحل الرئيسي وحولت تلك الملكة وابنها ولاءهما الى امام عمان ودفعا له الجزية.

ان هجوم العرب على زنجبار اثار لهب العصيان المسلح بين الاعداء المحليين على الساحل واصبحت المسائل خطيرة للغاية بحيث ارسل فرنسسكو دي سايكاس دي كابريرا الذي كان قائدا لحصن ممباسا عام ١٦٣٥م من الهند خصيصا للتعامل مع الموقف. جمع كابريرا قوة مؤلفة من ١٢٠ برتغاليا واربعين جنديا هنديا و١٢٠ رجلا من ملندي المخلصين للبرتغاليين وهاجم زنجبار فطرد ملكة الجزيرة وولدها ملك يوتوندي ودمر المكان الذي كان يعرف بانغوجاكيو العاصمة القديمة. النتيجة الوحيدة التي حصل عليها البرتغاليون في زنجبار في عام ١٦٥٣م كما يقول كابريرا كانت تحرير ٤٠٠ مسيحي (غالبا من المواطنين) الذين اجبروا على اعتناق الاسلام عندما اخذ العرب زنجبار القديمة عام ١٦٥٢م، بعد غارة على جزيرة ممباسا في عام ١٦٦٠م عاد العمانيون الى الساحل السواحلي ومعهم اربع سفن شراعية وثمانمائة رجل مجمعين قوتهم مع اهل جزيرة باجون بقيادة سلطان بتا، ظهرت فرقتهم المشتركة خارج ممباسا في ١٢ فبراير ١٦٦١م واحتلت طليعة المحاربين البلوش، المدينة دون صعوبة ولم يحاولوا مهاجمة قلعة فورت جيزوز (بنيت قلعة فورت جيزوز ١٥٩٣م على يد البرتغاليين) الا انهم بعد سلب المدينة وتدمير ما لم يستطيعوا نقله معهم غادروا في ٢٤ مارس من نفس السنة ومعهم ٢١ سفينة شراعية شملت ثلاث غنائم برتغالية استولوا عليها في المرفأ. لقد تحقق البرتغاليون من انه طالما بقيت بتا المزهوة وهي تشكل مأمنا وقاعدة على الساحل السواحلي للتجار والمغيرين العمانيين فان موقف ممباسا لن يكون في امان. ولذلك تم تنظيم حملة تأديبية في جوا للثأر من بتا في يناير ١٦٦٧م الا انها اضطرت للتحول الى الخليج العربي، ومر عقد كامل دون ان يتخذ البرتغاليون اي عمل وقد توفي في تلك الفترة الامام سلطان بن سيف الاول ربما حوالي عام ١٦٧٠م وخلفه ابنه بلعرب، الذي بدأ حكمه بالصراع مع اخيه سيف بن سلطان اليعربي.

في فترة الصراع بين سيف بن سلطان واخيه الامام بلعرب قامت حملة سنة ١٦٧٨م بقيادة نائب الملك دوم بدرو دي الميدا الذي اتى من لشبونة ومعه اوامر صارمة بالسير شخصيا الى الساحل السواحلي لاعادة وضع البرتغاليين في جزر باجون وكان يرافقه امير منفي من فازا كان لمدة طويلة سجينا مواليا للبرتغاليين وكان من المرجو ان يجمع بعض الدعم المحلي وبالتالي يمكن تنصيبه حاكما رئيسيا في تلك الجزر. رسا دوم بدرو الميدا في بتا بتاريخ ١٣ اغسطس من سنة ١٦٧٨م وبمساعدة حوالي الف من محاربي باجون من فازا نجح في السيطرة على المدينة. وفي ١٦ ديسمبر ١٦٧٨م بعد حصار طويل وصعب فرضت على المهزوم شروط قاسية للغاية، وقد حوكم واعدم حكام كل من بتا ولامو وسيوي وماندا كخونة بالاضافة الى بعض الاعيان الآخرين. وقبل ان يتمكنوا من تنصيب امير فازا رست قوة عمانية صغيرة مع اربع سفن شراعية بالقرب من بتا في منتصف يناير ١٦٧٩م عندما انسحب نائب الملك مصحوبا بأمير فازا الى موزمبيق.

بالرغم من النهاية غير المجيدة لحملة نائب الملك هذا الا ان الخلافات المستمرة بين القبائل السواحلية في جزر باجون اعطت الفرصة للبرتغاليين لاعادة سيطرتهم في عام ١٦٨٧م حيث حدث انقلاب في مدينة بتا بقيادة امير فازا واتباعه ومساعدة حاكم ممباسا جواو انطونيوس برتغال ونقل سلطان بتا واثنا عشر من مستشاريه الى جوا كرهائن. ولكن لم تمض شهور قليلة الا وقد وصلت حملة عمانية صغيرة واحتلت بتا دون ان تطلق طلقة واحدة، اما رهائن بتا في جوا فقد حاولوا الهرب وبعد اشتباك مع الجند قتلوا جميعا وكان ذلك في عام ١٦٨٨م.

لحسن حظ البرتغاليين فان مرحلة من التقاتل المدني في مسقط قد منعت العمانيين من تكثيف تقدمهم الجنوبي لبضع سنوات لكن عاد التقدم في العقد الاخير من القرن السابع عشر عندما استلم السلطة الامام سيف بن سلطان الاول اليعربي الاعظم في سلالة اليعاربة، واصبح يعرف بقيد الارض وهي اشارة فيها غلو لقبضته على العالم.

ويطلب من سكان مدينة ممباسا ارسل الامام سيف قوة بحرية من سبعة سفن حربية وعشرة ابوام وحوالي ٣٠٠٠ عماني وبلوشي من المرتزقة والعبيد والزنوج الذين حاصروا فورت جيزوز لفترة ثلاثة وثلاثين شهرا وكان ذلك من ١٣ مارس ١٦٩٦م الى ديسمبر ١٦٩٨م، واستولى العمانيون على تلك القلعة. ومع سقوط ممباسا وبيمبا وكيلوا انتزعت ممتلكات البرتغاليين على الساحل الافريقي الشرقي وذبحوا او طردوا من جميع المناطق الواقعة شمال موزمبيق.

عصفت بعمان حروب اهلية من بداية سنة ١٧٢٤م الى سنة ١٧٤٤م حيث كان الصراع على السلطة بين اليعاربة والقبائل المتحزبة لهذا وذاك مما حدا بسيف بن سلطان (الثاني) اليعربي ان يطلب الفرس لمساعدته وجلب جنودا اجانب على البلاد وكان هو سبب جميع المصائب التي حلت بالبلاد، فاجتمع علماء بهلة ونزوة مع زعماء بني غافر والمعاول ومنحوا الامامة لسلطان بن مرشد الذي اوقف تقدم الفرس بفاعلية فاعترفت به جميع قبائل عمان اماما عليها. وقد توفي في حصار صحار - وهو آخر ائمة اليعاربة - فتابع لاحمد بن سعيد خلافته في نهاية الامر وتخلص من الفرس واخضع البلاد كلها لطاعته. ثم اجتمع زعماء عمان ومنحوا الامامة لاحمد بن سعيد في سنة ١٧٤٤م وهو اول امام من ائمة آل بوسعيد.

ال بوسعيد وشرق افريقيا

لانشغال الامام احمد بن سعيد بحروبه مع اليعاربة فقد اهملت المناطق الافريقية من المملكة، ففي عام ١٧٤٦م انتخب سكان جزيرة ومدينة ممباسا علي بن عثمان المزروعي سلطانا عليهم، وطرحوا عنهم الولاء للامام احمد بن سعيد. ويتولى الامام سعيد بن احمد الامامة من سنة ١٧٨٣ - ١٧٨٤م وفي مدة قصيرة الا انه ارسل حملة من مسقط الى زنجبار، واخضعها فاصبحت جزيرة زنجبار تحت سلطة عرب عمان لاول مرة في عام ١٧٨٤م ومن سنة ١٧٨٤م الى تاريخ ارتقاء الامام سعيد بن سلطان سدة الحكم عام ١٨٠٧م كانت معظم المناطق التي تشكل ممالك زنجبار والسواحل محكومة من قبل زعمائها، وفي بعض الاحيان خاضعة اسميا لامام عمان.

سعيد بن سلطان والممالك الافريقية

بعد وفاة الامام سلطان بن احمد سنة ١٨٠٤م تولى السلطة في عمان السيد بدر بن سيف، احد ابناء عمومة الامام الراحل، فقد اغتصب الملك من ابناء الامام سالم وسعيد بن سلطان. وفي التاسع من يوليو سنة ١٨٠٦م اغتيل السيد بدر وتولى السلطة من بعده السيد سعيد بن سلطان الذي كون بحكمته وشجاعته امبراطورية امتدت على الساحل الشرقي لافريقيا من مقديشو في الشمال الى موزمبيق في الجنوب والى البحيرات في وسط افريقيا.

ولدى صعود السيد سعيد للسلطة كان يحكم ممباسا زعيم مستقل اسمه الشيخ احمد بن محمد بن عثمان المزروعي، اما بتا التي كانت وقتها مدينة كبيرة، فقد كان يحكمها السلطان فوم امادي وقد توفي هذا الزعيم عام ١٨٠٧ وقام نزاع على الحكم بين ابنه فوم الوتي وصهره المسمى بالوزير الذي كان ابوه قد مات غيلة من قبل فوم امادي، انتهى بانتصار وزير وتم انتخابه سلطانا تحت اسم السلطان احمد. وكان وزير (السلطان احمد) الذي نال السلطة بمساعدة زعيم ممباسا قد وافق على ان تصبح بتا ملحقة بممباسا في المستقبل، على ان يقيم فيها وكيل من طرف زعيم ممباسا. لجأ اتباع فوم الوتي الى لامو وهي المدينة التي رفضت الاعتراف بسلطة سلطان بتا الجديد، فادى تلك الى زحف زعيم ممباسا نحو لامو بقوة كبيرة. لكنه هزم. ولكي يضمن سكان لامو عدم تجدد الهجمات من طرف ممباسا مستقبلا، فقد طلبوا حماية الامام السيد سعيد بن سلطان وارسلوا بمبعوث الى

مسقط.

وافق الامام على ارسال حاكم الى لامو، واختار لهذا المنصب رجلا يدعى خلف بن ناصر الذي اقام حصنا هناك بأمر من الامام. عند وفاة زعيم ممباسا الشيخ احمد بن محمد بن عثمان المزروعي عام ١٨١٤م رفض ابنه عبدالله الاعتراف بسلطة الامام، وعوضا عن ارسال الهدية السنوية التي اعتاد ان يرسلها والده الى مسقط عندما تحسنت العلاقة بينه وبين الامام في اخر ايام حياته - فقد ارسل الى مسقط درعا مع قليل من البارود وبعض الرصاصات كنوع من التحدي.

ذهب عبدالله بن احمد المزروعي زعيم ممباسا الى بومبي وكسب صداقة الانجليز في الهند حيث استقبل استقبالا جيدا وعند رجوعه الى بلاده استولى على مدينة ومقاطعة براڤا وجعلها تابعة لممباسا، لكنه خسرها في عام ١٨٢٢م عندما ارسل السيد سعيد اسطولا ضدها واعادها للخضوع. لم ينجح عبدالله في محاولاته ضد كل من بتا وجزيرة بيمبا فقد فشلت جميعها وتوفي في سنة ١٨٢٢م.

بعد وفاة عبدالله بن احمد المزروعي تنازع الملك كل من اخويه سالم بن احمد ومبارك بن احمد ولتفادي حرب اهلية عين سليمان بن علي. الذي كان حاكما على بيمبا سابقا سلطانا مؤقتا على ممباسا لكنه كان رجلا عجوزا وضعيفا لا يقوى على مواجهة السيد سعيد الذي كان قد اصبح سيدا على بتا وبراڤا ولامو وزنجبار وبيمبا وكان يهدد بمهاجمة ممباسا نفسها. في تلك الظروف قرر سليمان بن علي ان يطلب مساعدة الانجليز الذين كانوا وقتها يستكشفون ساحل شرق افريقيا بقيادة كابتن اوين. في الثالث من ديسمبر ١٨٢٣م صعد مبارك بن احمد المزروعي مصحوبا بعدد من الاشخاص البارزين على ظهر السفينة الحربية الانجليزية براكوتا وطلب من كابتن فيدال ان يرفع العلم البريطاني على قلعة ومدينة ممباسا فوافق كابتن فيدال على ذلك. ظهر اسطول السيد سعيد بقيادة عبدالله بن سالم في ذلك الوقت وكان على وشك محاصرة المرفأ ولكن السكان رفعوا العلم الانجليزي مما اضطر عبدالله بن سالم، القائد العماني، للتراجع وبقي يرقب الموقف. في السابع من فبراير سنة ١٨٢٤ وصل كابتن اوين بنفسه على القرقاطة ليفن ودخل في اتفاق مع سكان الجزيرة:

ان المعاهدة التي تم توقيعها بين الانجليز وسكان ممباسا او بالاحرى زعيم قبيلة المزاريع وضع بموجبها ميناء ممباسا وملحقاته. بما فيها جزيرة بيمبا والساحل المحصور بين ملندي ونهر بانغاني تحت حماية بريطانيا طبقا للشروط التالية وهي:

اولا - ان تقوم الحكومة البريطانية باعادة زعيم ممباسا الى ممتلكاته السابقة.

ثانيا - ان تستمر ممارسة السيادة على الدولة من قبل زعيم قبيلة المزاريع وان تكون وراثية ضمن اسرته.

ثالثا - ان يقيم مندوب معتمد من قبل الحكومة الحامية مع الزعيم.

رابعا - ان تقسم العائدات الجمركية مناصفة بين الطرفين المتعاقدين.

خامسا - ان يسمح للرعايا البريطانيين بالتجارة مع الداخل.

سادسا - ان تلغى تجارة الرق في ممباسا.

قابل القائد العماني عبدالله بن سالم كابتن اوين الذي اعلمه بالمعاهدة ووعد ان يلتزم بشروطها شريطة ان يوافق السيد سعيد على تلك الاتفاقية وغادر القائد العماني ممباسا مع اسطوله. على الفور قام كابتن اوين يرافقه مبارك بن احمد المزروعي وخمسون جنديا بمحاولة الاستيلاء على بيمبا ولكن المسؤولين العمانيين رفضوا طلبه بالتسليم فغادرها الى زنجبار وقابل الوالي المعين من قبل السيد سعيد، المدعو سعيد بن محمد وطلب منه ان تسلم زنجبار لعائلة المزاريع لكن الوالي العماني رفض الطلب واحاله للسيد سعيد في مسقط وعندما تابع كابتن اوين ومعه مبارك الابحار الى موريشوس حيث استقبل من قبل الحاكم الانجليزي هناك السيد كول ثم عاد مبارك الى ممباسا على امل ان تصادق الحكومة البريطانية على تلك الاتفاقية. عند سماعه نبأ مساعدة كابتن اوين للمزاريع وحمايته لهم واحتلال اجزاء من اراضيه قام السيد سعيد بكتابة رسالة لملك انجلترا يشكو من التصرفات التي قام بها كابتن اوين وهي كما يلي:

«خلاصة رسالة الى صاحب الجلالة ملك انكلترا من صاحب السمو امام مسقط مؤرخة ١٤ ربيع ثاني ١٢٤٠ للهجرة او ٦ ديسمبر ١٨٢٤م.

بعد التحية:

فان الشمس ليست اكثر ظهورا من تعلقي الدائم بحكومة جلالتكم وذلك الفرع خاصة الذي يحكم بلاد الهند، الذي تزداد ثقتي بهم وبحسن نيتهم حتى ان اي عدو اصبح مقتنعا بذلك.

ان الشكوى التي اقدمها الان الى جلالتكم تتعلق بحوادث معينة بيني وبين الكابتن اوين القائد في سفن جلالتكم. ان تقريرا عن التصرف غير الودي، والمؤثر على المعاهدات الجليلة المعقودة بين البلدين، والمتعلق بالسكان في ممباسا قد ارسل مني الى سعادة محافظ بومبي لعلمه.

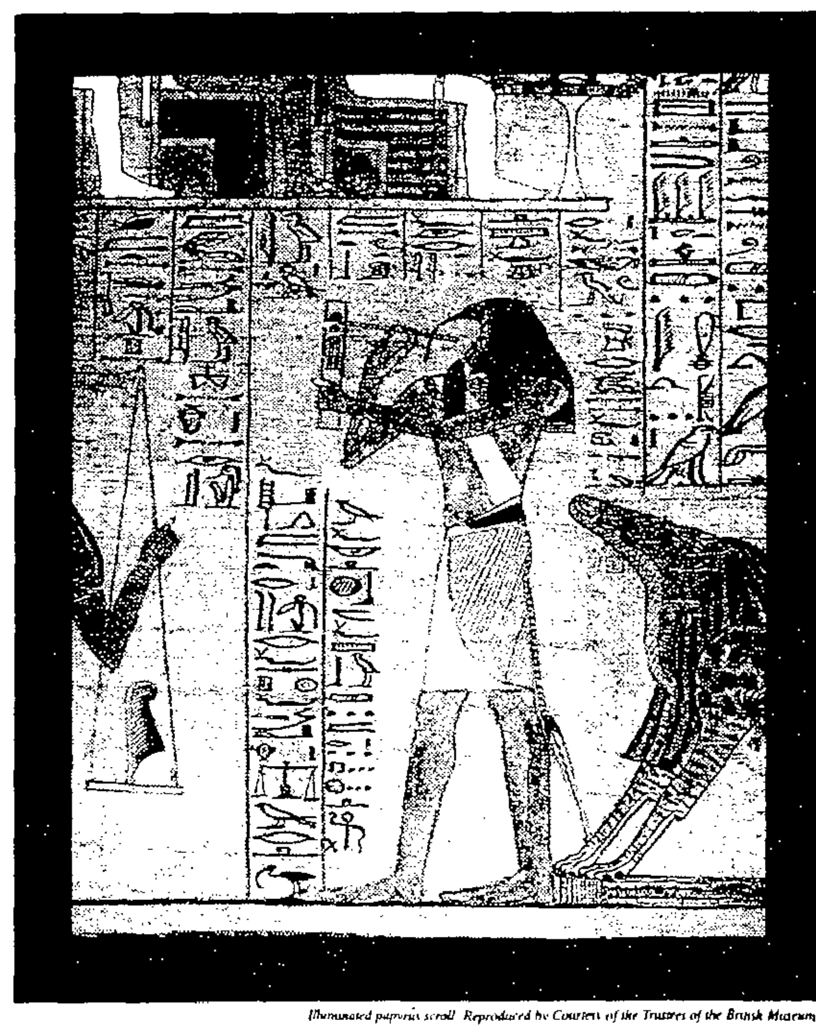
وهناك رسالة من محافظ موريشوس مؤرخة ٢٢ يونيو ١٨٢٤ وصلتني في شهر ربيع الاول ١٢٤٠ هجرية / نوفمبر ١٨٢٤ وكان مكتوبا في الرسالة المتعلقة باعمال الكابتن المذكور انها كانت مسؤولة من جلالتكم وان ردا في وقت مناسب يصل من انكلترا يظهر اهتمام جلالتكم بالموضوع. ولكنه في نفس الوقت يطلب ان اتوقف عن اية اعمال عدوانية ضد ممباسا وانه لا يجوز لي التحرش او ازعاج السكان احتراما مني لعلاقات الصداقة التي امتدت منذ زمن وتأسست بقوة بين الدولتين، واني لسعيد بأن الموضوع قد احيل لقرار جلالتكم، بذلك فقد اصبح علي ان ارفع لجلالتكم موضوع القضية التي حدثت عام ١١٠٨ هجرية او ١٦٩٦ ميلادية فان جزيرة ممباسا كانت بيد البرتغاليين وفي عام ١١٠٩ هجرية / ١٦٩٧ ميلادية استولى عليها حاكم عمان الموقر بقوة السلاح ومنذ ذلك التاريخ كان الوالي (المحافظ) يعين بصورة دائمة من قبل حاكم عمان من جيل الى جيل دون اي تغيير او اعتراض، وقدكان السكان على الدوام خاضعين لعمان لغاية عام ١٢٣٥ هجرية / ١٨١٩ ميلادية في تلك الفترة اصبحوا ميالين للنزاع غير مطيعين، حيث رأوا انهم يتمتعون بالسلم والهدوء غير مهتمين بهذه النزعات والامزجة فقد تغيروا واعلنوا انفسهم من قبيلة اخرى، وقد اثبتوا وقاحتهم بافتراضهم ان حكومة عمان ارادت ان تخضعهم للطاعة والى اوضاعهم السابقة كرعايا اتباع وجمعوا انفسهم وساروا ليدمروا مدينتي ويزعجوا شعبي. بعد هذا الاسلوب من الساموت وبوتا وجزيرة الكوزي وما فعله اولئك الرجال وسلوكهم نحو رعاياي. الامر الذي ابلغ الي، فقد وجدت نفسي مضطرا لارسال السفن والناس لاخضاعهم للطاعة ولتأديبهم على افراطهم الذي مارسوه بين مدني ورعاياي. وصلت الامور الى هذا الحد عندما وصل الكابتن اوين محضرا معه رسالة من سعادة محافظ بومبي يوصي به الي من اجل التسهيلات والعناية وبعد ذلك يذكر ايضا ان سبب زيارته هو اجراء مسح بحري. اخبرته بما حدث وبأني ارسلت سفنا ورجالا ضد ممباسا ولم يجبني الكابتن وكذلك لم يخبرني بشأن نواياه وبقي معي لبضعة ايام في مسقط ثم ابحر في اتجاه بومبي.

في لحظة وصوله ممباسا كانت سفني قد حاصرت المكان واخضعت السكان لدرجة انهم كانوا على وشك الاستسلام الا ان ظهوره جعلهم يغيرون خطة الاستسلام لي، وفورا اشترك معهم واتجه بجرأة لمساعدتهم ويمثل حادث ممباسا كذلك في الاستيلاء على مناطق معينة تابعة لي. كذلك جعل سفني ورجالي يكفون عن العدوان والمغادرة. بعد بضعة ايام اخذ بعض رجال ممباسا معه وفي سفينته الخاصة الى جزيرتي الجزيرة الخضراء ((الجزيرة الخضراء كما يسميها العمانيون هي جزيرة بيمبا) بنية الاستيلاء عليها. لدى وصوله اتصل بضباطي المتمركزين هناك واستعمل اثناء التباحث تعبيرات ليس بالامكان اعادتها. ضباطي عبروا عن استعدادهم لتسليم الجزيرة اذا كان معه امر بذلك مني ولكنهم بدون ذلك لا يستطيعون تلبية طلبه. لدى حصوله على هذا الجواب من رجالي غادر الكابتن وقبل ان يترك ممباسا وضع السيد ريتس هناك لينفذ اوامره في غيابه. في شهر ابريل قبض السيد ريتس على سفينة وكان كل شخص وشيء عليها يخص رعاياي كانت متجهة من زنجبار الى مسقط وكتب الى سعيد بن محمد الاكبري - الوالي في زنجبار بأن لديه تعليمات من الكابتن بالقبض على كل سفينة تخصني ويكون عليها زنوج متجهة الى بلاد المسلمين.

خلافا للاتفاقية المبرمة بيني وبين كابتن مورسبي من جانب حكومة جلالتكم. ان الذي اتفقت عليه مع الكابتن مورسبي كان عدم نقل العبيد او بيعهم الى بلدان مسيحية او اشخاص مسيحيين ولكن هذا المنع لا يصل الى المسلمين.

لقد سمعت ان الوكيل السيد ريتس المذكور قد قبض في المدينة على سفن تخص رعاياي وهنا فاني امتنع بحكم الارتباط المخلص والسمعة الطيبة التي احملها لحكومة جلالتكم عن عمل اي شيء وسمحت للكابتن اوين بان يتصرف كما يشاء تجاه رعاياي الى ان التمس عدالة جلالتكم ولذلك فقد قمت الان من اجل ذلك بتوسل لجذب اهتمام جلالتكم لما قد تم بيانه ولرجاء الحصول على شرف مشاعر وقرار جلالتكم فقد ارسلت هذه الشكوى مرفقة في رسالة الى سعادة محافظ بومبي طالبا ارسالها الى جلالتكم واني ارجو ان يكون جواب جلالتكم اما عن طريق سعادة المحافظ المذكور او عن طريق حكومة الهند العليا.

حلقة جديدة
في عدد الاحد المقبل
الصراع مع المزاريع
واتفاق مع ملكة قبائل سكالاف



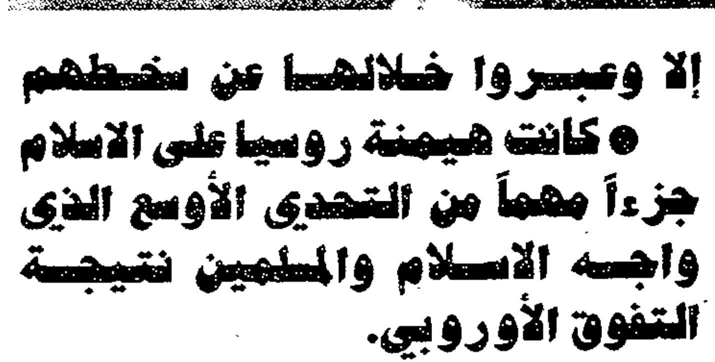
Illuminated papyrus scroll. Reproduced by Courtesy of the Trustees of the British Museum.

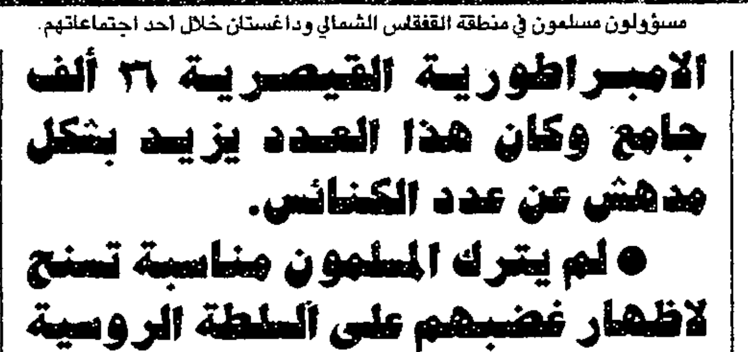


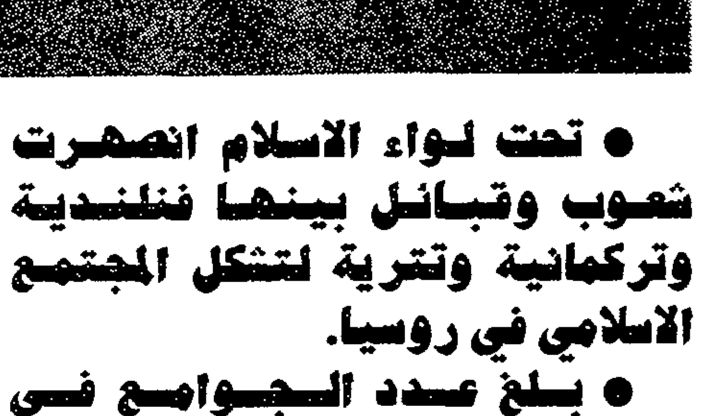
مستقبل الإسلام في الاتحاد السوفياتي

تأليف: امير طاهري

ترجمة: نجيب المانع

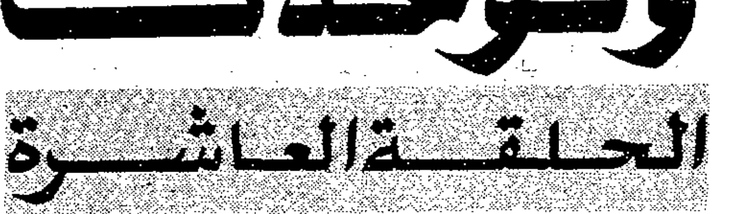






مسؤولون مسلمون في منطقة القفقاس الشمالي وداغستان خلال احد اجتماعاتهم.

شعوب وقبائل تعارفت وتوحدت



الحلقة العاشرة

في الحلقة العاشرة من هذا التحقيق يعرض المؤلف في كتابه لكيفية تكون المجتمع الاسلامي في روسيا القيصرية من مزيج من الشعوب والقبائل التي وحد بينها الدين الحنيف، كما يعرض لكل من البنية الاجتماعية والاقتصادية والاتجاهات الثقافية والفكرية التي سادت زمنذاك.

اكملت مجموعات عرقية أخرى تشكيل مجرة الشعوب الاسلامية في روسيا. فهناك الباشكير وهم قبائل فنلندية تتركت (أصبحت تركية) بعد اعتناقها الاسلام، وعددها مليون نسمة. وكانوا قوماً استوعبتهم وامتصتهم الشعوب التتارية الأكبر حجماً منهم حين اشتركوا معها في اللغة والعادات والتقاليد.

وكان التركمان حوالي ثلاثمائة ألف شخص، وقد ظلوا يحيون حياة رعوية بالدرجة الأولى متجاهلين الحدود الدولية، فيجوبون الأراضي الواقعة بين آسيا الوسطى وإيران، وكان أقل من نصف في المائة منهم يدخلون المدارس أما الباقون فيتطلعون في قيادتهم الثقافية إلى شعب الأوزبيك المجاور لهم ثم إلى التتار الأبعد منهم. والتركمان متدينون تقاة ولذلك حاولوا ابقاء اتصالاتهم بالروس في أدنى الحدود الممكنة.

أما التاجيك الذين يشكلون جانباً أساسياً من سكان بخارى الحضريين فقد كانوا يعيشون في المرتفعات الواقعة في بامير. وكان عددهم حوالي ربع مليون نسمة وقد برزوا شعباً متميز الملامح نتيجة التزاوج بين الأعراق الايرانية والمغولية. وكانوا كلهم يتكلمون الفارسية وهي اللغة التي استعملها على نطاق واسع مثقفو القرغيز - القازاخ والأوزبيك - كما كانت أيضاً وسيلة التعليم في المدارس في ارجاء آسيا الوسطى كلها.

وأخيراً هناك الشعوب القفقاسية والايبرية المختلفة التي سكنت قفقاسيا الشمالية والغربية والتي بلغ تعدادها حوالي ١,٢ مليون من المسلمين. أما داغستان في قفقاسيا الشمالية فهي المنطقة الاسلامية الوحيدة التي استخدمت اللغة العربية لغة التفاهم الشامل بين طبقة المتعلمين الذين ينضمون إلى أكثر من عشر مجموعات عرقية مختلفة.

لم يمارس القياصرة سياسة موحدة تجاه رعاياهم المسلمين، بل أن أغلبهم لم تكن لديهم سياسة على الاطلاق تتجاوز ابقاء المناطق التي يسكنها المسلمون هادئة ساكنة وفي الوقت نفسه مفتوحة للتجارة والاستغلال الاقتصادي الروسيين. كما أن سياسة الترويس (أي جعل الناس روسيين) لم تتبع أبداً بأسلوب حاذق رفيق بل كانت تؤدي أحياناً إلى تمزقات تعيد إلى الذاكرة عمليات التهجير الوحشية التي سجلها التاريخ القديم. إن شبه جزيرة القرم مثال صارخ على القتل الجماعي الممزوج بالتحويل الاجباري لتاريخ منطقة برمتها وتغيير شخصيتها الثقافية.

وضع المسلمون الذين جرى ادماجهم رسمياً في روسيا تحت الرعاية الروحية للمفتي الذي يعينه القيصر ومقره مدينة اورنبورج الباشكيرية. أما بقية مسلمي الامبراطورية في تركستان وقفقاسيا فكانوا أحراراً في تنظيم شؤونهم الدينية واختيار زعمائهم الدينيين.

تماسك وديناميكية الاسلام

على الرغم من الأوضاع السيئة التي لا بد من وجودها عند الوقوع تحت حكم أجنبي، فقد ظل الاسلام في روسيا متماسكاً ومتسماً بروح ديناميكية. وقد ظل الاسلام يبشر برسالته حتى الثورة البلشفية، وقد اهتدت كثير من القبائل في الجبال العالية والغابات الكثيفة للدين الاسلامي بعد أن ادمجت اراضيهم في تركيبة الامبراطورية القيصرية.

كان عدد الجوامع في الامبراطورية القيصرية مذهلاً، فقد بلغ ٢٦ الف جامع أي ما يقرب من جامع واحد لكل سبعمائة مسلم هناك.

ويصير هذا العدد مدهشاً أكثر حين يقارن بعدد الكنائس فقد كان هناك كنيسة واحدة لكل عشرة آلاف أو اثني عشر ألف مسيحي من رعايا القيصر.

كان رجال الدين المسلمون يمثلون قوة روحية وسياسية مهمة. وقد بلغ عددهم ٤٦ ألفاً عام ١٩١٣ وكانوا في نظر غالبية المسلمين هم السلطة الشرعية الوحيدة. وكانوا يطبقون أحكام الشريعة ويدرسون في المدارس الدينية ويشرفون على مراسيم الختان والزواج. كما كان لرجال الدين المسلمين سلطة اقتصادية بحكم اشرافهم على الأوقاف والتي كانت في شيراغان وداغستان تمثل الجانب الأكبر من الاقتصاد المحلي. وكانت المدارس الفقهية الاسلامية

• تحت لواء الاسلام انصهرت شعوب وقبائل بينها فنلندية وتركمانية وتترية لتشكل المجتمع الاسلامي في روسيا.

• بلغ عدد الجوامع في الامبراطورية القيصرية ٣٦ ألف جامع وكان هذا العدد يزيد بشكل مدهش عن عدد الكنائس.

• لم يترك المسلمون مناسبة تسنح لاظهار غضبهم على السلطة الروسية إلا وعبروا خلالها عن سخطهم

• كانت هيمنة روسيا على الاسلام جزءاً مهماً من التحدي الأوسع الذي واجه الاسلام والمسلمين نتيجة التفوق الأوروبي.

ولاسيما في تركستان وداغستان تمول تمويلا تاماً من التبرعات التي يقدمها الأهالي فكانت عام ١٩١٣ تضم ١٧ الف طالب كلهم يحصلون على منح دراسية تمكنهم من طلب العلم إلى حد عشرين سنة.

واشتملت الامبراطورية ايضا على تسعة آلاف مكان اسلامي له حرمته، وهي تمتد من قبور المسلمين الأفاضل مثل الفخر الرازي أو الملوك مثل الشاه اسماعيل والسلطان سنجار إلى أماكن يقال إن لها صلة بالصالحين الأوائل. وكانت العناية التي يوليها المسلمون باماكن الصالحين قد جعلت الروس والأوروبيين الآخرين يتوصلون إلى انطباعات عاجلة حول تمسك التتار والباشكير والقرغيز القازاخ وشعوب قفقاسيا ببعض الطقوس، فكان في انطباعاتهم تلك تجاوز على الحقيقة مثلما يتجاوز المرء حين يقول إن المسيحيين لا يظلون مسيحيين لمجرد اشعالهم الأنوار في شجرة الميلاد. وقد ذهب رحالة الماني أبعد من ذلك حينما لاحظ ولع التاجيك بالأشجار الدائمة الخضرة التي تغطي سفوح بامير فاستنتج أن آسيا الوسطى هي المكان الذي ولدت فيه الشعوب «الهندوجرمانية».

رفض بعض الكتاب المسلمين على الدوام التمييز في المجتمعات المسلمة وتقسيمها إلى طبقات اجتماعية واقتصادية. وكثيراً ما يقرأ المرء في كتاباتهم أن الاسلام لا يعرف التمييز الطبقي. ولكن المجتمعات الاسلامية على أية حال كانت تمتلك تراكيب طبقية خاصة بها ولو أنها لا تتصل بالتقسيم الطبقي الذي وصفه كارل ماركس وفريدريك انجلس، ولكنها طبقات حقيقية مع ذلك.

البنية الاقتصادية

كانت قاعدة المجتمع الاسلامي جماهير واسعة من الفلاحين الفقراء أو القبائل الرحل الذين لم يكونوا يمتلكون أرضاً ولا حيوانات، وغالباً ما يعملون لقاء مدفوعات نقدية أو لقاء مدفوعات عينية بالكاد تكفيهم ليعيشوا حياة الكفاف. وكانت أغلب الأراضي المزروعة وقطعان الأغنام والماشية التي يربيها الرحل تعود للخانات والبيكات ووكلائهم الذين كانوا غالباً ما يعيشون في المدن ولاسيما منذ نهاية القرن التاسع عشر.

ادخل التطور السريع لزراعة القطن بوصفه مصدراً للمال في تركستان عنصراً جديداً من مالكي الأراضي الغائبين عن الموقع، وهذا الطراز الجديد هم المستثمرون الروس والتتار الذين لم يكونوا مهتمين في الغالب حتى بزيارة آسيا الوسطى موطن ثرواتهم ومصدرها. وقد أوجدت مضاعفة انتاج القطن أربع مرات عما كانت عليه في تركستان وإمارة بخارى طبقة جديدة من الفلاحين الذين لا أرض لهم والذين يتسلمون اجوراً نقدية.

ثم أخذت تعتاش على الاقتصاد الريفي طبقات أخرى فقد كان هناك المدراء ومحصلو الضرائب الذين يعملون لحساب الخانات والبيكات الذين يسلمون بدورهم إلى السلطات الروسية جانباً مما ينالونه. أما الذين كانوا يشرفون على صيانة قنوات الري والحرفيون الذين يصنعون الأدوات اللازمة للزراعة ومقرضو النقود الذين كونوا شكلاً بدائياً من النظام المصرفي، والمرابون الذين يمولون صناعة السجاد والمضاربون الذين يشترون المحاصيل مسبقاً، والمسلحون الخاصون العائدون لمالكي الأراضي الذين يقومون بدور الشرطة غير الرسمية والوسطاء الذين يبيعون الغلة لتجار السوق، كل هؤلاء كان يتعين على اقتصاد زراعي متخلف أن يفي بمطالبهم ولم يكن ذلك كل شيء. فكان يعتاش على القطاع الزراعي اضافة لمن ذكرنا الملالي ورجال الافتاء وقارئو الحظوظ والأطباء السحرة البدائيون ومروضو الأفاعي والدراويش والشحاذون ومجموعة متنوعة من الافاقين الذين يبرزون دائماً في مواسم الحصاد أو في المناسبات الدينية.

كان عدد قليل من النساء يعملن في غير الحقول. وكان يجب على الفتيات أن يتحجبن. وباستثناءات قليلة لدى الطبقات الثرية لم يكن الفتيات ينلن تعليماً من أي نوع. وعشية الثورة البلشفية لم يكن هناك سوى نصف دزينة من الفتيات التركمانيات يعرفن القراءة والكتابة.

كان رجال المجتمع المتقدمون في السن الذين يسمون بالايشان ذوي سطوة واسعة ويتمتعون بمكانة عظيمة. فهم يستشارون في الشؤون الخاصة والعامة وكانت مشورتهم تحمل قوة القانون. كان للسن احترام لدى الجنسين فالاقصاقال (وتعني اللحية البيضاء) والخواتين (السيدات الكبيرات) يحظون بالاصغاء إلى آرائهم باحترام شديد ويطاعون في أغلب الأحوال. وكانت الولاءات العائلية والعشائرية قوية إلى أقصى حد، فلم يكن هناك مجال كبير للمبادرات الفردية والابتداع. وكان الشخص ابناً أو بنتاً لأبيه أو أبيها وعلى هذا الاساس يحدد هويته في العشيرة أو القبيلة. وكان الفرد تحميه العائلة المتعددة الأعضاء، والعائلة تحميها العشيرة والعشيرة تحتمي بالقبيلة الكبرى. ولم تكن هناك مشاعر وطنية تذكر فيما عدا تلك المشاعر التي نشأت بين المثقفين ثقافة غربية. ولم يكن الشخص إلا في حالات تمييز نفسه عن الروس يستخدم كلمة «مسلم».

كانت غالبية المجتمعات الاسلامية في الامبراطورية فقيرة وكثيراً ما كانت تفتقر إلى التراكيب الاقتصادية الأساسية كالطرق والخدمات البريدية، ولكن على عكس الادعاءات التي يقول بها الكتاب الروس في الأعوام الأخيرة، كانت تلك الجماعات الاسلامية ذات أسس وطيدة ومتحدة فيما بينها. ولم تعان المجتمعات الاسلامية في الامبراطورية من أي صراع طبقي عنيف، وكانت هناك أسباب كثيرة لذلك، فأولا يمنح الاسلام للمؤمنين به احساساً قوياً بالانتماء إلى مجتمع أوسع يعلو فوق الفروق الطبقية. كانت الطبقات موجودة بالمعنى الاقتصادي والاجتماعي ولكن العلاقات بين الطبقات كانت منسجمة من خلال البناء الديني.

غضب على الاحتلال

وفضلا عن ذلك كان الشعور بوجود احتلال أجنبي يقوي مشاعر التضامن بين الطبقات تجاه السلطة الروسية، وتظهر الثورات العديدة التي شنت ضد الروس أن غالبية الجماعات الاسلامية كانت تصب غضبها على السيطرة الأجنبية في كل مناسبة تسنح لها.

كان القمع الوحشي الذي أصاب الثورات الاسلامية في قفقاسيا والعنف الهمجي الذي شهده المسلمون على يد الجنرال كاوفمان في تركستان قد فرضا هدوءاً على المناطق الاسلامية في الامبراطورية منذ تسعينات القرن التاسع عشر. فقد هدئت منطقة الفولجا بعد سحق الثورة التي قادها الشيخ بهاء الدين في قازان عام ١٨٦١، أما الدعوة النقشبندية للجهاد فهي لم تسبب الانتفاضة الجماهيرية للقبائل، كما كان زعيمها يأمل. وفي عام ١٨٩٨ ادت دعوة أخرى للجهاد، وهي هذه المرة في المدينة الاوزبكية انديجان، إلى معركة دموية بين القوات الروسية والمحاربين المسلمين من القبائل. وعندما سحقت بالشراسة المعهودة فقد تلتها حملة تهجير المئات من الازبيك إلى سيبيريا. ولجأ الروس أيضاً إلى تكتيك جديدة وهو نسف منازل الناس المشكوك في قيادتهم للانتفاضة. وجاء عقب ذلك مصادرة ألوف الهكتارات من الأراضي ذات الطاقات الزراعية الممتازة العائدة للاوزبيك. وكانت الأرض التي تصادر على هذا النحو توزع سريعاً بين المستوطنين الروس والاوكرانيين الذين يؤتى بهم خصيصاً لهذا الغرض.

لم يضع انعدام قدرة المسلمين على ازاحة النير الروسي عن أعناقهم من خلال الثورات، حداً لكل المحاولات الرامية لايجاد سبيل يحررهم مما كان غالبية المسلمين يرونه وضعاً ظالماً لا يطاق. وحتى أولئك الذين اسلموا انفسهم لواقع البقاء تحت الحكم الروسي فأخذوا يصفون الامبراطورية القيصرية بأنها وطنهم، لم يكن لديهم شك بان المسلمين ينبغي لهم أن يشكلوا مصيرهم بأنفسهم ويحافظوا على هويتهم الثقافية.

في المراحل الأولى من الاحتلال الروسي كان في امكان كثير من المسلمين، ولاسيما في المناطق الزراعية، أن يتجاهلوا مجرى ذلك «التاريخ الخارجي» الذي أخذ يصب في حياتهم. وكان ذلك «التاريخ الخارجي» متشكلاً من أحداث وتطورات جرت في هذا العالم، وهي احداث وتطورات ما كان من شأنها ان تؤثر كثيراً في مستقبل العقيدة الاسلامية لو أن المسلمين عرفوا فقط كيف يدافعون عن «تاريخهم الداخلي» ان ما حدث في عالم السياسة الامبراطورية لم يكن سوى وقائع مجردة، بينما ظلت العقيدة اسلامية خالصة. ومع ذلك فلا يمكن لهذا الموقف الشبيه باسلوب النعامة في الهرب من الواقع أن يغالي في تطبيقه عليهم كل المغالاة، إذ كانت هناك طرق ووسائل ينبغي ايجادها.

كانت هيمنة روسيا على الشعوب الاسلامية جزءاً واحداً، وان يكن جزءاً مهماً، من التحدي الأوسع الذي واجهه الاسلام نتيجة التفوق الأوروبي. فالأتراك والعرب والايرانيون والهنود المسلمون واجهوا تحدياً أسبق حتى مما واجهه كثير من مسلمي روسيا. ولذلك فان الشعور بان الاسلام يجب أن يستعيد قواه أخذ يتنامى فيصبح اقوى فاقوى منذ نهاية القرن الثامن عشر.

ففي الجزيرة العربية خرج محمد بن عبد الوهاب يدعو إلى التمسك التام بالشريعة وتجديد الدعوة الاسلامية، وفيما بعد تطورت كل من الاستانة والقاهرة وبيروت وطهران وعليكره (في الهند البريطانية) إلى مراكز للجدال حول الاصلاح واعادة تطبيق الشريعة الاسلامية.

كانت الطبقة المسلمة المثقفة في روسيا، ولاسيما في قازان، مدركة كل الادراك للجهود التي تقوم بها البلدان الأخرى ابتغاء منع انحسار الاسلام التاريخي أمام الامبريالية الغربية.

بوجه عام كان هناك تحليلان مختلفان بشأن الأسباب والظروف التي أدت إلى هزيمة المسلمين على كل الجهات تقريباً. فالعناصر التقليدية قالت إن كل صنوف القهر التي أصابت المسلمين ترد إلى ابتعادهم عن النهج الاسلامي في الحياة. فحسب قولهم فان كل ما يحتاجه المسلمون هو أن يعودوا إلى منابعهم الأولى ويعيدوا توكيد هويتهم ويطبقوا احكام الشريعة تطبيقاً صارماً. وبمضي الزمن صار مساندو هذه النظرة يعرفون باسم «اتباع القديم».

على أن عدداً من المثقفين البارزين وهم يرفضون هذا التحليل الذي ينادي به «اتباع القديم» قالوا إن تدهور المسلمين واندحارهم ناشيء عن اخفاقهم في اللحاق بعالم متغير، وأكدوا على أنه ينبغي على المسلمين أن يصلحوا انفسهم وإلا فانهم سيؤولون إلى مجرد ظلال مؤسفة تعكس ماضيهم المجيد. فرفض كل ما كان باستطاعة الغرب تقديمه آمر جنوني في أفضل الفروض وعمل انتحاري في أسوئها. ذلك أنه ينبغي العثور على جذور كل المشاكل التي تعانيها المجتمعات الاسلامية في الحكومات الجائرة التي يدعمها اناس متعصبون غيبيون. وقد صار الذين دافعوا عن هذه المواقف يعرفون باسم «المجددين» أو «أهل التجديد». وصار موقفهم الاجمالي تجاه الحياة المعاصرة يوصف بانه التجدد، والذي أخذ يترجم بتصرف على أنه «التحديث» أو «العصرنة».

ربما يعطينا استشراف للأدب السياسي الاسلامي في القرن التاسع عشر انطباعاً بان المجددين كانوا الوحيدين تقريباً في فكرهم وكتابتهم حول قضايا الساعة الأساسية. وقد حاز المفكرون المجددون على عدد من الذين يصغون إليهم أبعد من حدود بلدانهم بكثير: فجمال الدين الأفغاني وعبد الرحمن الكواكبي وميرزا اغا خان نوري، والشيخ حسن روحي والسيد أحمد ونامق كمال والشيخ محمد عبده، وأمير علي وعبد الحق حامد والحاج انجوش سليم، الذين دعوا جميعاً لفكرة الاصلاح والتحديث من مصر إلى أندونيسيا كانوا كلهم معروفين على نطاق واسع وكانت أعمالهم تناقش في ارجاء العالم الاسلامي كله. ومن المهم أن نلاحظ انهم جميعاً كانوا مخلصين ملتزمين باسلامهم ولم يكن أحد منهم يعتقد بان العلمانية، أي فصل الدين عن الدولة، ستحل مشاكل الاسلام. وكان الكثير منهم مندهشين بتطور الحكومات البرلمانية في أوروبا الغربية فصاروا متحمسين للتحديث وأغلبهم كانوا متخرجين في المدارس القرآنية والمراكز الفقهية ولكنهم في الوقت نفسه اتصلوا اتصالاً مباشراً بالفكر السياسي الأوروبي بفضل اتقانهم لواحدة أو أكثر من اللغات الأوروبية.

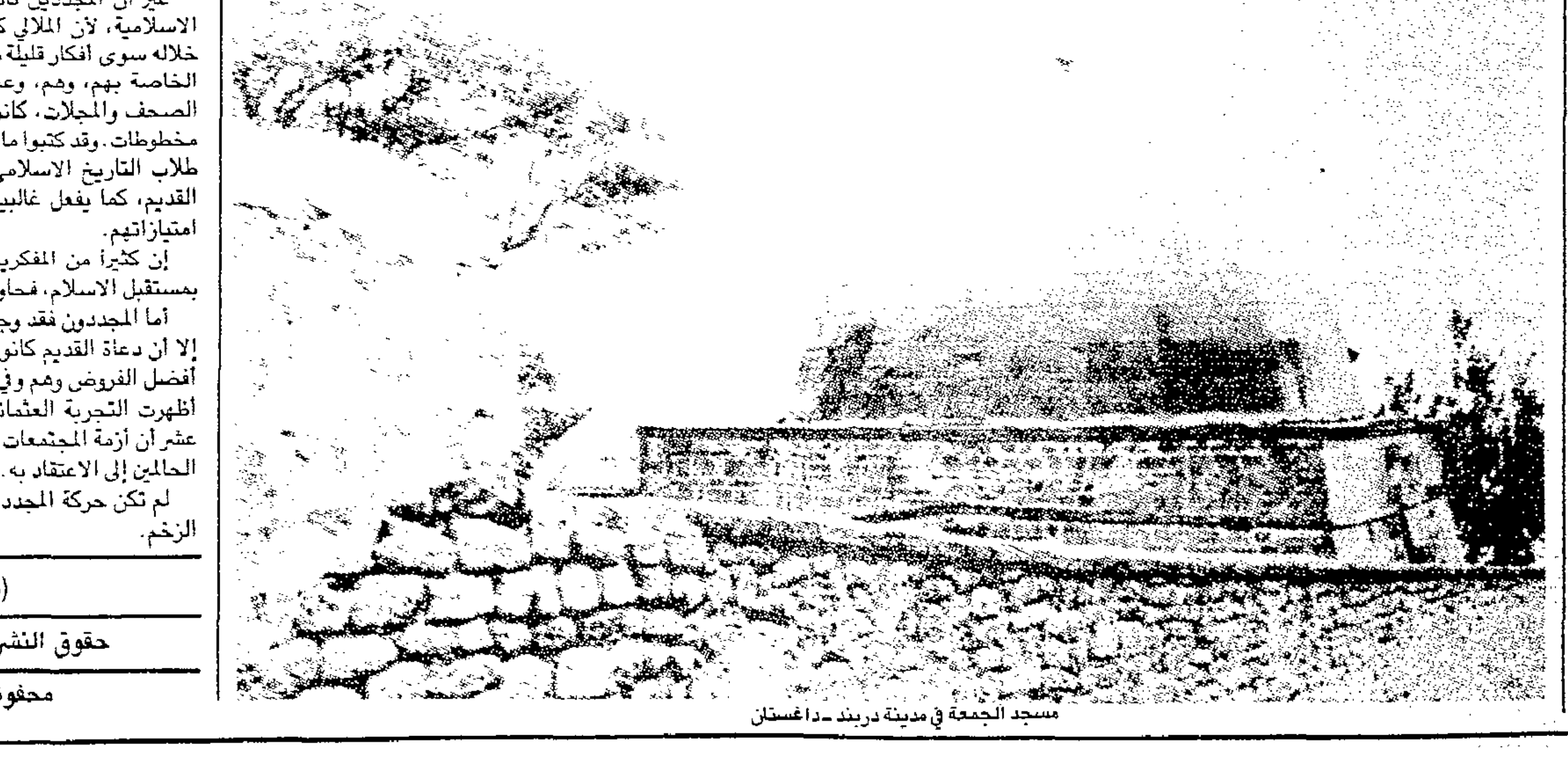
غير أن المجددين نادراً ما استطاعوا أن يبلغوا رسالتهم إلى الجماهير الاسلامية، لأن الملالي كانوا يشكلون حاجزاً فعالاً لا تستطيع أن تعبر من خلاله سوى افكار قليلة، وكان الملالي بقيادة «دعاة القديم» يقدمون كتاباتهم الخاصة بهم، وهم، وعلى العكس من المجددين الذين تظهر أعمالهم في الصحف والمجلات، كانوا يبثون كتاباتهم من مدرسة إلى مدرسة على شكل مخطوطات. وقد كتبوا ما يقرب مما كتبه المجددون حجماً ولكن اعمالهم أهملها طلاب التاريخ الاسلامي. وانه ليكون من اليسير جداً التغاضي عن دعاة القديم، كما يفعل غالبية المؤرخين الروس، ليس همهم سوى الحفاظ على امتيازاتهم.

إن كثيراً من المفكرين من دعاة القديم كانوا معنيين عناية مخلصة بمستقبل الاسلام، فحاولوا أن يجدوا حلولاً ضمن نطاق العقيدة نفسها.

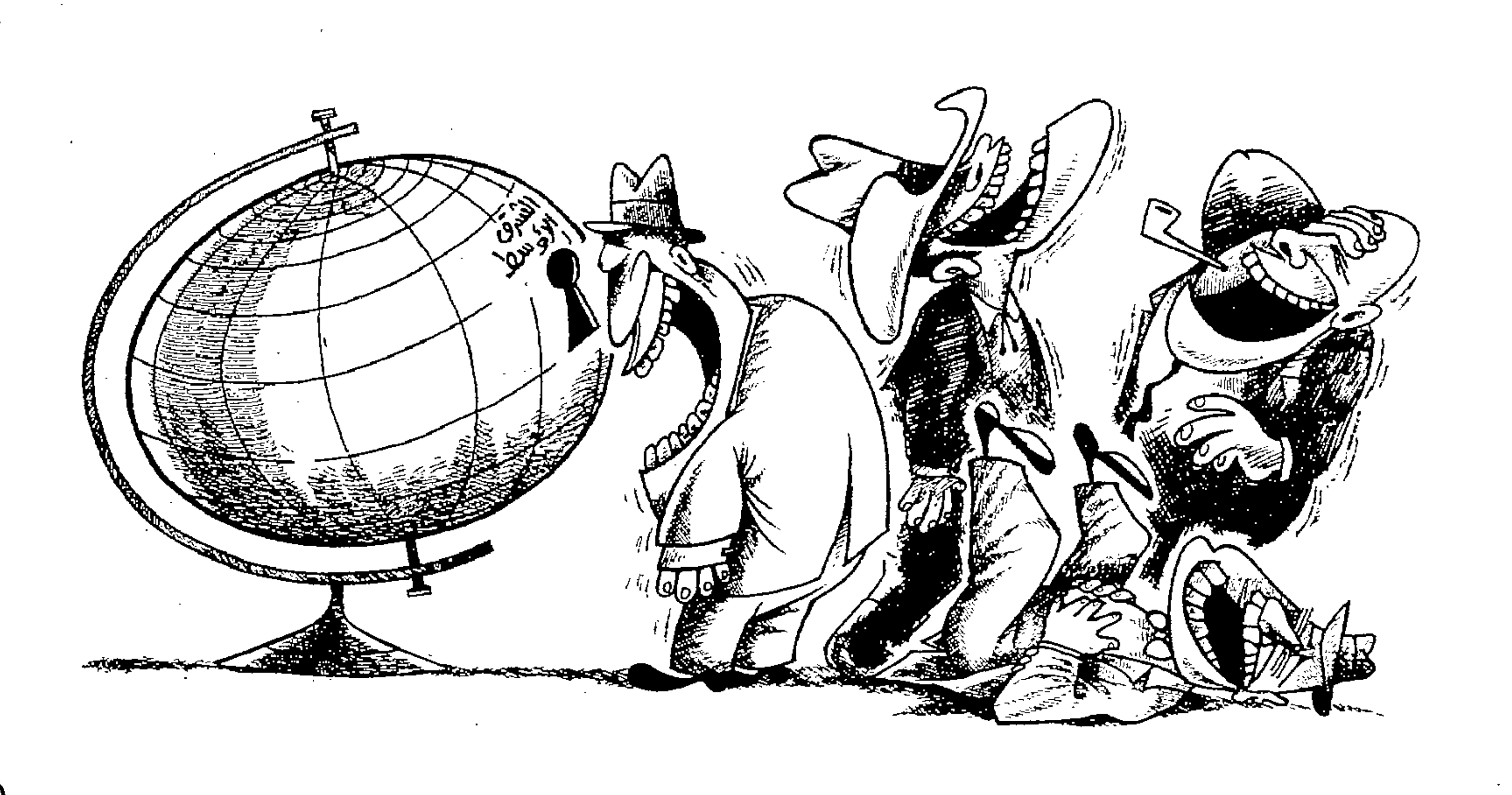
أما المجددون فقد وجهوا كتاباتهم بالدرجة الأولى نحو الطبقات الحاكمة. إلا أن دعاة القديم كانوا مقتنعين بان الاصلاح الذي يجيء من أعلى هو في أفضل الفروض وهم وفي أسوئها لا يؤدي إلا إلى مزيد من سلطة الدولة. وقد اظهرت التجربة العثمانية في اصلاحات «التنظيمات» خلال القرن التاسع عشر أن أزمة المجتمعات الاسلامية كانت أعمق بكثير وأعقد مما يميل كثير من الحالمين إلى الاعتقاد به.

لم تكن حركة المجددين ولا حركة دعاة القديم بالحركات الشاملة الهائلة الزخم.

(حلقة جديدة الاحد المقبل)



مسجد الجمعة في مدينة دربند - داغستان



المسافرون العرب في الأيام الغابرة

الضفة الاخرى



سمير عطا الله

وقعت يداي هذا الصيف في احد ازقة «نيس العتيقة» على كتاب عتيق هو ايضا عنوانه «المسافرون العرب في العصور الوسطى» للفرنسية بلانش ترابييه وهو صادر عن دار «غاليمار» الشهيرة في العام ١٩٣٧.

وقد كنت، كأي من سكان لندن، اعتقد في السابق أن الانكليز هم اكثر من اعتنى بالسفر والاستطلاع والاستكشاف. فالنوادي الملكية الكبيرة تملأ تلك المنطقة الممتدة على طول غرب لندن تقريبا، وهي بمكتباتها الرائعة واللوحات الضخمة التي تملأ جدرانها، شاهدة على الاهتمام الذي اولاه البريطانيون للاسفار وللتكريم الذي اعطوه لكبار مسافريهم ومستكشفيهم... الذين كانوا غالبا ما يشكلون مقدمة للعسكري المستعمر الذي تبعهم الى جهات الكون الاربع.

غير اننا حين نقرأ كتاب «المسافرون العرب في العصور الوسطى» نكتشف ان اول من اعتنى بالسفر عناية رسمية حقيقية كان الخلفاء وان العرب هم اوائل المسافرين علماء الجغرافيا في العالم. تقول ترابييه: «ان حب العلوم الجغرافية وبالتالي حب السفر لدى هذا الشعب ناتج بالضرورة عن الدعوة الدينية. اذ يتعين على المسلم حكما ان يصبح مسافرا لأن ايمانه يأمره باداء فريضة الحج ولو مرة واحدة في حياته. كذلك يفرض الاسلام عليه ان يتجه الى مكة المكرمة قبل ان يوجه صلاته الى الله. وفي المدن الكبرى يحدد العلماء وجهة القبلة عن طريق المحراب في المآذن، غير ان المسافر المجرد من هذه المعطيات لا بد له من الاعتماد على معرفته للقياسات الارضية وغيرها، وغالبا ما يكون ضليعا بها. واكثر من ذلك فان تطور العلوم الجغرافية رافق مراحل الفتح العربي.

«ان الفتح العربي بامتداده فوق جزء كبير من القارة القديمة، نشر معه اللغة العربية والحضارة العربية والدين الاسلامي. وبالتالي فان السفر بالنسبة الى المسلمين ليس تغربا، اذ ان المسلم قد يجد في اي مكان مسلما آخر يفهمه ويساعده. وقد وقعت في ايدي العرب مدن قديمة كانت مراكز لحضارات عريقة وفي بعض هذه المدن كالاسكندرية مثلا على مكتبات غنية جدا وقد وصلتنا (تعني الاوروبيين) عبر العرب بالذات نصوص كثيرة من الحضارة الاغريقية».

لكن ماذا تقول ترابييه بالنسبة الى دور الخلفاء في اقامة علم الجغرافيا عند العرب. تقول:

«وقد رأينا من جهة اخرى كيف ان الخلفاء على اختلاف اسرهم، قد حرسوا حتى في زمن الانحطاط على رعاية العلماء وجعلوا ذلك امرا مشرفا وكانوا يظهرون لاهل العلم اقصى واخلص درجات الاحترام.

واخيرا فان الامبراطورية العربية كانت تطفح احيانا بالثروات، ومن هنا فان التجار العرب غالبا ما سبقوا او تبعوا الفاتحين. ومنذ العام ٧٠٠ ميلادية اخذ التجار العرب يزورون الموانىء الصينية حيث تعلموا استخدام البوصلة وكانوا يسافرون الى السند ويتجهون شمالا نحو التيبت.

«واضافة الى اسباب تطور العلوم الجغرافية هذه لا بد لنا ان نضيف الى ذلك كله حب المعرفة لدى العرب ودقة مخيلاتهم وتذوقهم للرائع والساحر في الحياة.

«لكل هذه الاسباب فان الجغرافيا وعلوما كثيرة مشابهة تطورت لدى العرب قبل غيرهم بكثير. لكن من جهة اخرى من الصعب ان يتميز لديهم بين الرحالة الجريء وعالم الجغرافيا. فالجغرافيا بالنسبة اليهم ليست علما دقيقا يدرسه في مختبر عالم حبيس، يقارن بين الاشياء ويستخدم الآلات الحسابية والاحصاءات لكي يصل الى ما يريد من نظريات. بل هي، اي الجغرافيا، دائما ملك المسافر نفسه. وهنا نراه يقارن المسافات بين المدن بعدد الايام التي يقطعها على قدميه، والمعلومات لديه هو ما يتسقطه من اهل البلدان التي يجوبها، واذ يعود الى بلاده يحمل معه باقات من الاخبار والحكايات. ويروي لنا احد اقدم الجغرافيين العرب برنامجه كالآتي: «تسجيل اسماء المدن والبلدان وسكانها وحكامها، والمسافات القائمة بين المدن واسماء القادة العسكريين الذين حملوا الاسلام اليها، وتاريخ هذه الفتوحات، والجزية التي يدفعونها، ووضع وصف حسي للمناطق، ومعرفة ما اذا كانت هذه جبلية ام سهلية، بحرية ام لا. ومعرفة ما اذا كان المناخ رطبا ام جافا، وتحديد مجاري المياه، وتحديد الينابيع والعيون التي يشرب منها السكان». ان هذا الاطار الكبير لعلم الجغرافيا يشبه ما يسميه علماء اليوم بالجغرافيا الانسانية».

الا ان ترابييه تتوقف هنا لتقول بشيء من الاستدراك:

«على انه يجب عدم المبالغة او الاعتقاد بان الجغرافيا عند العرب هي مجرد كتابات وصفية او حكايات وان علماءهم هم فقط راصدو وجامعو اخبار، بل اننا نجد لديهم علماء عملوا بجد ونجاح في وضع الحسابات والافكار العامة. فقد عرف الجغرافيون العرب جميعا اعمال العالم اليوناني بطليموس وتأثروا كثيرا بنظرياته. وبالنسبة اليهم فان اليابسة الظاهرة كانت تشكل نوعا من القارة المستطيلة التي يحوطها من كل جهة المحيط الذي يشبه نهرا رهيبا.

وكانوا يقسمون الارض الى مناخات مختلفة تقاس بحسب اطول ايام السنة. وقد اضاف العرب الى المعرفة العالمية مساهمات مهمة في كثير من النقاط. فقد سعوا قبل اي شيء الى وضع لائحة بخطوط الطول الدقيقة كما قاموا بتجربة علمية بالغة الدقة وهي قياس قوس الهاجرة.

«ومن اجل ذلك جمع الخليفة المأمون عددا كبيرا من العلماء. وكان هؤلاء يذهبون الى احد السهول الكبيرة (لا شك انه كان قرب الفرات) وهناك كانوا ينقسمون الى قسمين فتذهب جماعة نحو الشمال على خط مستقيم باتجاه القطب الى ان تسجل درجة صعودا وتذهب الجماعة الاخرى في اتجاه الجنوب الى ان تسجل انخفاض القطب الشمالي بدرجة مماثلة، وبعد ذلك تلتقي الجماعتان ويأخذ العلماء في مقارنة الملاحظات المتجمعة لديهم، وقد توصلوا في نهاية الأمر الى قياس تقريبي لدائرة الارض وهو ٤٧٣٢٥ كلم».

لعلنا حين نقرأ «المسافرون العرب في القرون الوسطى» يصير بامكاننا انه نفهم اكثر تلك الكتب التي تركها لنا الرحالة العرب الذين تركوا ايضا للعلم تراثا ينهل منه الى الآن. اليس غريبا ان يكون عصر العلم والعلوم عند العرب اكثر ازدهارا قبل ألف عام مما هو عليه الآن؟ اليس غريبا ان تكون هناك جمعيات ومؤسسات حكومية قبل الف علم تعنى بأمر العلوم الانسانية، من جغرافيا وغيرها والا تكون هذه الجمعيات قائمة اليوم؟

في اي حال لا بد لنا من عودة في الاسبوع المقبل الى كتاب «المسافرون العرب في القرون الوسطى» لعل الاجانب يضيئون في تاريخنا تلك الظلامات التي فاتنا ان نسلط النور عليها.

من لم يمت قصفاً.. مات قهراً

بقلم: شكري نصر الله

عديلي ضابط صغير في سلك الاطفائية اللبنانية. عمره ٤٧ سنة وله ثلاثة اولاد كبيرهم في الرابعة عشرة من عمره. اصيب - وهو بعد طفل صغير - بعارض لم يكتشف امره الا بعد ثلاثين عاما، وفي عام زواجه الثاني نقل العديل الى المستشفى فقيل له ان كليتيه لم تعودا تعملان بانتظام. وبعد شهر او شهرين قرر الاطباء ان كليتي الرجل قد تعطلتا تماما. وعاش منذ ذلك الحين، اي منذ اثني عشر عاما ونصف العام على ما يسميه اللبنانيون «غسيل الكليتين». يذهب الى المستشفى مرتين في الاسبوع لكي يتم نقل دمه من اليد اليسرى الى اليد اليمنى عبر كلية اصطناعية خارجية. وكانت عملية النقل تأخذ من وقت الرجل واعصابه ٨ ساعات، كل مرة. ثم، عندما تطورت الكلية الاصطناعية الخارجية، اصبحت عملية «الغسيل» تتم في غضون خمس ساعات لكن عديلي اصبح يذهب الى «الغسيل» ثلاث مرات في الاسبوع، ثم بلغت زياراته للمستشفى اربع مرات في الاسبوع الواحد. وكانت زوجته ترافقه الى المستشفى كل مرة لأن اولادهما قاصرون، فتبقى الى جانبه، او خارج الغرفة عشر ساعات كل ثلاثة ايام، اي خمسة وعشرين ساعة في الاسبوع، وهو رقم يثير الدهشة اذا عرفنا انه يساوي في آخر العلم الفا وثلاثمائة ساعة اي ما يعادل نصف حياتهما اليومية تماما. فاذا اضفنا اليها الساعات الطويلة من القصف والتهجير والتدمير والقنص والموت تكون النتيجة ان بيت هذا الرجل كان يشهد ثلاث كوارث معا: الكارثة الصحية، والكارثة الامنية، والكارثة العائلية، ذلك انه كان ممنوعا على ابنائه ان يعرفوا حقيقة ما يعاني ابوهم لكي لا يؤدي ذلك الى حساسية انسانية عندهم. وبالمقابل: كان الوالد لا يعرف ما به تماما فالطبيب عندنا - على عكس الغرب - لا يستطيع، لاسباب انسانية محضة، ان يضع المريض في الحقيقة. فالحقيقة مرة واحيانا مرفوضة، واحيانا لا يستطيع المريض ان يتقبلها.

وكانت ايام كثيرة تمر على العديل وهو في احسن حالاته المعنوية. ولأنه كان يجهل تماما الى اين سيقوده مصيره فقد كان يضحك ملء رئتيه، ويلقي علينا النكتة خلف النكتة. وعندما فرق الدهر بيننا وبينه صارت نكتة العديل تلحقنا الى فرنسا، واحيانا بالتلفون واحيانا في الرسائل، لكن العديل كان له ايضا رأيه الخاص بالحرب الدائرة في لبنان. ولن اخبىء عليكم انني كنت استعير بعضا من تعابيره في التعليق الاسبوعي الذي كنت اكتبه في مجلة «المستقبل» الراحلة. ومن هذه التعابير ان الحرب اللبنانية هي حرب عالمية تدور في لبنان وليست حربا محلية. وكان يقول لي دائما ان تاريخ لبنان يعيد نفسه بطريقة شبه حرفية حتى في المواقع والاسماء والدول. وذات مرة قال لي ان استاذ التاريخ في مدرسة الضباط ادهشهم عندما ردد عليهم مثلا ان حرب ١٨٦٠ بدأت في شهر نيسان (ابريل). وحرب ١٩٧٥ بدأت ايضا في شهر نيسان (ابريل). وقال مثلا: ان معارك سوق الغرب، وزحلة، ودير القمر، وعاليه، والحازمية، وصيدا التي شهدتها الحرب الحالية ولاتزال تشهدها هي نسخة طبق الاصل (تقريبا) عن معارك حرب ١٨٦٠ التي وردت فيها كل هذه القرى والمواقع.

وقال لي ان اللبنانيين في ذلك الزمان (١٨٦٠) كانت تتجاذبهم قوتان: عكا في الجنوب ودمشق في بلاد الشام. ثم دخلت قوة ثالثة هي الدول الكبرى التي كانت كبرى في تلك الايام.

وقال: ان حرب ١٨٦٠ شهدت قمة سداسية تم في ختامها تشكيل قوات ردع لارسالها الى لبنان للفصل بين المتحاربين. وتشكلت هذه القوات من الدول الست الكبرى آنذاك (فرنسا وبريطانيا والنمسا وبروسيا وروسيا وتركيا) الا ان فرنسا وحدها نفذت القرار فارسلت جيشا قوامه سبعة الاف جندي.

وفي العام ١٩٧٦ حصل الشيء نفسه، فعقد في الرياض مؤتمر قمة عربي سداسي من اجل لبنان، وتقرر تشكيل قوات ردع عربية ارسلت الى لبنان وكانت اكثرية هذه القوات من الجيش السوري.

وكان يقول لنا مثلا: انه في نهاية حرب ١٨٦٠ حصل اللبنانيون على اتفاق كامل للاصلاح السياسي سمي «النظام الاساسي» (١٨٦١) وهو مؤلف من ١٧ نقطة. وبموجب هذا النظام الاصلاحي السياسي اصبح رئيس الدولة مسيحيا يعاونه اثنا عشر عضوا يمثلون الطوائف اللبنانية.

وفي العام ١٩٨٩ وضعت الجنة العربية العليا مشروعا للاصلاح السياسي في لبنان لا يختلف في جذوره عن مشروع ١٨٦١.

وكان العديل يردد علينا اسماء اشخاص واماكن تكاد تكون نفسها في حرب ١٨٦٠ وفي حرب ١٩٧٥ فهناك مثلا: ميليشيات طائفية يقود كلا منها «شيخ شباب». وكان هناك دشم وملاجىء وخنادق وأسلحة تدخل الى البلاد خلسة. وكان هناك ثورة خاضها الفلاحون والمحرومون ضد الزعماء (من جميع الطوائف، وخصوصا عند الموارنة والدروز). وقصة طانيوس شاهين الثائر تكاد تشبه قصة الرئيس الراحل بشير الجميل الى حد كبير، خصوصا لجهة محاولات احتلال الجبل والزحف على الدروز وما آلت اليه هذه المحاولة من فشل تام.

واما قصة الاساطيل فتكاد تبلغ الاسطورة تماما ففي آب (اغسطس) من العلم (١٨٦٠) وصلت السفن الفرنسية الى المياه اللبنانية، ونزلت السواحل اللبنانية في ١٦ آب (اغسطس). وإذ توقع «الباب العالي» تدخلا اوروبيا مسلحا في لبنان اوفد وزير خارجيته فؤاد باشا الى دمشق وبيروت لتسوية الازمة اللبنانية سياسيا فلا يبقى للفرنسيين عذر للتدخل هناك.

وفي ١٥ آب (اغسطس) ١٩٨٩ (اي قبل ايام) وصل الاسطول الفرنسي قبالة السواحل اللبنانية، وعلى الفور توجه مدير عام خارجية الاتحاد السوفياتي الى كل من دمشق وبيروت في محاولة سوفياتية لحل الأزمة سياسيا والاستغناء عن التدخل الفرنسي - الاوروبي.

وكان العديل يلفتنا في احيان كثيرة الى التشابه الكبير بين الأزمة اللبنانية والحريق. ولأنه يعمل في سلك الاطفائية ربما كان يقول ان هناك نوعين من الحرائق التي تداهم المنازل. فهناك الحريق الذي يشب في احدى طبقات المنزل، وهو حريق يمكن اطفاؤه بسهولة ودون خسائر كبيرة، وهناك الحريق الذي يبدأ من قاعدة المنزل ويصعد الى الطوابق العليا، وهذا الحريق صعب اطفاؤه وخطير على البيت والسكان معا.

وفي لبنان: كان الحريق قد بدأ في طبقاته العليا اي في طبقات الحكام والسياسيين. وكان بالامكان دائما معالجة هذا الحريق ذلك ان الاطفائي يستطيع ان يسند سلم الاطفاء الى حائط المنزل نفسه ويرش الماء على النار مستندا الى الطبقات السفلى من المبنى. وقد كان بالامكان اطفاء حريق لبنان العالي سواء بواسطة الحكومة او المجلس النيابي اوصراع الاحزاب داخل الوطن. لكن الخوف ان يبدأ الحريق من القاعدة، اي من الطبقات الدنيا وعندئذ تبدأ الكارثة فيحترق الذين تحت ثم تصل النار الى الذين فوق دون ان يتمكنوا من النجاة.

كنا نسمع كل هذه التعليقات او نقرأها في الرسائل الطويلة التي كان يبعث بها الينا العديل العزيز. وكنا نتمنى له الشفاء. وننصحه بزيارة اميركا او اوروبا لاجراء عملية زرع كلية اصطناعية الا انه كان يردد دائما رفضه المطلق لعملية الزرع. وكان يقول: انه من الصعب علي ان ادرك وجود كلية بلاستيكية داخل احشائي. ويضيف «انني ارتعب من فكرة العملية نفسها وشق البطن والبقاء ساعات طويلة تحت البنج وسكاكين الجراحين». ولكي يرفع معنوياته بنفسه كان يقول: «سابقى أغسل كليتي مادامت زوجتي الى جانبي وبعدئذ فلتكن مشيئة الله». وأما زوجته فقد عانت كثيرا اول عهدها باصابة زوجها، وكانت تردد في ساعات تأثرها الشديد عبارة واحدة لم تزد عليها حرفا واحدا:

- لماذا انا بالذات؟

لكنها بعد عدد من السنوات تآخت مع المشكلة، وأصبح شأن زوجها شأنا يوميا مثلما هو الماء، والطعام، والتنفس.

وفي مطلع الشهر الماضي ترك العديل بيروت الى الجبل. فالقصف المدفعي وعدم وجود ملجأ في منزله وخوفه المزدوج على نفسه وعائلته، لم تعد تسمح له بالبقاء في بيروت. وكانت هناك مشكلة واحدة امام صعود العائلة الى الجبل هي: كيف سيتمكن الرجل من الوصول الى المستشفى مرتين كل ثلاثة ايام؟ الا انه صرف النظر عن هذه المشكلة جاعلا إبعاد اطفاله عن القصف هدفه الاساسي الآن. وتمت لهم مغادرة بيروت وصعدوا خمستهم الى الجبل، فنجا الاطفال من هدير المدافع وندرة رغيف الخبز في حين اصبح امام الوالد ان يقود سيارته بنفسه قاطعا مخاطر لا تحصى ولا تعد لكي يدخل نفسه الى المستشفى ويغسل كليتيه ثم يعود الى اولاده وزوجته لكي يعود في اليوم التالي... وهكذا. وعبثا حاولت زوجته ان تقنعه بالبقاء في المستشفى الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا. كان يريد ان يبقى حيا لكي يرى اولاده مرتين كل ثلاثة ايام. ولما اعيتها الحيلة قررت ان ترافقه الى المستشفى مرتين كل ثلاثة ايام، وتركت ابناءها في عهدة كبيرهم ابن الاربعة عشر عاما، وهو الابن الذي قيل لنا انه - بحكم الامر الواقع - اصبح والدة صغيرة بكل ما تعني الكلمة. فهو يقوم بارضاع اخيه الصغير ثلاث زجاجات حليب في النهار واثنتين في الليل، ويطبخ، ويغسل الغسيل، ويجلي الجلي، ويدرس اخاه الثاني وينجح في المدرسة.

وقبل عشرة ايام ازدادت حدة الازمة اللبنانية. فلم يعد هناك وقود كاف للسيارات، وإذا وجد فهو باهظ الثمن. واشتد القصف، وشمل الدمار والعنف كل زاوية وبيت ومستشفى. وبلغ الامر بالناس ان اصبحت الحياة هي مطلبهم الاول. فلا بأس بالجوع، ولا بأس بالعطش، والسهر، والكهرباء والغاز والصابون والنظافة واللبس والنوم... المهم ان يبقى المرء حيا الى الغد. وكلما توغل اللبنانيون في هذا المطلب كلما صعب العمل الجماعي وخفت رغبة الناس بالمساعدة والتفاني والخدمة المجانية.

وكان العديل احد ابرز ضحايا هذا التطور المخيف في الحرب. فالجبل بعيد عن بيروت. وللوصول الى بيروت يجب ان نوفر البنزين للسيارة اولا. ثم السائق القادر على القيادة بين حمم القصف والراجمات، ويجب الوصول الى المستشفى في ساعة معينة من النهار. ويجب ان تكون كهرباء المستشفى شاعلة، ويجب ان يختار العديل بين ان يقود سيارته بنفسه دون زوجته او ان ينتقل لمرة واحدة الى المستشفى ويبقى هناك. وقرر ازاء هذا القصف ان ينتقل الى المستشفى لكي يوفر على زوجته مخاطر النزول والصعود وعلى ابنائه مخاطر البقاء وحدهم دون والدتهم.

وانتظرت العائلة ساعة من الهدوء الامني. وتم شراء البنزين، وتم اقناع الاطفال بالبقاء فوق. ولبس الرجل ثيابه وودع زوجته وابناءه وخرج من البيت، وبعد عشر دقائق عاد لان القصف كان غزيرا على المنطقة التي يجب ان يجتازها للوصول الى بيروت. ومر يومان دون ان يغسل كليتيه فصار لون وجهه قاتما، وصار الرجل عصبيا، وامتنع عن الاكل وعن الشرب. ولم يعد يشغله سوى محاولة الهروب الى بيروت.. الى المستشفى. وخرج بسيارته ولكنه سرعان ما عاد الى المنزل. وقيل له: اتصل بالاطفائية، لكن التلفون كان مقطوعا مثلما كان منزله مقطوعا عن العالم كله.

ومر اليوم الثالث، وصار الرجل كتلة من الفحم الاسود، ودب اليأس في نفسه، وادرك ان آخرتها الموت. فخرج الى السيارة ولكنه لم يقو على قيادتها. وكان مستحيلا ان يطلب احد من احد ان يوصله الى بيروت. فالموت لا يرحم والناس لا يستطيعون تجاوز الصراع من اجل البقاء. وفي لحظة خاطفة قررت الزوجة ان تقود السيارة بنفسها وأن يساعدها هو على شرح ما يجب ان تفعله (فهي لا تقود ولم تتعلم قيادة السيارات) ورضي الزوج، وصعدا الى السيارة وقال الزوج:

- افعلي كذا، وافعلي كذا.. ففعلت ولكن السيارة لم تتحرك.

وتحامل الزوج على نفسه وعلى زوجته فنجحا معا في تحريك السيارة ولكنهما لم يبتعدا عن القرية سوى مسافة قصيرة، فالقصف كان شديدا والليل كان بدأ يلف الجبل بشرشفه الاسود.

ومر اليوم الرابع، والخامس، والسادس، والسابع.. والرجل يذبل مثلما تذبل الزهرة الندية. ولم يعد قادرا على الكلام، ولا المشي، ولا الاكل، ولا الشرب. وأما الزوجة فقد ذبلت هي الاخرى وكان يراودها الخطر على زوجها، فتحسب انه مات، او انه سيموت بين يديها، وحارت في امرها. وبكت امامه هذه المرة وركعت على الارض وقالت له:

- استحلفك بالله. اصمد قليلا. اليوم سنصل الى المستشفى. اريد منك فقط ان تصمد. اكذب علي ولكن قل لي انك ستصمد.

وأخفض الرجل عينيه ففهمت انه سيصمد.

وصعدا الى السيارة.. ووصلا الى المستشفى وادخل الزوج الى غرفة العناية الفائقة.

وبعد ثلاثة ايام قال الطبيب للزوجة:

- هذه المرة اسألك انا ان تصمدي فما كتب قد كتب.

ومات الرجل.

وأما الحرب فلاتزال قائمة قاعدة. تأكل الاخضر واليابس والمخطىء والبريء والمريض والصحيح.

وأما المسؤول عن كل ذلك فهو في نظر البعض: النصيب. وفي نظر البعض: السياسة. وفي رأي البعض: الوطن، والوطنية والحرية.

فهل هناك اثمن من ذلك؟

الأطباء والشقق المخطوفة

فكرة

مصطفى امين

منذ عدة سنوات ضحك الشعب المصري عندما سمع ان نصابا باع الترام لأحد القرويين ثم بعد ذلك غرقنا في الضحك عندما قرأنا ان نصابا آخر باع ميدان العتبة الخضراء لاحد القرويين. وتوالت الايام واصبحنا جميعا قرويين نشتري الترام ونشتري العتبة الخضراء ونضحك على انفسنا!

وفي يوم ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٨٦ صدر قرار وزاري رقم ٦٤٦ بتخصيص وحدات سكنية لاسكان النقابات.

وحدد لنقابة الاطباء ٥٠ وحدة بسعر الوحدة ٣٣ الف جنيه، ومقدم ٣٠٪ ويقسط الباقي على ٣٠ سنة باقساط شهرية.

وتقدم عدد كبير من الاطباء الشبان للحصول على هذه الشقق ورأت نقابة الاطباء اجراء قرعة بين المتقدمين، وتم اختيار ٤٠ طبيبا.

وبدأ الاطباء الشبان يدفعون الاقساط المطلوبة، وبلغ اجمالي ما دفعه كل طبيب ٧٥٠٠ جنيه. وفجأة بعد ثلاث سنوات قالت الشركة الحكومية المكلفة بالمشروع انه ليس عندها سوى ٢٥ شقة. اما اين ذهبت الخمس عشرة شقة الباقية فلم يستطع احد الاجابة عليها. هل انشقت الارض وبلعت هذه الشقق؟ هل دخلت عصابة ملثمة واستولت عليها؟ ام ان شركة البناء رأت ان تنتزع شقق الاطباء وتوزعها على وزارات اخرى ذات نفوذ وسلطان، باعتبار ان الاطباء لا حول لهم ولا قوة الا في غرفة العمليات!

وقالت نقابة الاطباء انها ستجري قرعة على الخمس وعشرين شقة الموجودة ورفض معظم الاطباء الدخول في هذه القرعة لانها غير قانونية. وعرضت الشركة على الاطباء ان يأخذوا ١٥ شقة من الاسكان الفاخر على ان يرتفع ثمن الشقة الى ٥٤ الف جنيه بدلا من ٣٣ الف جنيه ووجد الاطباء انفسهم عاجزين عن دفع المقدم الذي ارتفع الى عشرين الف جنيه بدلا من عشرة آلاف جنيه، وارتفع القسط الى حوالي ٥٠٠ جنيه في الشهر لمدة عشرين سنة. وزاد الطين بلة انهم ذهبوا وتفرجوا على الاسكان الفاخر فوجدوا انه اسكان عادي، في مكان بعيد في عزبة الهجانة. ووجدوا انها شقق لا يريد احد ان يشتريها ولهذا تقرر ان تفرض على هؤلاء الاطباء الشبان الغلابة؟

لا يعرف الاطباء الشبان ماذا يفعلون؟ كل مسؤول يحيلهم الى مسؤول آخر، واذا استطاعوا ان يصلوا بعد طلوع الروح الى مسؤول وجدوه يتحدث عن البطيخ واسعار البطيخ، ومادامت اسعار البطيخ قد ارتفعت، فيجب ان يرتفع سعر الشقق!

وفكر الاطباء في ابلاغ البوليس عن هذه الشقق المخطوفة فربما حدث لها ما حدث للمأسوف له «الونش» الذي مشى في شوارع القاهرة دون ان يراه احد حتى الآن!

مطلوب تأليف لجنة تقصي الحقائق تعرف ما حدث لهذه الشقق المسروقة!

درس كارتر

استراحة



صلاح حافظ

يقولون الآن - في الولايات المتحدة - ان «جيمي كارتر» هو افضل «رئيس سابق» في تاريخهم!

فالرئيس التالي له - رونالد ريجان - يطرح الآن مواهبه ونجوميته في سوق الاستثمار لمن يدفع اعلى سعر.

والرئيس السابق - جيرالد فورد - مشغول جدا بمستوى رفع ادائه في لعبة الجولف.

والرئيس الاسبق - ريتشارد نكسون - مشغول باعادة اعتباره والحصول على موطىء قدم له في التاريخ.

اما جيمي كارتر فمشغول على عكسهم جميعا - بأن يفيد الآخرين داخل الحدود وخارجها وعلى مستوى البشرية جمعاء!

فهو اليوم في الصين، يقوم بالوساطة ما بين الحكومة وبين رعاياها في «التبت»، وغدا في «بناما»، وغدا في الصحراء الافريقية، يقود حملة للقضاء على وباء «الدودة الغينية»، ويقدم للفلاحين بذورا ترفع محاصيل حقولهم الى ثلاثة اضعاف. ثم يعود في الاسبوع التالي الى بيته في الولايات المتحدة لكي يرتب المباحثات ما بين حكومة «اثيوبيا» وثوار «ارتيريا»!

وعندما يجد «جيمي كارتر» نفسه غير مرتبط بعمل من هذا الطراز، فانه على الفور يحمل ازميله ومنشاره وشاكوشه ويسافر الى المكسيك، او الى ولاية فقيرة في البلاد، لكي يشارك بيديه في مشروع لاقامة بيوت خشبية لاسكان الفقراء.

ويستفيد كارتر طبعا من وضعه السابق كرئيس للولايات المتحدة في خدمة هذا النشاط العالمي الذي يقوم به. فمعظم رؤساء الدول التي ينشط في بلادها يعرفونه. وكانت لهم علاقات سابقة به وهو حين يسافر تصحبه فرقة امن رسمية يتمتع بمثلها كل رئيس امريكي سابق كما انه يسافر في طائرة خاصة تحفظ له كرامته ووجاهته.

وهذه الطائرة ليست ملكا خالصا له وانما يملكها «مركز جيمي كارتر» في ولاية «اتلانتا» الامريكية وهو مركز تساعده الحكومة مثلما تساعد كل مركز مشابه للرؤساء السابقين ولكن مركز جيمي كارتر يختلف.

فالمراكز المشابهة كانت ولاتزال مجرد مكتبات عامة وخزانة لبعض الوثائق. اما كارتر فقد حرص من البداية على ان يكون مركزه خلية حية ومصدر اشعاع فكري ومجتمعا للمفكرين والاساتذة ورائدا لمشاريع خدمة الانسانية.

والنتيجة هي: ان جيمي كارتر اصبح الآن اكثر «الرؤساء السابقين» فائدة لبلاده وللعالم والسبب - في اعتقادي - واضح.

فهذا الرجل فلاح حتى النخاع ومتدين الى حد التصوف وعندما دخل سباق الرئاسة كان يحلم بأن يعيد تربية الدولة والعالم من موقع الحكم. وكانت حملته الانتخابية كلها حملة وعظ ومحاضرات في الاخلاق ولم يكن احد يتوقع لمثل هذا الواعظ ان ينجح.

لكنه خيب ظن الجميع ونجح وتولى الحكم في امريكا لأول مرة - داعية اخلاقي يبشر بالمثل العليا في عالم كان مثله الأعلى القتل، والاستغلال، والنهب المنظم واستخدام كل سلاح وأي سلاح.

وقد كان طبيعيا الا ينجح مثل هذا الرجل في مثل هذا المنصب وأن تكون رئاسته ملحمة من الفشل المستمر، ختمتها الظروف بأزمة الرهائن الامريكيين في ايران وهي الازمة التي جعلت رونالد ريجان يكتسحه بسهولة في انتخابات تجديد الرئاسة لكنه الآن بعد ان ترك الرئاسة بدأ ينجح ويبدأ الراي العام الامريكي يعتبره افضل «رئيس سابق» في تاريخه!

لماذا؟

اغلب الظن انه - اخيرا - اصبح في مكانه المناسب في موقع «فاعل الخير» الذي هو مهيأ له لا صانع السياسة الذي يحتاج الى مواهب اخرى غير الطيبة والاخلاص وحب البشر.

ولا جدال في ان هذا الرجل يستحق اصدق التحية والاحترام على الدور الذي يقوم به الآن كما انه يستحق ابلغ التحية والاحترام على انه اظهر امام العالم كله حقيقة تغيب كثيرا عن المشتغلين بالقضايا العامة.

يواصل الكاتب العربي الكبير أحمد بهاء الدين والكاتب فاروق لقمان الكتابة للعدد الاسبوعي الأحد المقبل.



قادة اللجنة الثلاثية العربية العليا الملك فهد بن عبد العزيز والملك الحسن الثاني والرئيس الشاذلي بن جديد خلال اجتماعهم في المغرب (تصوير عبد اللطيف الصيباري)

سعود الفيصل: توصلنا لمنظور مشترك حول نقاط الخلاف مع سورية

جدة - «الشرق الاوسط» من وهيب غراب - واس:

عقد الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي مؤتمرا صحفيا في جدة امس تلا فيه بيان اللجنة الثلاثية العربية المكلفة بحل الأزمة في لبنان ثم رد على اسئلة الصحفيين العرب والأجانب.

وفي ما يلي تفاصيل المؤتمر:

● هل ما توصلت إليه اللجنة الثلاثية يمثل حلا او هدنة، وهل هناك ضمانات عربية بأن قرارات اللجنة ملزمة للطرف السوري وهل ستصبح مسألة الاصلاح الدستوري والسياسي في هذه الدولة العربية او تلك من مسؤولية اللجنة الثلاثية المصغرة؟

- بيان اللجنة يمثل ما توصلت إليه اللجنة العليا بعد المشاورات والمداولات المكثفة التي أجرتها وبالتالي المطلوب التزام جميع الفرقاء والأطراف في لبنان بهذا البيان برمته.

والذي تسعى إليه اللجنة هو صيغة سلام شامل وليس هدنة وتسعى اللجنة إلى حل للقضية اللبنانية وفقا لقرار قمة الدار البيضاء. بدون شك الجانب الأمني خطوة أساسية وأولى للوصول إلى ذلك الحل الشامل والدائم. والبيان يحدد نقاطاً محددة في هذا الاطار وهي وقف القتال وفك الحصار وفتح المعابر حتى تتسنى الظروف المواتية لاجتماع البرلمانيين الذين سيكونون هم الجهاز الذي سيحدد معالم الوفاق الوطني الذي سيرتكز عليه بناء مؤسسات الدولة اللبنانية واعادة وحدة لبنان واستقلاله وسيادته.

اما حول الضمانات العربية وما إذا كانت ملزمة للطرف السوري فنحن هنا بصدد بيان يتعلق بوقف القتال وفك الحصار والمعابر وتهيئة الظروف المواتية لاجتماع البرلمانيين وهذا مطلوب من كل الأطراف وليس لدينا شك في أنه بعد الاتصالات الأخيرة مع الاخوان في سورية انهم موافقون على هذا النهج ويؤيدونه وهذا ما نأمله ونتوقعه.

وحول تحمل الدول الكبرى لوجود مؤسسة عربية تتصدرها المملكة العربية السعودية وتتولى معالجة المشاكل العربية أجاب الأمير سعود الفيصل: في الواقع الشؤون العربية تحل من قبل الدول العربية وهم لا ينتظرون ولا يتوقعون مصادقة أي جهة خارجية على النظر في قضاياهم وايجاد اطر للحلول التي يتوقعونها.

الجهاز العربي المسؤول عن معالجة المشاكل العربية هو القمة العربية. والجامعة العربية هي التي تحدد الأهداف والمصالح. المملكة العربية السعودية تعمل في اطار المؤسسات العربية وسوف تستمر في ذلك وتتحمل مسؤولياتها وفقا للمسؤوليات الجماعية وبالتساوي مع اي دولة عربية أخرى.

تاجيل زيارة الملك فهد

● ما هو مدى تأثير تأجيل زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز إلى الولايات المتحدة على استئناف اللجنة الثلاثية لأعمالها؟

- الواقع كان تأجيل الزيارة يندرج في مسعى اعضاء اللجنة الثلاثية ايجاد أساس لحل القضية اللبنانية، وبقي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد هنا لكي يكون دائماً على اتصال بهذه القضية وفي مشاورات مع اخوانه اعضاء اللجنة. هذا هو المبرر لتأجيل الزيارة وقد أوضح ذلك في بيان صدر بهذا الخصوص في وقت سابق.

● هل للجنة الأمنية المشكلة برئاسة السيد الأخضر الابراهيمي صلاحيات؟

- اللجنة الأمنية مدعومة من اللجنة الثلاثية التي هي مدعومة ومفوضة من قبل الدول العربية في اطار القمة، ونحن نتوقع أن الاخ الأخضر له كل الدعم والصلاحيات المخولة له من قبل القادة الثلاثة ومن ورائهم الدول العربية كلها.

● ما هو الموقف في حال عدم توقف اطلاق النار، هل ستتم العودة إلى القمة؟

- نتوقع بطبيعة الحال أن كل الأطراف سوف تلتزم بما أعلناه اليوم ومن الصعب أن نبدأ: بـ «ماذا لو لم تسر الأمور على مايرام»، من الأفضل أن نبدأ بـ «ماذا لو سارت الأمور كما نتمنى والتزم الاطراف ببياننا».

القضية اللبنانية دامت ١٤ عاماً من الدمار والخراب. والبيان الذي قرأته اليوم (امس) يشير إلى طريق واحد فقط وهو طريق السلام، ومعنى ذلك أن اللجنة تطلب من الجميع أن يعملوا على اعادة السيادة اللبنانية على أرض لبنان، والابراهيمي يذهب إلى هناك لتطبيق قرارنا ولسنا بصدد البحث عن خيارات أخرى.

سياسي وامني

● ورد في صيغة البيان ان اللجنة «تطلب» فهل معنى ذلك ان هناك الزاماً وهل نوقشت اي اجراءات او عقوبات في حالات عدم الالتزام بقرار اللجنة؟

- الخلاف في الترجمة لست مسؤولا عنه ولكن معنى البيان هو ان هناك قرارا بوقف القتال لاتاحة الفرصة لاعضاء مجلس النواب اللبناني لان يلتقوا معا ويتناقشوا في الصيغة التي يرونها مناسبة لاعادة سيادة لبنان على اراضيه وهذا يتمشى مع قرار قمة الدار البيضاء اما فيما يخص فرض عقوبات فهل لي ان اقول ان اللجنة تعمل في اطار قرار القمة العربي الذي اعطاها اهدافا وصلاحيات للوصول الى تلك الاهداف. ونجد عنصرين في الصيغة هما العنصر السياسي والعنصر الامني وهما متصلان ببعضهما البعض وهناك ضرورة للاتصال باعضاء مجلس النواب من اجل التوصل الى الوفاق الوطني في لبنان. ولاتاحة الفرصة لذلك فلا بد من انهاء القتال بكافة صوره ولقد استخدم البيان كلمة القتال ونعني بذلك القتال والحصار.

وعلى الصعيد السياسي وبسبب تقصير الموقف فان اللجنة رأت ان الوفاق الوطني بين اللبنانيين سيكون مصب اي حل يتوصل اليه والمؤسسات السياسية للدولة اللبنانية كانت محط نظر مناقشاتنا وكل شيء منصب على مسألة الوفاق اللبناني ولذلك لدينا اربعة معايير كما اعلنا في بيان الجزائر من اجل التوصل الى اقتراح بشأن الوفاق الوطني. واول تلك المعايير هو الاصلاح الذي يجمع بين اللبنانيين ويألف بينهم وبين الحكومة والرئيس.

اما المعيار الثاني فهو اعادة سيادة لبنان على اراضيها والثالث هو تحرير لبنان من الاحتلال الاسرائيلي والرابع هو العلاقات اللبنانية السورية. هذه هي العوامل الاولية التي تنصب عليها الوثيقة التي تعتقد اللجنة انها سوف تكون وثيقة مفيدة لاعضاء مجلس النواب حينما يلتقون وبطبيعة الحال ان الاجراءات التي نطالب بها يجب ان تحترم حتى يجتمع البرلمانيين وقد اعطينا البرلمانيين صورة متكاملة حتى يكون الوفاق المنشود متكاملا وهم يعلمون ان هناك بعض المهام التي يجب ان يقوموا بها حتى يكون كل شيء في مكانه.

عناصر قرار القمة

● هل اعطت القمة العربية اللجنة الثلاثية كافة الصلاحيات التي تراها مناسبة لاحلال السلام في لبنان ام وضعت لها خطة عمل؟

- الواقع اصدرت قرارا حول الوضع في لبنان بعناصر محددة واساسية وتدعو فيه لوقف القتال واجتماع البرلمانيين وانسحاب القوات الاسرائيلية من لبنان وبسط سيادة الدولة على كامل التراب اللبناني بقواتها الذاتية وهذه عناصر اساسية في قرار القمة الذي صدر بالاجماع وليست هناك فروقات في عناصر القرار وفي الاطار نفسه اختار القادة في القمة لجنة عليا مسؤولة عن تنفيذ هذا القرار ومعطاة كافة الصلاحيات لتنفيذه فلا اعتقد ان هناك خلافاً في مفهوم عمل اللجنة.

● في حالة تعذر وقف اطلاق النار هل هناك اتجاه لعقد اجتماع مجلس النواب خارج لبنان لاختيار الرئيس اللبناني ام ان وقف اطلاق النار يعد خطوة اساسية؟

- المقترح هو دعوة البرلمانيين للاجتماع خارج لبنان ولكن في ضوء تسلسل معين وهو وقف اطلاق النار وفك الحصار وانهاء الوضع الأمني بشكل اساسي لتهيئة الاجواء وتوفير الظروف المواتية لعقد اجتماع البرلمانيين خارج لبنان ومن ثم عقد البرلمان وهذا شيء اساسي في قرار القمة وهو اجتماع البرلمانيين خارج لبنان لبحث الوثيقة ومن ثم اجتماع البرلمان في لبنان للمصادقة عليه.

● تحدث البيان عن تمايز في النظرة بين سورية واللجنة العربية في ما يخص موضوع السيادة في لبنان فكيف حلت هذه النقطة؟

- لقد تحدثت عن الظروف التي تلت بيان اللجنة الذي صدر باسم اللجنة العليا في الجزائر وانه في ذلك الحين اعلن اننا وصلنا الى طريق مسدود في الجانب الامني والسياسي ومنذ صدور بيان الجزائر تمت اتصالات بين قادة اللجنة الثلاثية وتمت اتصالات عربية ودولية وبعد التقييم لنتائج هذه الاتصالات توصلت اللجنة الى قناعة بأن لديها الآن صيغة للوفاق اللبناني بعناصره الاربعة التي ذكرتها قبل قليل تمكنها من ان تقدم وثيقة كاملة وشاملة للبرلمانيين عندما يجتمعون وبمعنى مباشر. نعم، توصلنا الى منظور مشترك حول النقاط التي كان هناك خلاف حولها مع سورية وهذا ما سيقدم للبرلمانيين عند اجتماعهم.

● لقد ذكر البيان ان اللجنة «تقرر» فهل يعني ذلك ان اللجنة تملك القدرة على تنفيذ ما تقرر ام انها تتمنى تنفيذ ما تقرر على الساحة اللبنانية؟

- اللجنة منذ بدئها لعملها وفي كل بيان اصدرته أشارت الى انها ليست لجنة هيمنة او معاقبة او فرض بل هي لجنة مفوضة من القمة بتنفيذ قرار محدد. وكل قراراتها تنسجم مع هذا المنظور والدعوة لوقف اطلاق النار واستخدام لفظ «تقرر» يعني انها تقرر الدعوة لوقف اطلاق النار فليس لديها اسلحة لكي تحارب بها في لبنان وتفرض رأيها على اي من الاطراف. وهناك مسؤوليات محددة سيقوم بها الاخ الاخضر الابراهيمي في لبنان وهي الاشراف على انهاء الاعمال العسكرية والتهيئة لعقد اجتماع البرلمانيين في الثلاثين من الشهر الحالي وهو وقت ضيق ولكن اللجنة تعتقد انه طالما استجيب لوقف اطلاق النار فكلما استعجل في عقد اجتماع البرلمانيين كلما استعجل في حل الازمة. وجزء آخر من مهمة الاخ الاخضر الابراهيمي هو تحديد المكان لاجتماع البرلمانيين.

● ذكر البيان ان اللجنة التي يترأسها الاخضر الابراهيمي ستتولى مراقبة السفن التي تحمل اسلحة فهل يمكن ان تشرحوا لنا كيف ستعمل اللجنة في القيام بعملها بالتعاون مع العماد ميشال عون الذي قد يرفض ذلك؟

- احد الاهداف الهامة لزيارة الاخ الابراهيمي لبيروت اليوم (الأحد) هو انشاء هذه اللجنة وكما اوضحنا في البيان فان اللجنة ستشرف على وقف اطلاق النار بما في ذلك السفن التي قد تأتي بأسلحة وهذا جزء فقط من مهام اللجنة فاللجنة مسؤولة عن المسائل التي لها علاقة بالامن في لبنان.

وهناك مسائل اخرى تخص الوضع خارج لبنان وهذا ما يتضح عند قراءة البند الخامس من البيان وقد قلنا ان اللجنة قامت بالاتصالات الهامة وان ردود الفعل كانت ايجابية للغاية ومعنى ذلك ان هناك مستويات للترتيبات الامنية الاول هو اللجنة التي يترأسها السفير الابراهيمي لأن القرارات تخص لبنان، فاللجنة يجب ان تتعامل مع الذين يقيمون في لبنان وبما اننا نتكلم عن الأمن وعدم امداد الاسلحة للاطراف داخل لبنان فينبغي ان نقول فيما يخص المسائل خارج لبنان ان اللجنة ككل ستتعامل مع ذلك ويكون ذلك دورها ككل وهذا احد العناصر الاساسية في عملية وقف اطلاق النار.

القرارات اللبنانية في لبنان نفسه ولذلك هناك لجنة مخولة بالتعامل مع شتى الفئات فيه اما فيما يخص الاوضاع خارج لبنان فسيكون ذلك من شأن اللجنة الثلاثية العليا.

مهمة اللجنة الامنية

● هل معنى ذلك ان لجنة الامن داخل لبنان ستتكون من شخصيات امنية مسلمة ومسيحية على قدر سواء وستراقب كل السفن سواء كانت متجهة للشرق او الغرب؟

- انا ارى الاخ الابراهيمي ينظر الي وانا لا اريد ان اعقد مهمته وكل ما اقوله انه عليم بهذه الامور اكثر من اي شخص آخر ويعرف كل ما قد يحدث اذا قلنا هذا او ذلك وهو لديه خلفية واسعة في ضوء الاتصالات التي اجراها مع شتى الاطراف وانا على يقين انها ستقف معه وتسانده نظرا لأن هذه المسألة حساسة وهي ليست مسألة سياسات فلا يمكن ان نقوم بسياسات معينة من خلال لجنة وقف اطلاق النار اما السؤال الخاص بما هي الشروط المطلوبة لتطبيق قرار وقف اطلاق النار فهذا من شأن اخي السفير الابراهيمي عندما يصل الى بيروت.

● هل اللجنة العربية ليست لها علاقة بمسألة الانسحاب من لبنان؟

- اذا رجعت لحديثي السابق تجد انه في بيان الجزائر تم تحديد هذه النقاط بالتفصيل. الآن اللجنة توصلت الى منظور محدد حولها وفي نظر اللجنة ان لديها عناصر متكاملة لكل عناصر الوفاق الوطني المطلوب طرحها امام البرلمانيين.

● هل اعربت سورية خلال الاتصالات الاخيرة معها عن استعدادها للانسحاب اذا اعطت الولايات المتحدة وعودا بضمان انسحاب اسرائيل من لبنان؟

- لقد قلت ان هناك منظورا مشتركا بين اللجنة وسورية حول هذا الموضوع وسيعرض هذا على البرلمانيين.

● اعلنت اللجنة في وقت سابق انها توصلت الى طريق مسدود فهل هناك ضمانات توفرت للجنة لمواصلة نشاطها وما هي هذه الضمانات في ضوء رفض سورية الربط بين وجودها والوجود الاسرائيلي في لبنان؟

- اعتقد انني قد اشرت الى ما ذكر في السؤال وقلت ان هناك تصورا موحدا بين اللجنة وسورية سيعرض على البرلمانيين حول النقطتين الاساسيتين اللتين تخصان بسط سيادة الدولة اللبنانية على الاراضي اللبنانية بقواتها الذاتية.

- وحول العلاقات السورية اللبنانية وصلنا الى منظور موحد سيطرح على البرلمانيين اللبنانيين في اطار المنظور الشامل.

قرار القمة يدعو الى بسط سلطة الدولة اللبنانية على كامل التراب اللبناني بقواتها الذاتية وهذا يعني ان كل جهة مسلحة في لبنان سواء كانت لبنانية او غير لبنانية ستنتهي. ولا بد ان تكون هناك خطة امنية محددة في هذا الاطار واكرر القول ان هناك عناصر لوثيقة الوفاق الوطني في كل فئاتها والآن لدى اللجنة المنظور الذي تستطيع ان تقدمه للبرلمانيين ولذلك صدر منها البيان اليوم لطلب وقف النار واجتماع البرلمانيين حتى يتم تقديم هذا المنظور المتكامل الذي يعالج الجوانب الامنية والسياسية في لبنان.

● هل هناك مدة محددة لاجتماع البرلمانيين الذي قد يطول ويستمر اشهراً؟

- نحن لا نشك انهم عندما يجتمعون سيكون همهم وهدفهم الاول انهاء الازمة اللبنانية واعادة الحياة الدستورية في لبنان. لا نشك ابدا في هذه الحقيقة او سيأتي احد منهم ممن عاشوا الازمة ويعرفون النتائج الوخيمة في حال الفشل وكل تقديرنا واملنا انه عندما توفر الفرص المواتية لاجتماع البرلمانيين فانهم سينجزون عملهم بالجدية والسرعة المطلوبة لبدء الحل.

● شعب لبنان دفع الثمن غاليا فهل هناك من سيدفع ثمنا آخر مقابل السلام في لبنان؟

- من ميزات السلام انه كله مكاسب للناس ومن مساوىء الحرب ان كل الناس تدفع قيمة لها.

السلام في حد ذاته المكسب الاساسي لكل لبنان، وبدون شك هناك امل كبير اليوم وبعد المجهود الذي بذل. ان هناك طريقا للسلام مفتوحا امامنا وان كل من دفع قيمة الحرب المأمول انه يستطيع تضميد الجراح. هدفنا الرئيسي تثبيت السلام وان يستطيع الانسان اللبناني التفكير في بناء وطنه ومستقبله.

واود ان اختتم ملاحظاتي في هذا الاطار انه في اطار قناعة قادتنا وهم طوال هذه الفترة شغلهم الشاغل في الواقع هو القضية اللبنانية. ففي قناعتهم ان لديهم الآن منظورا يمكن ان يكون اساسا لحل الازمة اللبنانية واملهم في نفس الوقت بأن يتوجه الجميع للسلام ويضعوا مغامرتهم او توجههم الى السلام لأنه لا خيار امامنا الآن الا خيار السلام. فالحرب دامت ١٤ عاما وما نتج عنها من آلام وما شابهها تبقى دائما عالقة في اذهاننا ولم تؤد الى اي نتيجة تذكر. فالأمل هو ان يتوجه الجميع نحو السلام وان يقبل بالأسس التي طرحتها اللجنة لوقف القتال وانهاء الاعمال العسكرية بكل اشكالها والسماح للبرلمانيين بالاجتماع للنظر في وثيقة الوفاق الوطني. وانا اعتقد انه لا بد وان الاخوة في الصحافة سواء العالمية او الدولية او العربية وبصفة خاصة الصحافة اللبنانية تأمل في ان يسعى الجميع وكأننا في طريق واحد لأن الهدف في الحقيقة واحد والمصلحة واحدة وهي انهاء هذه الازمة القاتلة والتي ستبقى في اعتقادي نقطة سوداء في تاريخ منطقتنا هذه. وعلينا ان نبدأ او نعمل كفريق واحد لانهاء هذه الازمة وبالشكل الذي يسمح للفرد اللبناني ليس فقط ان يعيش حياته اليومية ولكن ان يأمل في حياة مستقبلية مزدهرة وان يقوم بدوره وان يقوم بما كان يقوم به من ادوار في منطقتنا في العالم العربي وبالنسبة لحضارة المجتمع الدولي. هذا املنا بطبيعة الحال ونأمل أن يكون هذا اليوم هو بداية الوصول الى هذه المرحلة التي نتطلع اليها كلنا والتي يتطلع اليها كل فرد لبناني بمشيئة الله وشكرا لكم جميعا.

لقطات

● استغرق المؤتمر الصحفي اكثر من ساعة ونصف الساعة وقد اجاب فيه الامير سعود الفيصل على الاسئلة باللغتين العربية والانجليزية.

● حضر المؤتمر الصحفي السيد سالم سنبل مدير عام وزارة الخارجية بالمنطقة الغربية واحمد القحطاني مدير عام مكتب وزير الاعلام السعودي وبعض مساعدي الامير سعود الفيصل.

نص بيان اللجنة الثلاثية العربية العليا

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان من اللجنة الثلاثية العربية العليا

ان اللجنة الثلاثية العربية العليا تنفيذا لقرار مؤتمر القمة العربي غير العادي المنعقد في الدار البيضاء في الفترة من ١٧ الى ٢٠ شوال ١٤٠٩هـ الموافق من ٢٣ الى ٢٦ مايو ١٩٨٩ لحل الازمة اللبنانية.

وحقنا للدماء وحرصا على اشاعة الاجواء الممهدة لعودة الامن والاستقرار وتوفير المناخ الملائم للوفاق الوطني. حيث انه لا حل للازمة اللبنانية بالوسائل العسكرية.

وعطفا على الاتصالات التي سبق لها ان اجرتها مع كل الاطراف الدولية والاقليمية من اجل وقف تزويد الاطراف اللبنانية بالسلاح والذخيرة تقرر:

اولا: وقف اطلاق النار بشكل فوري وشامل في كل انحاء لبنان.

ثانيا: تأليف لجنة امنية لبنانية برئاسة السيد الاخضر الابراهيمي مندوب اللجنة الثلاثية العربية العليا الى لبنان وتتولى اللجنة الامنية المذكورة الاشراف على وقف اطلاق النار ووضعه موضع التنفيذ. ومراقبة السفن التي يرد الى اللجنة الامنية اللبنانية معلومات انها تحمل اسلحة وذخائر الى اي طرف كان.

ثالثا: فك الحصار البحري وفتح مطار بيروت الدولي فور بدء اللجنة الامنية اللبنانية ممارسة مهامها.

رابعا: الطلب من جميع الفرقاء في لبنان التوقف الفوري عن استخدام السلاح بكل انواعه ومن اي جهة كانت. وكذلك وقف الحملات الاعلامية.

خامسا: دعوة جميع الدول المعنية وتلك التي ايدت اللجنة الثلاثية في مهمتها لحل الازمة اللبنانية العمل بكافة امكاناتها لوقف اي امداد بالسلاح لأي كان في لبنان.. وقد قامت اللجنة الثلاثية العربية العليا باجراء الاتصالات اللازمة ولقيت تجاوبا كاملا لتحقيق ذلك.

سادسا: توجيه الدعوة لاعضاء مجلس النواب اللبناني للاجتماع لاعداد ومناقشة وثيقة الوفاق الوطني بتاريخ ١٤١٠/٣/١هـ الموافق في ١٩٨٩/٩/٣٠م بعد تثبيت وقف اطلاق النار وفك الحصار البحري وفتح مطار بيروت الدولي وسيتم الاعلان عن مكان اجتماع البرلمانيين بعد المشاورات التي سيجريها السيد الاخضر الابراهيمي بهذا الشأن.

سابعا: تقرر ان يتوجه السيد الاخضر الابراهيمي الى لبنان يوم الاحد (اليوم) ١٤١٠/٢/١٧هـ الموافق في ١٩٨٩/٩/١٧م لوضع هذا القرار موضع التنفيذ.

انه قرار لا بيان!

بقلم: سمير عطا الله

هل هذا هو سلام لبنان؟

هل هذا هو وقف اطلاق النار الاخير في لبنان؟

هل هذه هي اللجنة الامنية الاخيرة في لبنان، الذي يعيش بلا امن ولا سلام منذ خمسة عشر عاما؟

هل سينجح الاخضر الابراهيمي حيث فشل محمود رياض والشاذلي القليبي وموريس كوف دومورفيل وميشال دربير وفيليب حبيب وذلك المسلسل الطويل من الوسطاء والوكلاء وسعاة الخير؟

وهل تنجح قمة الدار البيضاء حيث اخفقت قمة عمان وقمة الجزائر وقمم كثيرة اخرى؟

وهل هذه القرارات التاريخية والمقررات الكبرى التي صدرت اليوم عن جدة سوف يكون لها اثر اكبر من تلك التي صدرت في السبعينات في الرياض وفي القاهرة؟

هناك الف علامة استفهام اخرى حول بلد مملوء بعلامات الاستفهام، وفوق بلد كان الى الامس، اي الى لحظة صدور هذا البيان، كان هو نفسه قد اصبح علامة استفهام كبيرة في مصيره وفي وجوده وفي سيادته وفي استقلاله بل وحتى في عروبته... حيث كان خطر التقسيم يخيم فوق انتمائه، خطرا دائما حقيقيا يبدد من العروق اللبنانية شرايينها العربية ويزرع مكانها اوعية اخرى معبأة بغير دم ودم.

ان «بيان جدة» ليس اول المفترقات في تاريخ لبنان لكنه بالتأكيد اكثرها اهمية على الاطلاق. فهو اشبه بأمر صادر الى اللبنانيين منه بطلب او دعوة او مناشدة. ولغته لغة املاء السلام وليس فقط الدعوة اليه. ودعائمه، اي دعائم البيان، تستند بكل وضوح وصراحة الى ما اسماه «كل الاطراف الدولية والاقليمية».

والبيان اكثر وضوحا بكثير حين يقول او بالاحرى حين يكرر، انه «لا حل للازمة اللبنانية بالوسائل العسكرية». ثم ان اللجنة الثلاثية بدلا من ان تستخدم تعابير غير مباشرة كمثل ان «تناشد» او «تدعو» قالت انها «تقرر» البنود السبعة التي اوردتها والتي تبدأ اولا بوقف اطلاق النار الفوري وتنتهي بتعيين الاخضر الابراهيمي وكيلا فوريا على شؤون الامن العربي في لبنان، وتوليه امر تأمين وقف النزف وفك الحصار وفتح المطار ووقف استقدام السلاح الى بلد تحول في السنوات الاخيرة الى اكبر مستودع اسلحة ومتفجرات مجانية في تاريخ العالم حديثا وقديما. فقد كان الفرنسيون يقولون ان القذائف التي سقطت على شطري بيروت في موجة الفجور السلاحي الاخير كانت اكبر بكثير مما تملكه دولة كبرى كفرنسا في مستودعات الاحتياط!

وكان بيان جدة اكثر وضوحا بكثير حين دعا جميع الدول «المعنية» الى وقف امداد السلاح كما كان واضحا حين ذكر انه لقي من هذه الدول «تجاوبا كاملا» لتحقيق ذلك. وليس سرا ولا خفيا ان المقصود بالدول المعنية هنا بالدرجة الاولى هما سورية والعراق. لأن الاولى تتهم الثاني بمد فريق معين بالاسلحة فيما يتهمها العراق بامداد فريق آخر.

الواقع ان بيان جدة يجب ان يقرأ خلف السطور لا بينها. اذ حيث يتحدث في البند الثاني عن «تأليف لجنة امنية لبنانية» فهو يرد بذلك طلب العماد ميشال عون الذي كان يصر على اشراك سورية في اللجنة باعتبارها فريقا في القتال. ثم ان البيان يربط فورا بين فك الحصار البحري، اي الافراج عن الشريان الاقتصادي في المنطقة الشرقية، وبين فتح مطار بيروت الدولي، اي الافراج عن الشريان الاقتصادي في المنطقة الغربية.

ولعله للمرة الاولى في تاريخ الوثائق والبيانات التي صدرت في شأن لبنان يرد ايضا ذكر وقف «الحملات الاعلامية المتبادلة». اذ كيف يمكن ان يتحقق الوفاق او بالاحرى «المناخ الملائم للوفاق الوطني» كما تقول اللجنة اذا لم تتوقف تلك الحروب القائمة الى جانب الحرب العسكرية ولعلها احيانا اقسى من القتال بكثير. اي الحرب الاعلامية التي تشنها الصحف في الداخل والخارج وتتبادلها حوالي عشرين اذاعة في الداخل على الاقل.

يبقى طبعا البند السادس وهو دعوة مجلس النواب اللبناني الى الاجتماع «لاعداد ومناقشة وثيقة الوفاق الوطني» في اواخر هذا الشهر. ولعل هذه المرحلة الاكثر صعوبة. فالوصول الى مثل هذا الاجتماع يعني انه قد تحقق قبل ذلك وقف اطلاق النار وفك الحصار وفتح المطار كما يعني ان الاخضر الابراهيمي قد اصبح الحاكم الحقيقي في بلد يشكو من حكومتين لكنه يتذمر في الوقت نفسه من الفراغ الدستوري.

ان الامر الاكثر اهمية في البيان هو، تكرارا، لهجة البيان. هو الثقة بالنفس التي كتبت بها اللجنة العربية العليا مثل هذه الخطوط الفاصلة بين حرب لبنان وبين سلامه. ولو لم تكن اللجنة تملك من الوعود القاطعة والرسمية ما تملك لما كانت قد اقدمت على تشريع ابواب الوفاق امام اللبنانيين من جديد بل كانت كررت اعتذارها كما فعلت من قبل... وربما كان ذلك اخطر بكثير من اي حرب لبنانية ماضية او مقبلة.

بيان جدة

٦١ يومًا تبقت على مهلة الستة أشهر

المراحل التي مرت بها أعمال اللجنة الثلاثية من أول اجتماع في الرباط وحتى بيان جدة

الرباط ـ مكتب «الشرق الاوسط» ـ من طلحة جبريل:

كان يوم ١٥ مايو (ايار) الماضي من اطول ايام القمة العربية الاستثنائية في الدار البيضاء. فخلال جلسة امتدت حتى الساعات الاولى من فجر اليوم التالي كان على القادة العرب بحث الازمة اللبنانية التي بلغت حدا من التعقيد حال دون مشاركة اي وفد لبناني في القمة. وظل العلم اللبناني هناك فوق الطاولة وخلفه مجموعة كراسي فارغة!

بدأت الجلسة مغلقة، وانتهت كذلك.

قيل يومها ان الازمة اللبنانية القت بظلالها القاتمة على القمة. ولكن كان مطلوبا من الجميع ان يتحدثوا بصراحة. وعرفت الجلسة جدالا وصل الى حد المصادمة بين الرئيسين العراقي صدام حسين والسوري حافظ الاسد. وبعد كل المناقشات والمصارحات تم الاتفاق. قررت القمة تشكيل لجنة ثلاثية عليا تضم العاهل المغربي الملك الحسن الثاني، وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، والرئيس الشاذلي بن جديد.

كان قرار القمة واضحا، ويقضي بتفويض اللجنة الثلاثية معالجة الازمة اللبنانية طبقا لقرارات القمة.

طلبت القمة من اقطاب اللجنة الثلاثية العمل على وقف اطلاق النار، وتخويلهم بدعوة مجلس النواب لمناقشة وثيقة الاصلاحات السياسية، ثم العمل على عودة المؤسسات الدستورية التي تشمل عودة مؤسسة الرئاسة (انتخاب رئيس للجمهورية) وتشكيل حكومة وفاق وطني، ومن ثم بسط سيادة الدولة اللبنانية على كافة التراب اللبناني بقواتها الذاتية.

مختصر مفيد، ولكنه كان يتطلب جهداً خارقا لوضعه موضع التنفيذ، اذ ان خيوط الازمة باتت اكثر تعقيدا.

بعد انتهاء اعمال القمة وصدور بيانها الختامي قال العاهل المغربي الملك الحسن الثاني: «انها الفرصة الاخيرة»، ودعا الى تزامن وقف اطلاق النار مع هدنة سياسية، «فاذا سكتت نار الادمغة سكتت نار المدافع».

واوضح العاهل المغربي في ندوة صحفية بان الاصلاحات السياسية التي ستقترحها اللجنة الثلاثية ليست وليدة اليوم بل هي اصلاحات سبق وان اتفق عليها اللبنانيون.

لقد كانت العقدة الاولى والاساسية التي على لجنة الثلاثية وضع تصور حولها هي مسألة بسط الدولة اللبنانية لسيادتها بقواتها الذاتية على التراب اللبناني. وهنا بدأت قراءات متعددة بل واحيانا متضاربة لقرارات القمة.

وتطرق العاهل المغربي لهذه المسألة مشيرا الى ضرورة انسحاب القوات الاجنبية كافة، ولكن مع عدم المساواة بين القوات السورية والقوات الاسرائيلية وقال: «ان انسحابا سورية فوريا سيعني وقوع كارثة».

دمشق من جهتها اعتبرت ان قرارات قمة الدار البيضاء تعطي لوجهة نظرها الغلبة، اذ انها تدعو للاصلاحات السياسية الاولوية على ما عداها. وهو ما دأبت سورية وحلفاؤها من اللبنانيين على المطالبة به. كان على اللجنة الثلاثية ان تضع تصورا لكيفية المعالجة، وان تضع خطة عمل. وكان الرابع من يونيو (حزيران) بداية الانطلاق. في ذلك اليوم عقد القادة الثلاثة اول اجتماع لهم في الرباط.

كان اليوم يوم احد، وهو يوم عطلة في المغرب. ولكن الازمة اللبنانية لا تعرف العطلات.

في الصباح توجه العاهل المغربي الملك الحسن الثاني الى مطار الرباط سلا. عند منتصف النهار وصل الرئيس الشاذلي بن جديد قادما من الجزائر واستقبله العاهل المغربي ورافقه الى صالة كبار الزوار داخل المطار. بعد قليل وصل الامير سعود الفيصل قادما من فاس، ثم التحق بالصالة.

في المطار ايضا كان هناك سفير لبنان لدى اليونسكو الدكتور عادل اسماعيل واثار وجوده فضول المراسلين.

وحين سئل عن سبب وجوده اجاب بعبارات ديبلوماسي محترف: «الامر لا يدعو الى التساؤل فقد كنت في داكار لتمثيل الحكومتين اللبنانيتين المتنازعتين في قمة الفرانكفون التي عقدت في داكار... وانا الان في طريقي الى باريس».

اجابة لم تشف غليل احد!

وفيما بعد اتضح ان الديبلوماسي اللبناني جاء الى الرباط للمساهمة في بلورة تصور يساعد على حل الازمة المستعصية.

بعد الظهر بساعة حطت طائرة خادم الحرمين الشريفين قادمة من فاس لينتقل الجميع اثر ذلك الى القصر الملكي دار السلام في ضاحية السويسي بالرباط.

الاجتماع طال اكثر من المتوقع. وظل المراسلون مرابطين عند مدخل القصر في انتظار النتائج. ولكن طلب منهم في وقت لاحق ان ينصرفوا، مع وعد بان بيانا سيصدر في وقت لاحق.

وعند منتصف الليل صدر البيان الاول. الذي حددت فيه اللجنة خطة عملها. فقد تم تكليف وزراء الخارجية باجراء اتصالات مع الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن، في حين كان على الاخضر الابراهيمي موفد اللجنة الى لبنان التوجه الى بيروت لنقل تصورات اللجنة للفرقاء اللبنانيين.

ولان الخيوط متشابكة كان لا بد من البحث عنها في المنطقة وخارجها. وبعد جولات مكوكية هنا وهناك، عقد وزراء خارجية الثلاثية اجتماعهم الثاني في جدة في ٨ يونيو (حزيران) لتقييم الحصيلة. وعندها بات واضحا ان اللجنة اصطدمت بعقبات، وبدأت سلسلة اتصالات جديدة.

وبعد اسبوعين من اجتماع جدة عقد اجتماع آخر لوزراء الخارجية في الجزائر، وقرر الوزراء الثلاثة اقتراح عقد قمة ثانية للقادة الثلاثة.

وفي اواخر يونيو (حزيران) انتقل العاهل المغربي الملك الحسن الثاني بالقطار من الرباط الى فاس وصحب معه فاروق الشرع وزير خارجية سورية. وفي فاس زار العاهل المغربي خادم الحرمين الشريفين في مقر اقامته وبحثا الوضع بتفصيل على مأدبة عشاء.

ثم انتقل العاهل المغربي مجددا بالقطار الى وهران ليلتقي بالرئيس الجزائر الشاذلي بن جديد، وبعدها بقليل وصل خادم الحرمين الشريفين الى وهران قادما من فاس.

في «مصطاف بوصفر» القريب من وهران، وفي بناية من طابق واحد، دخل القادة الثلاثة في خلوة طويلة لتقييم نتائج اتصالاتهم ومجهوداتهم وقرروا تكثيف الاتصالات والتعامل مع تعقيدات الازمة «بصبر وتبصر وبسعة افق»، وحددوا فترة عشرة ايام لحل المعضلة الامنية.

ودارت عجلة الاتصالات من جديد.

وبعد هذه الدورة بات واضحا ان جهود اللجنة تواجه مصاعب وعقبات كثيرة. شروط من هنا، وشروط من هناك، تحفظات هنا وتحفظات مضادة هناك.

كانت اللجنة ترمي اولا الى فتح المعابر بين شطري بيروت. ورفع الحصار عن الموانىء واعادة تشغيل المطار. وذلك بهدف ايجاد اجواء نفسية مواتية.

وخلال المشاورات وضعت سورية شرطا يقضي بتكوين لجنة امنية لبنانية مشتركة لمراقبة وقف اطلاق النار وتفتيش السفن المتجهة نحو بيروت الشرقية.

اشترط العماد عون، من جهته، رفع الحصار وفتح المعابر دون قيد او شرط. ورفض فكرة تشكيل لجنة امنية لبنانية لان ذلك سيكون بمثابة غطاء لحقيقة الصراع، الذي هو من وجهة نظره صراع سوري لبناني، وليس لبنانيا ـ لبنانيا.

اقترحت اللجنة ان تتم مسألة بسط السيادة اللبنانية اولا وان تتزامن الاصلاحات السياسية مع موضوع بسط السيادة.

لكن دمشق كانت ترى ان موضوع بسط السيادة وتوابعه يجب ان يترك لحكومة الوفاق الوطني، وان لا تعالج الازمة وكأنها ازمة عراقية ـ سورية.

صبيحة يوم ٢٩ يوليو (تموز)، وكان ايضا يوم احد، كان عبد اللطيف الفيلالي وزير خارجية المغرب مع عدد من كبار مسؤولي وزارة الخارجية ينتظر في مطار الرباط ـ سلا وصول الأمير سعود الفيصل قادما من جدة في حين كان بوعلام بسايح قد وصل الى مطار محمد الخامس في الدار البيضاء.

ورفض الجميع الادلاء بأية تصريحات للمراسلين الذين كانوا في المطار.

اجتمع الوزراء الثلاثة في منزل عبد اللطيف الفيلالي، ثم انتقلوا الى القصر الملكي في الصخيرات على ضواحي الرباط.

وخلال رحلة بحرية على متن يخت ملكي قاده الملك الحسن الثاني بنفسه اطلع الوزراء الثلاثة العاهل المغربي على النتائج، ولم تكن مشجعة. فطلب منهم التوجه الى الجزائر لاطلاع الرئيس بن جديد على ما توصلوا اليه.

وجرت اتصالات سريعة بين الرباط وجدة والجزائر ليصدر في اول اغسطس (آب) البيان الذي اكد ان اللجنة وصلت الى طريق مسدود.

بعد صدور ذلك البيان توالت الاتصالات والتمنيات على قادة اللجنة لاستئناف مساعيهم. وبات واضحا ان اللجنة ستستجيب لذلك شريطة ان تتلقى ضمانات جديدة لفتح الطريق المسدود.

كان المشهد هذه المرة في طرابلس (ليبيا). الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد يلتقي مطولا مع الرئيس السوري حافظ الاسد. العاهل المغربي الملك الحسن الثاني يلتقي ولمدة ساعة مع الرئيس السوري على ظهر الباخرة مراكش الراسية قبالة ميناء طرابلس.

بعدها بدأت تصدر اشارات هنا وهناك بان اللجنة تلقت من سورية ما سيساعدها على استئناف جهودها.

بعض المصادر افادت بان العاهل المغربي طرح سؤالا على الرئيس حافظ الاسد يلخص كل شيء: هل تعترف سورية بلبنان بعاصمته بيروت؟ وكان رد الرئيس السوري ايجابيا.

في بلجراد اصدر وزراء خارجية الدول الثلاثة بيانا يعلنون فيه بانهم بصدد استئناف جهودهم.

بعد ٦١ يوما من الآن تكون المهلة التي حددتها القمة للجنة الثلاثية وهي ستة اشهر قد انتهت، وخلال هذه الفترة ستسابق اللجنة الثلاثية الزمن لتحقيق الحل الذي يتطلع اليه الجميع.

القادة العرب في افتتاح قمتهم غير العادية في الدار البيضاء لبحث القضية اللبنانية

مسؤول امريكي لـ«الشرق الأوسط»

بيان اللجنة الثلاثية على جدول اعمال الاجتماعات الامريكية السوفياتية في واشنطن غدا

واشنطن ـ «الشرق الأوسط» من محمد صادق:

باستئناف اللجنة العربية الثلاثية اعمالها، وطرحها خطتها لحل الأزمة في لبنان، تتأكد الحقيقة التي عبر عنها جميع المعنيين بحل الأزمة، سواء بالقول او بالفعل، منذ تشكلت اللجنة وهي: ان اللجنة وجهودها تعتبر الاطار والطريق الأوحد والافضل لأنهاء المأساة وبلوغ تسوية سياسية لها، وانه اذا لم تؤد اللجنة الى النجاح والهدف المنشود، فان كل جهد آخر لن يلاقي النجاح، ان لم يكن سببا آخر جديدا في تعقيد الازمة، وابعادها عن الحل واطالة امدها.

وبالخطة التي طرحتها اللجنة، كما يؤكد مسؤولون امريكيون ومراقبون ومحللون سياسيون، تتجدد الآمال التي لم تنقطع محليا واقليميا في امكانية البدء فعليا بعملية تتوصل الى تسوية مرضية لاطراف النزاع، رغم المصاعب والتعقيدات الكثيرة التي لاتزال قائمة، والتي يتطلب التغلب عليها مشاركة ايجابية وجادة من جميع الاطراف المعنيين بحل الأزمة، محليين واقليميين ودوليين. وبمعاودة اللجنة اعمالها فان المجتمع الدولي الذي ظل، منذ ان اعلنت وقف جهودها بعد وصولها الى طريق مسدود، يناشدها ويتمنى عليها معاودة تلك الجهود، يكون قد وضع على المحك، ويكون مطالبا خصوصا الدولتين الكبريين ـ للانتقال من مرحلة الدعم اللفظي لجهودها الى مرحلة الدعم الفعلي والفعال الذي سينشط وسيتعزز خلال الايام والاسابيع المقبلة، والتي يتوقع الكثيرون ان تسفر عن نتائج ايجابية.

وقد أكد ذلك مسؤول امريكي لـ «الشرق الأوسط» في تعليق اولي على ما اعلنته اللجنة، بعدما نفى صفة «الدعم اللفظي» عن الجهود الامريكية منذ البداية، بقوله: «ان الولايات المتحدة عبرت عن اعتقادها الراسخ منذ البداية بأن اللجنة وجهودها تمثل افضل فرصة للنجاح في حل الأزمة اللبنانية، واننا دعونا منذ البداية جميع الاطراف للتعاون معها وبذل كل تأييد لها». واضاف: «ان الولايات المتحدة بقيت على اتصال مع جميع الاطراف العربية والدولية خصوصا مع الاتحاد السوفياتي ومع فرنسا، وان الرئيس جورج بوش ووزير الخارجية جيمس بيكر ناقشا الموضوع اكثر من مرة مع الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران ووزير الخارجية السوفياتي ادوارد شيفارنادزه عبر الاتصالات الهاتفية او الاجتماعات وحثاهما على دعم اللجنة، اضافة الى بحث الوضع اللبناني بين المسؤولين الامريكيين والسوفيات في الاجتماعات التي عقدت في فيينا يوم الجمعة قبل الماضي».

واكد ان الولايات المتحدة ستواصل بذل جهودها، مع جميع تلك الاطراف لتوفير الدعم والتعاون المطلوبين مع جهود اللجنة العربية لتثبيت وقف دائم وراسخ لاطلاق النار وفك للحصارات والبدء بعملية لاجراء الانتخابات والاصلاحات السياسية وسحب جميع القوات الاجنبية من لبنان وحل الميليشيات فيه، وهي اهداف ممكن تحقيقها في ضوء التطورات الايجابية الجديدة واستعداد اطراف النزاع لابداء المرونة اللازمة والتعاون المطلوب.

واضاف المسؤول الامريكي: ان المسؤولين السوفيات لاحظوا هذه التطورات في اجتماعات فيينا بعد الجولة التي قام بها المبعوث السوفياتي للمنطقة جينادي تاراسوف، وقد ابدينا تأييدنا لها، خصوصا لجهة امكانية ان تستخدم موسكو تأثيرها على دمشق للتوصل الى حل للأزمة.

وفي هذا الشأن، تترقب الاوساط الدبلوماسية والسياسية في واشنطن ما سيسفر عنه الاهتمام البالغ الذي ستوليه الدولتان الكبريان للخطة والجهود المتجددة التي اعلنتها اللجنة الثلاثية، في اجتماعات ومباحثات كبار المسؤولين خلال الايام الخمسة المقبلة، حيث سيبلغ اهتمام الدولتين بالأزمة ذروته، كما ينظر الى اهمية ما ستبذلانه من دعم وتأييد لنجاح جهود اللجنة.

الا ان تلك الاوساط رغم اعترافها بأهمية دور الدولتين الكبريين في حل الازمة في لبنان وغيرها، فانها تعتقد ان جهود اعضاء اللجنة التي لم تنقطع، والاتصالات واللقاءات المكثفة التي حصلت في الفترة الاخيرة، خصوصا على هامش الاحتفالات بالثورة الليبية، وبعدها تلك التي جرت على هامش قمة دول عدم الانحياز في بلجراد، هي التي أدت الى التغيير في مواقف واطراف النزاع في الازمة، وبالتالي الى معاودة اللجنة اعمالها، وهي المعاودة التي قوبلت بالترحيب والتأييد من كافة الاطراف المهتمة بحل الازمة، خصوصا الولايات المتحدة، التي وجدت ان من الواجب عليها الانتقال الى دور اكثر فعالية.

وقالت مصادر دبلوماسية في واشنطن ان الدور الامريكي الجديد سيكون بعيدا عن الغموض في هذه المرحلة الجديدة، والمتوقع ان يتسم بفعالية اكبر واتصالات مكثفة خصوصا مع الجهة التي لا يملك غيرها التأثير عليها وهي اسرائيل حتى تنسحب من الاراضي اللبنانية التي تحتلها وتذلل بذلك عقبة كبرى على طريق التسوية النهائية للأزمة اللبنانية.

وتعتقد المصادر ان مما يحتم على الولايات المتحدة القيام بدور اكثر فعالية، انه رغم تلاقي التوجهين السوفياتي والامريكي في بعض الجوانب بشأن الازمة، ورغم الانفراج المتنامي بينهما وهو عامل ايجابي، فان الولايات المتحدة لا تريد ان يكون للاتحاد السوفياتي حصة الاسد في المساعي الرامية لدعم جهود اللجنة.

ورغم نفوذ الفريق الداعي في الادارة الامريكية الى عدم الاضطلاع بدور كبير في الازمة، وهو الفريق الذي كان وراء عملية سحب السفير الامريكي من بيروت، ولا تستبعد المصادر ان تقوم واشنطن بايفاد مبعوث الى المنطقة على غرار ما قام به الاتحاد السوفياتي بإيفاده تاراسوف الى دول المنطقة.

وعن الدعم الامريكي «الفعلي والفعال» المطلوب في هذه المرحلة بعد معاودة اللجنة اعمالها وما اعلنته من قرارات وخطوات يقول المسؤول الامريكي: «ان الولايات المتحدة وهي ترحب بأستئناف اللجنة اعمالها وتعرب عن دعمها المطلق لها وتدعو مجددا جميع الاطراف للتعاون معها، ستبذل كل جهد ممكن للمساعدة في انجاح المبادرة العربية وستوليها الاهتمام الكبير اللازم».

واضاف: «ان هذا الاهتمام سيحتل مكانة واولوية مهمة في الاجتماعات الامريكية ـ السوفياتية التي ستبدأ هنا في واشنطن غدا تمهيدا للقاء بيكر وشيفارنادزه، وسيبحث الجانبان غدا العديد من القضايا المشتركة ومن بينها القضايا الاقليمية خصوصا قضايا الشرق الأوسط التي تقع في مقدمتها الازمة اللبنانية وعملية السلام في الشرق الأوسط».

ومضى يقول انه من المؤكد ان ما اعلنته اللجنة الثلاثية وآخر تطورات الوضع في لبنان سيكون مدار بحث بين الجانبين وان هناك امكانية للتوصل الى نتائج ايجابية لاسيما وان بعض جوانب الموقف والتوجه السوفياتي بشأن الازمة اللبنانية مشابه للتوجه والموقف الامريكي.

واكد المسؤول ان ما اعلنته اللجنة العربية سيكون ايضا موضع بحث بين الوزير بيكر ونظيره السوفياتي شيفارنادزه خلال الاجتماعات التي ستعقد بينهما يومي الجمعة والسبت المقبلين، حيث سيرفع اليهما المسؤولون من الجانبين نتائج مباحثاتهما التمهيدية لا بشأن لبنان وعملية السلام في الشرق الأوسط وحسب بل بشأن جميع القضايا المشتركة ومنها الحد من التسلح وموضوع الاسلحة الكيماوية.

وكما ان الامر قد يبحث ايضا خلال اجتماع الرئيس بوش والوزير شيفارنادزه يوم الخميس المقبل.

وقال: ان الاهتمام بدعم جهود اللجنة وما اعلنته لن يقتصر عن على دور واهتمام كل من موسكو وواشنطن بل سيحظى باهتمام ونشاط مكثف خلال الايام والاسابيع المقبلة من جانب الدول المعنية الاخرى مثل دول اوروبا الغربية بالاضافة الى الامم المتحدة وامينها العام بعد افتتاح دورة جمعيتها العمومية لهذا العام بعد ايام قليلة.







الدمار والدم ورائحة الموت ملأت ارجاء لبنان


انفجار السيارات الملغومة نمط من انماط الحرب المندلعة في لبنان

٣ تصريحات سورية حركت عجلة التفاؤل بشأن الحل في لبنان

خطة فرنسية - سوفياتية لدعم تحرك الثلاثية وخطوة في مجلس الأمن لضمان انسحاب إسرائيل

باريس - «الشرق الاوسط»:

قبل صدور بيان اللجنة الثلاثية العربية في جدة ظهر امس، كان اللبنانيون قد بدأوا يميلون الى الاعتقاد بان ثمة اطرافا تدفع باللجنة العربية العليا ومهمتها الى الطريق المسدود مرة اخرى. وأيد عدد من المراقبين ما ذهب اليه اللبنانيون استنادا الى حدة المعارك وعنف الاشتباكات التي شهدها يوما الخميس والجمعة اللذان سبقا بيان اللجنة الوزارية بساعات. ويرى المراقبون ان حدة اشتباكات الخميس والجمعة وصباح السبت لم يكن المقصود منها تسجيل انتصار فريق على الفريق الآخر بل للامعان في العنف ورفع حرارة الخلافات قبيل بيان اللجنة بحيث اذا صدر البيان بوقف النار تكون النفوس لاتزال ملتهبة بسبب اشتباكات الساعات الاخيرة، فيحدث الخرق دون تردد، وتعود الامور الى دورة العنف الدموية.

وقبل ايام قليلة من استئناف اجتماعات اللجنة الوزارية العربية التي اكدت استئناف اعمال اللجنة العربية العليا كان سيناريو الازمة اللبنانية قد أعد اعدادا جديدا بحيث بدا من جميع الاطراف ان الازمة بدأت تتجه نحو الحل.

ففي دمشق نقلت وجهة النظر السورية التي طرأ عليها بعض التعديل بعد لقاء طرابلس - ليبيا بين الرئيس السوري حافظ الاسد والرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد والملك الحسن الثاني اثناء احتفالات ليبيا ذكرى الفاتح من سبتمبر. واثر عودة الرئيس السوري الى دمشق خرجت الى العالم ثلاثة تصريحات سورية ذات دلالة في غاية الاهمية.

● التصريح الاول ورد في تعليق رسمي اذاعه راديو دمشق وجاء فيه «ان الاشقاء العرب سيفاجأون غدا بالموقف السوري الحقيقي في لبنان عندما سيدركون ان سورية لا تريد ان تبقى في شبر واحد من الاراضي اللبنانية».

وفسر المراقبون هذا الكلام بانه يعني ان سورية توافق على الانسحاب من لبنان ولكن بعد وقت معين، اي ان دمشق وافقت على انسحاب جيشها من لبنان من حيث المبدأ.

● التصريح الثاني ورد على لسان نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام لصحيفة يمنية جاء فيه ان سورية تؤيد عودة اللجنة العربية العليا ولا توافق على اي تدخل في لبنان سوى عبر هذه اللجنة. وان سورية لا تطمع في لبنان بل يهمها خير اللبنانيين وامنهم وتأمين الاصلاحات اللازمة في المجتمع السياسي اللبناني.

وفسر المراقبون تصريح السيد خدام على انه تأكيد سوري آخر على قناعة سورية تامة بجدوى حل الازمة اللبنانية عن طريق اللجنة العربية العليا.

● التصريح السوري الثالث جاء على لسان وزير الخارجية السوري فاروق الشرع لـ «الشرق الاوسط» وقال فيه «ان سورية ستساعد اللجنة العربية العليا على تنفيذ مهمتها. وليس من مصلحة سورية ابقاء قواتها الى الابد في لبنان. وان سورية تريد لبنان بلدا موحدا مستقلا يتمتع بنظام يتساوى فيه جميع المواطنين اللبنانيين».

وفسر المراقبون تصريح الشرع الذي يتقاسم ملف الازمة اللبنانية مع عبد الحليم خدام بانه يعني ان سورية ستخرج من لبنان بعد ثلاث خطوات هي: خروج اسرائيل. واجراء الاصلاحات السياسية وتنفيذ مقررات الدار البيضاء.

وفي بيروت حدثت تطورات ذات دلالة سواء على صعيد القتال، او على صعيد السياسة.

على صعيد القتال اعلن العماد ميشال عون رئيس الحكومة العسكرية انه لا يريد ان يقاتل سورية. وانه حتى اذا امتلك اسلحة يصل مداها الى الاراضي السورية فانه لن يستخدمها «لاننا لا نقاتل السوريين، بل نقاتل لتحرير بلدنا».

ومعنى كلام العماد عون - كما يفسره المراقبون - انه تراجع مقبول عن تصريحات نسبت اليه في السابق وجاء فيها تهديد لسورية وللرئيس الاسد نفسه. وربما كان هذا التراجع مطلبا عربيا لكي ترفع سورية الفيتو الذي وضعته على اي وساطة لا تتضمن خروج العماد عون من الحكم.

وعلى الصعيد السياسي اعلن العماد عون مفاجأتين كبيرين:

الاولى: انه ابدى استعداده للتنحي عن الحكم (اي: تنفيذ الشرط السوري) مقابل: كفالة دولية بحفظ سيادة لبنان واستقلاله وسحب الجيوش الاجنبية منه، وتحقيق الوفاق اللبناني - اللبناني. وهذان الشرطان كانا طوال الأسابيع الماضية مدار بحث عربي - ودولي على اعلى المستويات. وثمة من يقول ان سورية قد وافقت على هذين الشرطين وبسبب هذه الموافقة عادت الازمة اللبنانية الى شيء من الانفراج السياسي.

المفاجأة الثانية التي اطلقها العماد عون جاءت ذات شقين: ادانة السياسة الامريكية في لبنان. ومعاقبة فرنسا على تراجعها عن مبادرتها.

على الصعيد الفرنسي، وباريس هي العاصمة الغربية الاكثر تدخلا في الازمة اللبنانية، حدثت مجموعة من التطورات لا بد انها ستنعكس على الازمة اللبنانية بشكل مباشر.

فالفرنسيون - حسب المصادر الفرنسية - يتقاسمون مع السوفيات مبادرة دولية لم تتمكن فرنسا من اشراك الامريكيين فيها. وقد تحدثت صحيفة «لوموند» الفرنسية في الاسبوع الحالي عن خطة فرنسية - سوفياتية تدعم جهود اللجنة العربية العليا في بيروت، واكدت ان الخطوات الرئيسية في هذه الخطة قد تمت ولم يبق سوى التنفيذ الذي ينتظر ان يبدأ بعد بيان اللجنة العربية.

وقالت الصحيفة ان المبادرة الفرنسية - السوفياتية تنطلق بعد تطبيق مقررات اللجنة العربية العليا. فاذا تم وقف اطلاق النار ورفع الحصارات ستطرح باريس وموسكو اقتراحا بتشكيل لجنة سوفياتية - فرنسية - عربية للاشراف على وقف اطلاق النار ومنع تصدير السلاح. وقالت «لوموند» ان الفرنسيين سيتولون مراقبة المنطقة الشرقية والسوفيات يتكفلون بمراقبة المنطقة الغربية من بيروت والطرق المؤدية الى سورية من لبنان بحيث تمنع هذه اللجنة (العسكرية) دخول اي قطعة سلاح الى اي من اطراف النزاع.

وتقول «لوموند» ان رجال المراقبة سيكون غالبيتهم من جنود الدول العربية اضافة الى دول اخرى، وان مهمة هؤلاء المراقبين لن تكون على خطوط التماس وحسب، بل ستنتشر عبر جميع الاراضي اللبنانية وعلى الحدود ايضا، وان هذه القوات سترفع جميعا علم الامم المتحدة التي اجتمع امينها العام خافيير بيريز دي كويلار امس الاول باعضاء مجلس الامن الدولي وتشاور معهم في الازمة اللبنانية. وينتظر المراقبون ان يبادر دي كويلار الى تزويد هذه القوات المشتركة بعناصر فنية من الامم المتحدة وخصوصا من خبراء مراقبة وقف اطلاق النار.

وقبل اجتماع دي كويلار باعضاء مجلس الامن، كانت باريس قد بدأت تنفيذ خطة دولية مرادفة للخطة العربية وهي جمع مجلس الامن الدولي على مستوى وزراء الخارجية واصدار بيان جديد يدعو اسرائيل للانسحاب من الاراضي اللبنانية والمطالبة بتنفيذ قرارات مجلس الامن السابقة (٤٢٥ - ٥٢٠) الخاصة بانسحاب جميع القوات الاجنبية من لبنان.

وعلى خط مواز لهذا العمل الفرنسي، سيقوم المدير العام لوزارة الخارجية الفرنسية فرنسوا شير بزيارة لطهران ذات هدفين.

هدف مالي، تريد فرنسا من ورائه استعادة دورها الاقتصادي في ايران قبل غيرها من الدول الغربية الصناعية.

وهدف سياسي، ترمي فرنسا من ورائه جس نبض طهران في مسألتين: انقاذ الرهائن الامريكيين في لبنان لكي تنصرف جهود واشنطن الى حل الازمة اللبنانية وازمة الشرق الاوسط بدل انصرافها الكامل الى تخليص رهائنها مع ما يلازم ذلك من ضغوط سياسية قد تحيد عن الهدف الامريكي.

والمسألة الثانية هي جس نبض ايران في موضوع الانسحابات التي ستطلبها اللجنة العربية العليا، والتي تتضمن انسحاب القوات الايرانية الموجودة في لبنان ايضا.

وقبل زيارته طهران كان فرنسوا شير قد زار المغرب كمحطة اخيرة من زياراته لدول اللجنة العربية العليا وسورية ولبنان. وقال فرنسوا شير امس الاول ان فرنسا دعمت وستواصل دعمها لاعمال اللجنة العربية العليا وان باريس مرتاحة للتطورات الاخيرة التي حدثت. ويقصد بذلك تخفيف حدة التوتر بين فرنسا من جهة وسورية وحلفائها من جهة ثانية بسبب ارسال الاسطول الفرنسي الى لبنان والذي لم يصل بعد.

وفي هذا الجو المشبع بالتفاؤل حول ضرورة وضع حد لمأساة لبنان وشعبه، ترتفع في فرنسا اصوات الذين يؤكدون دخول واشنطن بكل ثقلها على خط الوساطات والتحرك الفعلي لدعم جهود اللجنة الثلاثية العربية في المرحلة المقبلة.

موسكو تعتبر بيان جدة الطريق الامثل للحل

موسكو - «الشرق الاوسط»
من سامي عمارة:

تشغل القضية اللبنانية حيزا كبيرا من اهتمام المسؤولين ووسائل الاعلام في الاتحاد السوفياتي. وتتناول العديد من الأقلام تفاصيل ما يجري في لبنان منذ بداية الأزمة الدستورية هناك دون الخوض في تحميل أي من أطراف النزاع مسؤولية ما يحدث مكتفية برصد مواقف الأطراف والتأكيد على اهمية عدم تدويل الفراغ وادانة تدخل اسرائيل واحتلالها للجنوب اللبناني.

ويذكر المراقبون في العاصمة السوفياتية موقف الكرملين من الأزمة اللبنانية والذي افصحت عنه في اول مباحثات سوفياتية - امريكية جرت في موسكو هذا العام خلال زيارة جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكية حيث تم التوصل آنذاك إلى حد أدنى من الاتفاق بشأن مواقف الطرفين من القضية اللبنانية وتأكيد الاستعداد لبذل الجهود من اجل التوصل إلى تسوية سياسية وتأييد جهود الجامعة العربية في هذا الاتجاه.

ولم يتخل الاتحاد السوفياتي عن هذا الموقف خلال مباحثات جورباتشوف - ميتران في باريس حيث اكد الطرفان الموقف نفسه.

وقد أشار جينادي جيراسيموف المتحدث الرسمي السوفياتي إلى موقف بلاده من جهود اللجنة الثلاثية العربية الرامية إلى وقف نزيف الدم في لبنان، وأكد أن العرب وحدهم قادرون على ايجاد حل للأزمة اللبنانية.

وأعرب جيراسيموف عن ترحيب بلاده الحار باستئناف عمل اللجنة العربية الثلاثية وبيان جدة، مؤكداً استعداد الاتحاد السوفياتي لبذل كل الجهود لمساعدة أعضاء اللجنة في جهودهم للتوصل إلى حل سياسي للأزمة والخروج بلبنان من محنته الراهنة.

وكان المتحدث الرسمي السوفياتي قد أشار في وقت سابق إلى أن بلاده استدعت سفيرها في لبنان فاسيلي كولوتشا للتشاور وتزويده بالتعليمات الجديدة لمساعدة كل الأطراف المعنية من اجل ايجاد الحلول السياسية، وإلى أن القيادة السوفياتية تبادلت الرسائل مع الفاتيكان حول هذه القضية والتي اتضح من خلالها توافق مواقف الجانبين ازاءها.

ومن المعرف أن الاتحاد السوفياتي كان قد اوفد جينادي تاراسوف مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط للقيام بجولة في المنطقة كمبعوث خاص للقيادة السوفياتية. وقد قام تاراسوف خلال جولته بلقاء عدد من القادة العرب والشاذلي القليبي امين عام الجامعة العربية، وكذلك كل اطراف النزاع في لبنان وفاروق الشرع وزير الخارجية السورية، حيث اكد لجميع الأطراف اهتمام بلاده بالتوصل إلى حل سريع للأزمة يكفل وقف اراقة الدماء وتوطيد التضامن العربي والتفاهم المتبادل من اجل الحيلولة دون تردي الموقف.

إن الترحيب متواصل في العاصمة السوفياتية بجهود الثلاثية وببيان جدة، حيث ذكر مصدر مسؤول في موسكو أن العرب قادرون على حل الأزمة، وما توصلوا إليه في جدة يمثل الطريق الأمثل للخروج من الطريق المسدود الذي وصلت إليه أزمة لبنان





بيان جدة

قراءة في «بيان جدة» لحقن الدماء في لبنان:

قرارات لا توصيات تشير الى ضمانات للتنفيذ والحوار مرهون بوقف النار وفك الحصار وفتح المطار

الذين انتظروا ان تبدأ اللجنة العربية الثلاثية العليا بيانها بتبرير عودتها الى استئناف مهمتها بعد تجميدها فوجئوا، دونما شك، بانها دخلت فورا في تفاصيل تنفيذ مهمتها متجاوزة المبررات والاسباب والاعذار.

والشيء الملفت، اكثر من غيره، ان اللجنة لجأت الى صيغة التقرير وليس الى التوصية او المطالبة او المناشدة. ذلك انها اوردت ديباجة قصيرة لبيانها، هي عبارة عن ثلاث حيثيات، انهتها بكلمة: «تقرر».

اجل، ان اللجنة تقرر كذا وكذا بالاستناد الى قرارات مؤتمر القمة الاستثنائي في الدار البيضاء بتاريخ ١٩٨٩/٥/٢٧، والاطراف المعنيون مطالبون بالتنفيذ الفوري، خاصة لجهة وقف اطلاق النار.

وكان مؤتمر القمة قد طالب الاطراف اللبنانيين كافة «باحترام وقف اطلاق النار بصفة فورية دائمة وكاملة».

اللجنة استعملت العبارات الجازمة نفسها تقريبا بقولها: «ووقف اطلاق النار بشكل فوري وشامل في كل انحاء لبنان».

ولعل التفسير لهذه المخاطبة التقريرية يكمن في انها استحصلت على ضمانات كافية من الاطراف المعنية ـ غير اللبنانية على وجه الخصوص ـ سمحت لها باستخدام الاسلوب التقريري، بالاضافة الى كون مؤتمر القمة في الدار البيضاء قد اعطاها «الصلاحيات الكاملة والشاملة لتحقيق الاهداف التي قررها المؤتمر لحل الازمة اللبنانية».

واذ استندت اللجنة الى حيثية بل الى شبه مسلمة شدد عليها جميع الوسطاء الدوليين مفادها «ان لا حل للازمة اللبنانية بالوسائل العسكرية»، فقد باشرت او بالاحرى استأنفت مباشرة مهمتها بتقرير وقف اطلاق النار الفوري والشامل وتأليف «لجنة امنية لبنانية برئاسة السيد الاخضر الابراهيمي... تتولى الاشراف على وقف اطلاق النار ووضعه موضع التنفيذ ومراقبة السفن التي يرد الى اللجنة الامنية اللبنانية معلومات انها تحمل اسلحة وذخائر الى اي طرف كان».

ثمة جملة ملاحظات على هذا البند:

■ الملاحظة الاولى انه لا يشير الى عضوية هذه اللجنة. هل ستكون مؤلفة من ممثلي جميع الاطراف اللبنانية المتحاربة، الرسمية والشعبية، ام من ممثلي الميليشيات فقط؟ هل تم الاتفاق على اسس عضويتها ام ان السيد الاخضر الابراهيمي سيستكمل المناقشة بشأنها مع الأطراف المعنيين بعد عودته الى بيروت؟

■ الملاحظة الثانية تتعلق بسبب احجام بيان اللجنة الثلاثية عن ذكر اعضاء هذه اللجنة، اي اسس عضويتها، طالما ان امورا عديدة تتوقف على تأليفها ومباشرتها لمهمامها كدعوة النواب الى الحوار «بعد تثبيت وقف النار وفك الحصار البحري وفتح مطار بيروت الدولي»؟

■ الملاحظة الثالثة تتعلق بمراقبة السفن التي تحمل اسلحة وذخائر. ذلك انه امكن التوصل، على ما يبدو، الى تسوية في هذا المجال تحفظ ماء وجه الجميع. فاللجنة الامنية لن تراقب السفن قبل وصولها الى الموانيء بشكل روتيني ودائم ولكن في الحالات التي تتلقى فيها معلومات بانها تحمل اسلحة وذخائر.

بعبارة اخرى، المراقبة تتم بعد تقديم شكاوى في هذا الشأن تجد اللجنة انها تتضمن معلومات جدية تتطلب اجراء تحقيق. لذلك يمكن القول ان المراقبة ليست مسبقة بل متأخرة وانها اقرب ما تكون الى التحقيق منها الى التفتيش الروتيني النافذ بصورة دائمة.

ويستوقف البند الثالث من بيان اللجنة المرء طويلا. فهو ينص على «فك الحصار البحري وفتح مطار بيروت الدولي فور بدء اللجنة الامنية اللبنانية ممارسة مهمامها».

حسنا، ماذا اذا تأخر تأليف اللجنة

بقلم: د. عصام نعمان

الامنية، او اذا تأخرت اللجنة في مباشرة مهامها، فهل هذا يعني استمرار الحصار البحري واغلاق مطار بيروت وبالتالي استمرار اطلاق النار نتيجة لذلك كله؟

اليس هذا الاحتمال كافيا لان يكون دافعا للجنة الثلاثية للاعلان عن عضوية اللجنة وتاريخ مباشرتها لمهامها في نص البيان بالذات؟

ويستوقفنا ايضا البند الرابع من البيان الذي ينص على «الطلب من جميع الفرقاء في لبنان التوقف الفوري عن استقدام السلاح بكل انواعه ومن اية جهة كانت وكذلك وقف الحملات الاعلامية».

ثمة ملاحظات عدة في هذا المجال ايضا:

■ النص يتحدث عن «جميع الفرقاء في لبنان» وليس الفرقاء اللبنانيين. معنى ذلك ان الطلب موجه الى كل الفرقاء الناشطين على الساحة اللبنانية سواء كانوا لبنانيين او غير لبنانيين. فهل ان للجنة الثلاثية سلطة على هؤلاء جميعا؟ وكيف سيكون رد فعلها اذا لم يتسجب الفرقاء غير اللبنانيين الى طلبها بوقف استقدام السلاح او بعدم وقف الحملات الاعلامية؟

■ طالما ان الجيش السوري هو من ضمن «الفرقاء في لبنان» لمجرد انه موجود وبصرف النظر عن مشاركته او عدم مشاركته في القتال، فهل يعقل ان يكون مطالبا بعدم استقدام السلاح والذخائر الى وحداته؟

■ هل يعقل ان تتوقف الاطراف المتحاربة عن استقدام السلاح قبل التوصل الى حل نهائي للازمة؟

اللجنة اخذت الملاحظة الاخيرة بعين الاعتبار بديل توجهها، عبر البند الخامس من بيانها، الى «دعوة جميع الدول المعنية وتلك التي أيدت اللجنة الثلاثية في مهمتها... العمل بكافة امكاناتها لوقف اي امداد بالسلاح لاي كان في لبنان».

بعبارة اخرى، اذا كان الفرقاء اللبنانيون غير مستعدين لوقف استقدام السلاح فلا اقل من ان تتوقف «الدول المعنية»، المعروفة جيدا من قبل اللجنة والجميع، عن توريد السلاح الى هؤلاء. وتقول اللجنة انها اجرت الاتصالات اللازمة بهذا الشأن ولقيت تجاوبا. عسى خيرا!

في البند السادس قررت اللجنة توجيه الدعوة لاعضاء مجلس النواب اللبناني للاجتماع من اجل اعداد وثيقة الوفاق الوطني ومناقشتها وذلك في تاريخ ١٩٨٩/٩/٣٠ «بعد تثبيت وقف اطلاق النار وفك الحصار وفتح مطار بيروت الدولي» على ان يحدد مكان اجتماع النواب بعد المشاورات التي سيجريها الاخضر الابراهيمي في بيروت.

الحوار، اذن، مرهون بتثبيت وقف اطلاق النار ورفع الحصار البحري وفتح المطار، واذا تعذر انجاز ذلك كله قبل ١٩٨٩/٩/٣٠ فان الحوار لن يتم.

هذا يلقي على اللجنة، لاسيما على مندوبها الاخضر الابراهيمي مهاما عاجلة بل مسؤوليات جدية بانجاز وقف اطلاق النار وتثبيته وفك الحصار البحري وفتح مطار بيروت لضمان مباشرة الحوار في ١٩٨٩/٩/٣٠، اي في اقل من خمسة عشر يوما. فهل ستتمكن اللجنة من ذلك خلال هذه المهلة القصيرة خصوصا ان اللجنة الامنية المنصوص عليها في البند الثاني لم تؤلف بعد؟

حسنا فعلت اللجنة الثلاثية بالتعجيل في ارسال مندوبها الى بيروت لان عقبات كثيرة، على ما يبدو، تنتظر الاخضر الابراهيمي ليقوم بازالتها.

ومع ذلك، فاننا نميل الى التفاؤل رغم كل المحاذير التي تكتنف مهمة اللجنة. ذلك ان النبرة التقريرية التي تشع من كلمات بيانها تشير الى ان لديها من التأكيدات والضمانات ما يحملها على الاستبشار بقدرتها على الانجاز.

الامير سعود الفيصل والسيد بوعلام بسايح وبينهما فاروق الشرع خلال زيارة وزراء خارجية اللجنة إلى دمشق

الشرق الأوسط تستطلع آراء زعماء وساسة لبنانيين

صائب سلام: كنت أول من طالب بتعريب القضية
ريمون اده: أؤيد مساعي اللجنة وأتمنى لها النجاح

باريس ـ «الشرق الأوسط»:

سألت «الشرق الأوسط» مجموعة من الزعماء والسياسيين اللبنانيين رأيهم في استئناف اللجنة الثلاثية العربية أعمالها لحل الأزمة اللبنانية، فقال الرئيس صائب سلام رئيس وزراء لبنان السابق:

ـ «كنت منذ سنة، أول من طالب بتعريف قضية لبنان وأول من طلب عقد قمة عربية استثنائية من أجل ذلك، فمن الطبيعي أن اعلق الآمال على نجاح اللجنة العربية الثلاثية الكريمة في مساعيها، وإني لأرى الآن إجماعا عربيا ودوليا على التعلق بمثل هذه الآمال. ومما يزيد في تعلقي شخصيا بهذا الأمل ادراكي التام بما يحيق ليس بلبنان وحسب، بل بالأمة العربية بأسرها وبكل قطر من أقطارها دون استثناء، من أخطار لا حدود لها اذا لا سمح الله لم تنجح هذه اللجنة الكريمة، وهي ذروة المسؤولية العربية والمرموقة عربيا والمؤيدة من الجميع. وهمي الأول الآن أن اراها توصلت لوقف أطلاق النار بصورة نهائية وثابتة ليفسح لها المجال أمام أعمال بناءة أخرى».

وقال العميد ريمون اده رئيس حزب الكتلة الوطنية، وأحد اكبر المرشحين الدائمين لرئاسة الجمهورية إنه يؤيد مساعي اللجنة العربية العليا ويتمنى لها النجاح، لكنه قال: «إنه من السابق لأوانه الحديث عن مهمتها الثانية، إذ لا نستطيع أن نستقرىء المستقبل اللبناني في ضوء مهمة اللجنة العليا قبل أن نرى نتائج بيان اللجنة الوزارية».

وقال الدكتور ايلي سالم، وزير الخارجية اللبناني السابق: «إن الأزمة اللبنانية أصبحت مسؤولية عربية. وهذا في حد ذاته انجاز كبير». وقال: «إن الأمريكيين ليسوا سيئين كما يظن البعض فهناك جون كيلي (مدير شؤون لبنان في وزارة خارجية) الذي يعرف جيداً الملف اللبناني، ويعرف ما يريده اللبنانيون. وكيلي رجل طيب ومحب ومتفهم، وهو جاد في تقديم أقصى المساعدة الأمريكية للبنان، لكن اذا كان لدى الأمريكيين ما يريدون عمله فسيكون عبر اللجنة العربية العليا. ذلك أن واشنطن لا تريد أن تدخل في وساطة لا يقبلها الآخرون. ومادام الآخرون قد وافقوا على تحميل اللجنة العربية ملف الأزمة اللبنانية فستكون واشنطن إلى جانبهم».

وقال سفير لبنان لدى اليونسكو عادل اسماعيل:

ـ «لا يجوز لنا، نحن اللبنانيين، أن نستسلم لليأس والتشاؤم فنحكم على مساعي اللجنة العربية الثلاثية مسبقاً بالفشل. وقد يحملنا الواقع القائم على أن ننظر إلى المرحلة الثانية من مهمتها بروح التفاؤل ليس فقط نظراً للمقام الخاص المرموق الذي يتبوأه اركانها في العالم العربي والمجتمع الدولي ولدى اللبنانيين جميعاً، وانما أيضاً إلى تطور القضية اللبنانية دولياً وعربياً وداخلياً بحيث عادت هذه اللجنة إلى مهمتها نزولا على نداءات المجتمع الدولي، وبدعم عربي شامل وبدعوة لبنانية ملحة.

لا أحد ينكر أن مهمة اللجنة ليست بالأمر اليسير وأعضاؤها يدركون منذ البداية جميع الصعوبات التي تحيق بها. وبعد أربع عشرة سنة من حرب ضروس لا ترحم بات على الفرقاء اللبنانيين أن يتحلوا بالشجاعة التي يفرضها تحمل المسؤولية لمساعدة هذه اللجنة وفتح الأبواب أمامها وتسهيل مهمتها أيا كانت التضحيات.

وقال الدكتور منير الحاج، نائب رئيس حزب الكتائب: «إذا كانت اللجنة العربية العليا قد استأنفت أعمالها انطلاقا من تحقيق الشرط الذي كانت قد وضعته لاستئناف هذه الأعمال تكون خطوتها مدعاة لتفاؤل مبرر.. ومهما تكن النتيجة يظل التحرك أفضل من الجمود، وعلى هذا الأساس نرحب باستئناف اللجنة العليا أعمالها».

وقال الدكتور عصام حيدر: «أتمنى النجاح للجنة، وأن تجد الآلية المناسبة لتنفيذ ما يطمح إليه الشعب اللبناني المنكوب. كما أتمنى أن تسفر الجهود العربية عن نتائج ملموسة تزيل هذه الكوابيس عن كاهل الشعب اللبناني بكل فئاته، وأنا اعتقد ان اللجنة العربية تتمتع بدعم من جميع الأطراف المحلية والاقليمية والدولية. وأمل في هذه الفترة أن يحكم اللبنانيون العقل للاستفادة من هذه الفرصة في هذه المرحلة الدقيقة في مصير هذا البلد، وعلى الجميع أن يساعدوا اللجنة لطي الملف اللبناني ومعضلاته الاجتماعية التي لم تعد تطاق».

وقال الوزير السابق سليم الجاهل: «اعتقد أن اللجنة العربية ستواجه عراقيل كبرى، فرغم الوفاق العربي ـ العربي الشامل فان عدداً من الدول الكبرى لايزال غير قانع بضرورة حل الأزمة اللبنانية قبل أزمة الشرق الأوسط. والسؤال هو: من يستطيع أن يفرض شروطه ومبادرته على جميع الأطراف المعنية بأزمة لبنان؟».

الشرق الأوسط
جريدة العرب الدولية
تصدر من لندن وتوزع في جميع انحاء العالم

الناشران
هشام علي حافظ
محمد علي حافظ

رئيس التحرير
عثمان العمير

ASHARQ AL-AWSAT The international daily newspaper of the Arabs H.H. SAUDI RESEARCH & MARKETING (U.K.) LIMITED of 184 High Holborn London WC1V 7AP. Exclusively licensed by the proprietors to produce Asharq al Awsat which is registered as a newspaper. Reproduction in whole or in part without written permission is strictly prohibited.
EDITOR-IN-CHIEF
OTHMAN ALOMEIR
MANAGING DIRECTOR
YASSER KAMEL EL-DABBAGH

لا استقالة للدور العربي في لبنان

عندما اعلنت اللجنة الثلاثية بيانها الشهير بتعليق نشاطها ازاء حل القضية اللبنانية، كان ذلك ذروة في الاصرار والحزم والرؤية الواضحة في المهمة التي تقوم بها اللجنة باسم الامة العربية لحل قضية مستعصية ومأساوية من قضايا الامة العربية. ولم يكن هذا التعليق تراجعا او نفض يد او عجزا يمكن ان يبرر شعور الاحباط والخيبة المملوءة بالمفاجأة التي عممتها اوساط التشكيك في القدرة العربية وفي السيطرة على الاحداث وامتلاك زمام القيادة.

وحين اعلن في جدة امس بيان خطة العمل الجديدة، كان العرب في قمة جذلهم وهم يرون ان اعلانا ينطلق من ارض العروبة الصافية نحو بقعة غالية نازفة من بقاع العرب، فكان هذا المد الشاق اشبه بدفقة الطاقة، ونجدة الدم يرسلها الجسم المعافى الى جرح مبرح فيه وجزء مصاب.

ما كان واردا ولا كان يجب ان يستقيل العرب من دورهم في انقاذ لبنان، على الرغم من حجم الصعوبات التي وضعتها امام العزيمة العربية ارادات وقوى اقليمية ودولية عاتية.

ولم يكن واردا ترك هذه العاصمة العربية المسلمة «بيروت» تغرق في دمها الى ما لا نهاية له، فينطفىء عنوان متألق من عناوين العطاء العربي، والابداع الحضاري، والصمود في وجه كل موجة من موجات الاستنزاف والكيد للعروبة واحلامها وطاقاتها وكلمتها في مصير المنطقة والعالم.

فجرح بيروت هو جرح مفتوح في الجسد العربي كله، انه نزف يقلق اهل المغرب والمشرق معا. ورغبة العرب، كل العرب، لا تقتصر على محاصرة الحريق وشراراته المتناثرة بل هي رغبة حازمة وحاسمة في اعادة السلام والاستقرار.

وليس سرا ان البلد الذي انطلق منه اعلان الثلاثية، وعمل ما في وسعه، وفوق طاقته، ووظف ثقله وتأثيره ونفوذه العربي والدولي من اجل جلب السلام لهذا البلد دون جلبة او ضوضاء وبصمت هو حليف الحزم والاصرار.

ولقد شهدنا وسمعنا وتابعنا خطوات قيادة هذا البلد ممثلة بخادم الحرمين الشريفين وهو يبذل اقصى جهده وامكاناته في تذليل كل الصعوبات، ومتابعة الاتصالات العلنية والسرية، دون كلل، وبشعور الواثق بمسؤوليته القومية ودوره الطليعي في امته العربية. وكان شعاره، وشعار اللجنة الثلاثية، برمتها، المعبر عن اصالة الامة وحقيقتها، انه لا تسليم من جانب الامة بحالة استقراد لبنان ولا استسلام لمخطط استنزافها فيه.

ولم يكن واردا ان يترك العلاج للتجاذبات الدولية البعيدة، فاهل المصاب هم الاحرى بمحاولة انقاذه، وهم الاقدر على تفهم ابعاد مأساته، وهم الاحق بدفع ما يستلزمه الانقاذ من تعب وجهد.

وباستثناء المتعجلين والمستعجلين فقد كان واضحا عند الجميع استحالة اغلاق ملف دام مفتوحا ممتلئا بكدمات وجراح وصدمات طوال اربعة عشر عاما في ايام قليلة. لكن الاكيد ايضا ان من الممكن الانتقال سريعا من حالة التحاور بالمدافع والراجمات الى التحاور بالمشاريع والتصورات، واغلاق بوابات مفتوحة منذ شهور واعوام لا يستلزم اكثر من وقفة ضمير ومراجعة على قاعدة الثوابت اللبنانية والعربية.

وهذا ما حدث في بيان جدة الذي ترقبه العالم طويلا وسعى اليه العرب واللبنانيون اطول، اذ فتح البوابة واسعة امام حل متين مستند على نهج من الواقعية، وعلى الاستجابة الحقة لمصالح اللبنانيين، ومصالح الامة العربية جمعاء. ولعل رغبة الامة الحازمة في استعادة لبنان من اشداق الحرب ومساعدته على استعادة سلامه تختصر اليوم في هذا التحرك الجديد الذي قررت اللجنة العربية الثلاثية ان تنطلق منه وسط اجماع عربي، وضمن حظوة مساندة دولية غامرة، لم تتحقق لاي لجنة عربية اخرى، بصرف النظر عما يضمره البعض من اعداء الامة والمتربصين بها ازاء اللجنة، وازاء اي عمل عربي ايجابي قويم.

وليس للجنة من هدف الا ان تختصر الرغبة الواسعة الصادقة في ابدال خطوط التماس المنصوبة بين المتحاربين بطاولة حوار وتفاوض تنصب على قاعدة الاقلاع عن الاحتكام الى القوة والنار والدمار الى تغليب المصلحة الوطنية والقومية على كل مصلحة اخرى.

ولأن اللجنة تختصر ارادة الامة التي فوضتها القيام بهذه المهمة الشاقة، يصبح من البديهي توقع التجاوب والتأييد والمساندة مع جهودها المخلصة بعد ان وضعت الحصان امام العربة، ولم يعد بد الا من الانطلاق السريع لملاحقة خطواتها والمضي قدما في تلبية الارادة العربية التي تتطلع اولا الى امن مستتب في لبنان والى ترسيخ اصيل لثوابته وديمقراطيته والى تحديد اولي لمن يقوده في بحثه الحثيث عن موقع سليم ومكين بين امته العربية. ذلك لأن بيان جدة كان اجابة وافية للحل والسلام معا، وهو لم يأت عبثا بقدر ما كان خلاصة عمل ايجابي بناء استمر طويلا واستهلك طاقات وامكانات، وعمل دائب مضاعف. ولو توفر لصحفي ان يكشف اوراق اللجنة ويتابع ما قامت به منذ التكليف العربي في الدار البيضاء حتى تلك اللحظات المباركة التي اعلنت فيها مسارها الجديد، لتوفر لقارئه مادة غنية خصبة تكشف بلا جدال فنونا من الكر والفر، في فن التحاور السياسي، وفي درجات التعامل داخل الكواليس ومن خلال الجولات واللقاءات المغلقة وداخل المكاتب الموصدة الابواب.

من قرارات القمة الى اجتماعات القادة في فاس والدار البيضاء والجزائر الى جولات الوزراء الثلاثة ومعهم السيد الاخضر الابراهيمي الى جولات جماعية ومنفردة، رحلات مكوكية جماعية بين دمشق وبغداد وبالعكس، الى اجتماعات سرية تنطلق منها الاشاعات والاقاويل التي لا تنتهي، الى الدبلوماسية الهادئة الذكية، وزيارة ملكية مقررة الى الولايات المتحدة تعلن مرة وثانية ثم تؤجل. وبين ذلك ومعه وسائل الاعلام العالمية التي جعلت من الازمة اللبنانية وشخوصها واحداثها وتطوراتها مادة خصبة لا تنضب.

ومع ذلك كان الجرح في لبنان ينزف، والقصف يتوالى، والتراشق السياسي والكلامي يتصاعد. ملهاة عجيبة، محزنة مبكية، اطلت علينا ولم تتوقف يتخيلها المرء، وهو يرى هذا البلسم الذي اعلن في جدة، ووضح في اعلانه انه سيكون حيز التنفيذ، لانه ارادة الامة، وروحها، وحقيقتها الخالدة.

الشرق الأوسط

قضايا

الجواهري ... وساطع الحصري: من ظلم من؟

بقلم: نجدة فتحي صفوة

الحصري

الجواهري

نشرت «مجلة الشرق الأوسط» في عددها المرقم ١٦٤ حواراً طريفاً وممتعاً مع شاعر العربية الكبير الأستاذ محمد مهدي الجواهري تناول فيه جوانب من ذكرياته وأحداث حياته الحافلة. وكان من جملتها علاقته بالأستاذ العلامة ساطع الحصري فيلسوف القومية العربية ورائدها.

وكانت قضية شاعرنا الكبير مع الأستاذ الحصري موضوع كتابات عديدة ابتعدت عن الحقيقة تدريجيا حتى أوشك الجيل الذي لم يعاصر الرجلين، ولم يواكب تاريخ العراق السياسي والفكري في تلك الفترة المبكرة من حياته، أن يصبح ضحية معلومات مضللة، وانطباعات خاطئة، و«انصاف حقائق» تكرر من وقت لآخر، وتهدف، فيما تهدف إليه، إلى الطعن في مكانة الاستاذ الحصري والنيل منه.

وكان ممن تطرق إلى قصة الشاعر الكبير الجواهري مع العلامة الحصري - مثلا - الزميل الأستاذ حسن العلوي في اثنين من كتبه، وهما: «الجواهري ديوان العصر»، و«التأثيرات التركية في المشروع القومي العربي». ولم يتصف ما جاء فيهما بما نعهده في كتابات حسن العلوي من دقة النقل والانصاف في الأحكام، وكان الغرض فيهما واضحا، والباعث عليهما مما لا يخفى على اللبيب، ومن هو دون اللبيب.

وكان الجواهري قد نشر طرفا من مذكراته في مجلة «المجلة» في سنة ١٩٨٢، وكرر بعضها الآن في حديثه مع «مجلة الشرق الأوسط» مما يدل على أن الحادثة تركت في نفسه اثرا عميقا. ولكن مهما كان ذلك الأثر، فقد كان من المنتظر ممن هو في مكانة الجواهري في عالم الأدب أن يروي القصة كما حدثت، وليس بأسلوب من تلا من الآية الكريمة قوله تعالى «ولا تقربوا الصلاة» ثم سكت ولم يكملها.

وقد ذكر الجواهري في حديثه عن نفسه أنه يتمتع «بذاكرة عجيبة»، ولذلك لا يمكن أن يعزى ما أدلى به لـ «الشرق الأوسط» إلى النسيان، وأصبح لزاما، بعد تكرر القصة غير مرة، عرضها كاملة غير منقوصة احقاقا للحق، وانصافا للحصري الذي أصبح في ذمة الخلود، ولم يعد قادرا على الانتصاف لنفسه.

ولما نشرت «المجلة» مذكرات الجواهري في سنة ١٩٨٢، علق عليها الصحفي المعروف الاستاذ عبد القادر البراك بمقالة في جريدة «العراق» التي تصدر في بغداد جاء فيها: «.. وقد اباح الجواهري لنفسه اسناد اتهامات إلى من هم أبعد الناس عنها، كما فعل بالنسبة إلى المربي العربي الكبير الخالد الذكر ساطع الحصري ليس لأول مرة، بل لقد كررها أكثر من مرة بعد وفاة الرجل، وكان الحري بالجواهري أن يرد على ما ذكره الحصري عنه في مذكراته عندما كان في قيد الحياة» («العراق» ١٩٨٢/٩/٢٢).

وتتلخص القصة التي لا يفتأ الجواهري يكررها في كل مناسبة - ويكررها معه أولئك الذين يحلو لهم أن يروجوا أقواله ظنا منهم بأنهم يخدمونه بذلك، في حين أنهم يسيئون إليه - في أن شابا من الذين درسوا في جوامع النجف، تقدم يطلب وظيفة مدرس للغة العربية في إحدى المدارس، وكان وزير المعارف الذي رشحه للوظيفة هو السيد عبد المهدي المنتفكي، ومدير المعارف العام الاستاذ ساطع الحصري، ويذكر الاستاذ الجواهري، باستغراب كبير، انه فوجىء بأن قبول الطلب كان مشروطا بتقديم (شهادة) الجنسية العراقية مع الاستمارة التي كانت تحتوي على اسئلة منها:

- ما هي شهادتك المدرسية؟

- هل أنت شيعي؟

- هل أنت عراقي؟

ولنبدأ - بالنظر في السؤال الثاني، وهو ما طلب إليه في الاستمارة من أن يذكر هل هو شيعي. ويؤسفني أن أقول إن هذا الكلام يفتقر إلى أي أساس من الصحة، وانني أتحدى أي شخص أن يدلنا على أية استمارة، أو وثيقة رسمية - أو غير رسمية - في العراق تطلب إلى أي عراقي - أو غير عراقي - بيان انتمائه الطائفي، أو ترد فيها عبارة «شيعي» أو «سني». فليست هنالك في شهادة الجنسية العراقية، ولا في دفاتر النفوس، ولا في أي سجل من سجلات الحكومة، بما فيها سجلات التجنيد، والطابو (الشهر العقاري) أو المدارس، منذ تأسيس الدولة العراقية إلى يومنا هذا، أية اشارة إلى المذهب الذي ينتمي إليه المواطن العراقي.

وعلى الرغم من أننا لا ننكر وجود بعض نزعات التفرقة الطائفية المؤسفة في نفوس بعض الناس، فان التحدث عن هذا الأمر أو الاشارة إليه بصراحة، أو الاستفسار عن المذهب الذي ينتمي إليه الشخص، يعد من الأمور المستهجنة في المجتمع العراقي، وهو أمر معروف لكل عراقي ولكل من عرف العراق. ان ما ذكره الجواهري في هذا الشأن عار عن الصحة تماما، ولذلك لا بد لنا أن نسأله هل يرى من الصواب اثارة مثل هذه النعرات في هذا العصر، وهل ينسجم ذلك مع «تقدميته»؟

ونعود إلى السؤالين الأول والثالث اللذين يقول إنهما وجها إليه. فنسأل استاذنا الكبير هل يعرف وظيفة حكومية - وخاصة في حقل التعليم - لا يسأل من يتقدم لشغلها عن مؤهلاته العلمية ودراسته وشهادة الجنسية العراقية و«دفتر النفوس»، وشهادة عدم المحكومية.. إلى غير ذلك من الوثائق والأوراق التي تطلب عادة لأجل التعيين في أية وظيفة؟ فما هو وجه الاستغراب من هذين السؤالين، وبماذا «فوجىء» الاستاذ الجواهري من هذا الطلب الروتيني المعتاد؟

ذكر الاستاذ الجواهري جوابه عن السؤال المتعلق بشهادته المدرسية فقال إنها «لا إله إلا الله»، وبعبارة أخرى انه لم تكن لديه شهادة، وليس في ذلك ما يضيره، فالجواهري اليوم أكبر من أية شهادة. ولكنه سكت عن الجواب الذي أدلى به عن السؤال الثالث، وهو المتعلق بجنسيته، وترك القارىء الذي يرغب في معرفة الجواب، بعد أن قرأ السؤال، في حيرة من أمره.

ونقول إن جنسيته كانت «إيرانية».

ولا بد لنا أن نذكر، انصافا للبعض، وتوخيا للدقة، أنه كان في العراق منذ العهد العثماني - إلى جانب العدد الكبير من الفرس المولودين في العراق - بعض العرب العراقيين الذين حصلوا على الجنسية الايرانية تهربا من الخدمة العسكرية، فورث ابناؤهم هذه الجنسية عنهم. وربما كان الأولى بالأستاذ الجواهري أن يتذرع بهذه الحجة، ولكنه لم يفعل. وكان من الطبيعي أن يكون جواب مدير المعارف العام أنه يتعذر تعيينه لمخالفة ذلك لقوانين البلاد. وقد اعترض الأستاذ الجواهري على ذلك قائلا له: «لماذا؟ الا يوجد معلمون سوريون ولبنانيون؟».

وغني عن البيان أن هذا الجواب يدل على أن ذلك الشاب الايراني الجنسية كان في ذلك الوقت بعيدا عن مفهوم الفكرة القومية كل البعد.

وأخيرا حين وجد الشاب محمد مهدي الجواهري أن اكتسابه الجنسية العراقية أمر لا مناص منه إذا أراد الوظيفة، أجاب الأستاذ الحصري قائلا: «خوش. أنا مستعد أخذ الجنسية العراقية.. لكن تعرفون أن هذه قضية خطيرة. لي علاقات، لي أقارب هناك، قبل أن أترك الجنسية الايرانية يجب أن أعرف ما هو الراتب الذي ستعطونه لي اذا تجنست بالجنسية العراقية».

ويقول الاستاذ الحصري، في مذكراته، انه كاد ينفجر أمام هذه المساومة الغريبة. ومع ذلك فقد تم تعيين الجواهري في إحدى المدارس بعد اكمال اجراءات تجنسه.

وقبل أن يمضي على تعيينه اسبوع واحد، نشرت له في جريدة (الفيحاء) قصيدة يمدح بها فارس، ويذم العراق.

يقول الأستاذ الجواهري في حديثه لـ «الشرق الأوسط»: «.. وبعد شهر استدعيت للتحقيق في مديرية المعارف ببغداد، وكان التحقيق حول قصيدتي التي كتبتها عن طهران، وكانت التهمة بانني انتقص من العراق، وامدح إيران، وانني شعوبي... وبعد التحقيق أعادني وزير المعارف عبد المهدي المنتفكي إلى عملي، واحتج ساطع الحصري الخ..».

ذكر الاستاذ الجواهري كل هذا، ولكنه لم يذكر الأبيات التي أجري التحقيق معه بشأنها لكي يتسنى للقارىء أن يحكم هل كانت حقا ذما للعراق، وهل كانت شعوبية أم لا، ولذلك نوردها اكمالا للصورة التي بقيت ناقصة.

قال الجواهري في قصيدته:

لي في العراق عصابة لولاهم
ما كان محبوبا إلي عراق
لا دجلة لولاهم، وهي التي
عذبت، تروق ولا الفرات يذاق
هي فارس وهواؤها روح الصبا
وسماؤها الأغصان والأوراق

ويقول الاستاذ الحصري في مذكراته: «وعندما قرأت القصيدة المطبوعة، قلت في نفسي: يظهر أنه نظمها ليطمن أقاربه الذين يعيشون في إيران. ولكن قبل أن اتخذ قرارا نهائيا في الأمر، رأيت أن استطلع رأي معروف الرصافي فيها. والرصافي عندما اطلع عليها، قال على الفور، وبغضب شديد: هذه شعوبية بكل معنى الكلمة. وبعد المداولة مع مدير معارف بغداد، قررت فصل الجواهري عن وظيفة التعليم وصدر الأمر الاداري اللازم لتنفيذ القرار» (ساطع الحصري «مذكراتي في العراق»، دار الطليعة، بيروت ١٩٦٧، الجزء الأول، ص ٥٩٠).

ولما اطلع الوزير، السيد عبد المهدي على ما تم من أمر الجواهري غضب غضبا شديدا، وطلب إلى الحصري الغاء القرار، واعادته إلى الوظيفة، وأدى طلبه هذا إلى سلسلة من المكاتبات بين الوزير والمدير العام. وقد جاء في كتاب الوزير المؤرخ في ١٩٢٧/٤/٦:

«قد طالعت القصيدة المدرجة بالفيحاء فما رأيت فيها ما يكون جرما يعاقب عليه عراقي بفصله من وظيفته، بل كل ما هنالك وصف شاعر لمناظر الطبيعة وأقوال تشابهها قد قيلت أمثالها من شعراء متقدمين ومعاصرين فعليه يجب سحب أمر الفصل وابقاء المعلم المذكور بوظيفته..».

فأجابه الحصري بكتاب مؤرخ في ١٩٢٧/٤/٧، جاء فيه:

«.. فأرى من واجبي أن أستلفت نظر معاليكم إلى النقاط التالية:

لي في العراق عصابة لولاهم
ما كان محبوبا إلي عراق

هل في هذا البيت شيء يمكن أن يقال عنه بأنه «وصف شاعر لمناظر من مناظر الطبيعة»؟ أفلم يعلن الشاعر في هذا البيت - بكل صراحة ووقاحة - أنه لا يحب العراق لولا وجود «عصابته الخاصة فيه»؟

«ثم أرجو أن تنظروا في البيت الذي يليه:

لا دجلة لولاهم وهي التي
عذبت، تروق ولا الفرات يذاق

أفيمكن أن تقولوا عن هذا البيت أيضا أنه «وصف شاعر لمناظر من مناظر الطبيعة»؟ أفلم يكرر الشاعر فيه ما قاله في البيت الأول بصراحة ما وراءها صراحة، وبوقاحة ليس من بعدها وقاحة، أفلم يؤكد علاقته بتلك «العصابة»، وعدم مبالاته بالعراق وبكل ما يتعلق به العراق من دجلة والفرات.

«هذا وانني الفت نظر معاليكم بوجه خاص إلى البيت الذي يلي هذين البيتين:

هي فارس وهواؤها روح الصبا
وسماؤها الأغصان والأوراق

«نعم اننا نرى في هذا البيت بحثا عن الطبيعة، عن الهواء والسماء وعن الأغصان والأوراق، ولكننا نرى أن ذلك لا يعود - في نظر الشاعر - إلى مناظر من مناظر الطبيعة بل إلى بلاد «فارس» بأجمعها.. ثم أفلا يجب علينا أن ننتبه إلى مجيء هذا البيت عقب البيتين السابقين وإلى ذكر فارس على هذه الصورة - بعد ذكر العراق على الصورة الآنفة - أفلا يجعل ذلك القارىء يتساءل في نفسه عن ماهية «العصابة» التي لولاها لما أحب الشاعر العراق ولما ذاق الفرات.

«ومهما أمعنا النظر في هذه الابيات ومهما أحسنا الظن في نيات قائلها لا يمكننا إلا أن نسلم بأنها تنم عن نزعة فارسية شديدة.

«إنني لا أنكر أن أقوالا مشابهة لهذه الأقوال قد قيلت من شعراء متقدمين أو معاصرين كما تفضلتم معاليكم ولكنني أقول: إن مؤرخي العرب وأدباء العرب اتفقوا على تسمية هذه الأقوال وأولئك القائلين باسم معلوم هو «الشعوبية والشعوبيون».

«ثانيا - تصفون معاليكم الشيخ مهدي الجواهري بوصف «العراقي»، فاسمحوا لي أن أذكر معاليكم بأنه لم يتجنس بالجنسية العراقية إلا قبل بضعة أسابيع وبعد تردد طويل وتوسط معاليكم في الأمر.

«فعندما طلبتم معاليكم منا تعيينه معلما للمدرسة الثانوية كان المومأ إليه فارسي الجنسية بصورة رسمية. وعندما تواجهنا معه في النجف وبينا له عدم امكان توظيفه قبل تجنسه بالجنسية العراقية أظهر ترددا كبيرا في الأمر وحاول أن يذكر لنا شواهد عديدة للتعيين دون تجنس وطلب منا في الأخير أن نمهله اسبوعا لكي يفكر مليا في الأمر، كما أنه قال لنا بكل صراحة «إنه يود أن يعرف المنافع التي سينالها مقابل التضحية التي سيقوم بها» (المذكرات، ج ١، ص ٥٩٥ - ٥٩٧).

هذه هي قصة الأستاذ الجواهري مع الأستاذ الحصري بتفاصيلها الكاملة، وقد مضت عليها اثنتان وستون سنة، ومع ذلك لا يزال الاستاذ الجواهري وأصدقاؤه يعودون إليها من وقت لآخر، ويروونها ناقصة أو مشوهة وبأنصاف الحقائق.

إن النظر في هذه الحادثة باعتبارها خلافا بين عملاقين من عمالقة الفكر والأدب في العراق، فيه خروج عن منهج البحث التاريخي الصحيح، واخلال بـ «المنظور» التاريخي (Perspective) لأن الجواهري الذي كان موضوع هذا الخلاف لم يكن الجواهري الذي نعرفه اليوم شاعراً من أكبر شعراء العربية، بل كان شابا حديث السن، وشاعرا ناشئا طموحا، يسعى لوظيفة معلم في مدرسة ابتدائية لا يزيد راتبها عن مائة روبية (سبعة دنانير ونصف) ويتخلى عن جنسيته لأجلها. في الوقت الذي كان فيه الأستاذ الحصري من كبار رجال الفكر والتعليم ومديراً عاما للمعارف. وقد عهد إليه الملك فيصل بوضع أسس التعليم في دولته الفتية ووقف إلى جانبه في جميع خلافاته مع وزراء المعارف الذين كان معظمهم بعيدين عن مفاهيم التربية العصرية، وجيء بهم كوزراء صوريين لاعتبارات سياسية. ولذلك لا يصح ابراز القضية وكأنها خلاف بين ندين أو طرفين متساويين في النفوذ والمكانة العلمية والاجتماعية. فقد كانت للحصري مشاغله الكثيرة، وعلى عاتقه أعباء خطيرة تتعلق بتأسيس كيان الدولة الجديدة وبنائها في سنواتها الأولى. وهو لم يتطرق إلى حادثة الاستاذ الجواهري إلا لإعطاء فكرة عن عقليات الوزراء الذين تعاقبوا على وزارة المعارف والمشاكل التي واجهها معهم بسبب جهلهم أو تحيزهم، وليس بدافع النيل من معلم شاب كان واحداً من مئات المعلمين الذين عينهم الحصري. ولم يظهر الأستاذ الجواهري ويتألق شاعراً عظيما إلا بعد هذه الحادثة بسنوات طويلة.

والواقع أن للأستاذ الجواهري من عطائه الثر ومن شعره الوطني الغزير، المتين، الرائع، الذي كتبه بعد ذلك، ما يشفع عنه لتلك القصيدة التي ربما قالها في نزوة من نزوات الشباب، وكان من الأفضل أن تبقى في مطاوي النسيان، ولم يعد هنالك من يحاسبه عليها لولا اثارته موضوعها من وقت لآخر.

ولا بد من الاشارة أخيراً إلى اجابة اخرى لأستاذنا الكبير قال فيها إنه فتش عن أصل ساطع الحصري واكتشف انه شعوبي، وأنه وضع مؤلفاته عن العروبة والقومية العربية بقصد «تغطية أصله». فهذا أيضا كلام متهافت، وليس له من الحقيقة نصيب، وكان الأفضل أن يربأ شاعرنا الكبير بنفسه عن اللجوء إليه لتبرير موقفه. فالأستاذ ساطع الحصري عربي المحتد، ويعود نسبه إلى أسرة جاءت إلى حلب من الحجاز، وتحتفظ أسرته بشجرة نسبها العربي الخالص. ومع ذلك فلو سلمنا جدلا بأن ساطع الحصري لم يكن من أصل عربي، فمما يشرفه، ويحق له أن يفخر به، أنه «اختار» العروبة اختيارا، وفضل الانتماء إلى العرب، إذ وجدهم «خير أمة أخرجت للناس»، والعروبة - كما يقال - «لسان وجنان». ولا شك أن من يختار العروبة قومية له، ويفضلها على غيرها من القوميات، ويقضي في خدمتها نصف قرن من الزمان، ويضع في الدفاع عنها أروع المؤلفات، ولا تشوب وطنيته شائبة قط، لهو خير من شخص عربي الأصل يمجد أمة أخرى، ويذم أمته ووطنه.

كان ساطع الحصري مفكراً كبيرا، وشخصية مرموقة في الدولة العثمانية، شغل مناصب تربوية مهمة، منها مديرية دار المعلمين، وكانت مؤلفاته تدرس في جميع مدارس الدولة العثمانية. فلما انفصلت الأقطار العربية، ترك مناصبه ومكانته في تركية، والتحق بالملك فيصل في سورية حالا، وأصبح وزيراً للمعارف فيها، وكان من الأدمغة المفكرة التي استعان بها فيصل. ولما أعلن الحصري عن نيته في مغادرة تركية، والالتحاق بوطنه، واجه ضغوطا كثيرة، ونشرت الصحف التركية مقالات مهمة، تناشده العدول عن نيته، والبقاء في تركية، ولكن الحصري بقي مصمما على الالتحاق بوطنه. ولما قضى الفرنسيون على الدولة العربية المستقلة في سورية، ذهب إلى العراق، وخدمه خدمة صادقة نحو عشرين عاماً، وأيد ثورة سنة ١٩٤١ (المعروفة بثورة رشيد عالي الكيلاني) فقررت الحكومة العراقية بضغط من الانكليز إبعاد الاستاذ الحصري واسقاط جنسيته العراقية. فذهب إلى سورية، ثم إلى مصر، فلقي منهما ما يستحقه من حفاوة واحترام، وقد عرضت عليه الدولتان العربيتان جنسيتهما مرة بعد أخرى، ولكنه أصر على أن جنسيته ما تزال عراقية، وان اسقاطها عنه كان اجراء غير مشروع. وبقي ساطع الحصري قرابة عشرين عاماً التالية بلا جنسية رسمية، وبلا جواز سفر، وكان يسافر بوثيقة سفر مؤقتة، إلى أن اعيدت إليه الجنسية العراقية، وعاد إلى العراق وقوبل بالاجلال والاكبار، واقيمت لتكريمه الحفلات، واعيدت إليه حقوقه التقاعدية.

لقد تخلى الاستاذ الجواهري عن جنسيته الايرانية بعد تردد من أجل وظيفة صغيرة، وتمسك الحصري بها في أحلك الظروف، وأصعب النكبات، ولم يتزحزح عن موقفه قيد شعرة، ولا تراجع عن مبادئه، أو تقلب في مواقفه يوما.

ولذلك كله، كان من الأفضل أن يقتصر الاستاذ الجواهري في أحاديثه ومذكراته على تجربته الشعرية، وفيها مجال واسع لأحاديث يمكن أن تتصف بالدقة والمتعة، وتعود على القراء والمعجبين بأدبه بفوائد جمة، بدلا من هذه الحادثة التي ليس من شأنها إلا اثارة النعرات التي لم تعد مستساغة، وبدلا من تذكير الناس بمواقفه السياسية، وبمدحه لياسين الهاشمي، ثم اندفاعه في تأييد انقلاب بكر صدقي الذي اطاح به، طمعاً في النيابة (التي لم يظفر بها)، ثم مدحه لعبد الاله ونوري السعيد، ثم تهجمه عليهما بعد سقوطهما، ومدحه عبد الكريم قاسم والمهداوي، ومحكمته التهريجية، وسيره في ركاب الشيوعيين، ثم الانتفاض عليهما. وقد يظهر للأستاذ الجواهري أيضاً من يذكره بموقف ثورة ١٧ تموز منه، والدعوة التي وجهها إليه قادة حزب البعث في العراق، والحفاوة التي استقبل بها، والحفلة التي أقامتها وزارة الاعلام العراقية لتكريمه بعد عودته إلى العراق، والقانون الذي اصدرته الحكومة العراقية بتخصيص راتب تقاعدي له، ومنحه مبالغ نقدية كبيرة، ودارا على شاطىء دجلة ليستوحي من مناظره بعض روائعه (دجلة التي لم يكن يطيق مذاق مائها)، وقد يذكره أيضاً بالقصائد التي نظمها كافراً بنعمة العراق، وارض العراق، وخير العراق.

وحديث هذا يطول، وانني لأخشى أيضاً أن يسأل أحدهم الأستاذ الجواهري عن موقفه من الحرب العراقية التي خاضها العراق مع إيران، واستشهد فيها ألوف من زهرات شباب العراق دفاعاً عن أرضهم وكرامة وطنهم ومستقبله. ولا شك أنه كان بينهم الكثيرون من ابناء اصدقائه واقاربه (في العراق وإيران). فهل حركت هذه الحرب ضمير شاعرنا الوطني، وهل هزت تلك الضحايا وجدانه. وهل قال فيهم بيتاً واحداً من روائعه؟

لقد عاب مؤرخو الأدب العربي على المتنبي تقلبه ومدحه سيف الدولة ثم هجاءه، ومغادرته إلى كافور، ومبالغته في مدحه، فاذا عجز عن تحقيق طموحه في «ضيعة او ولاية» هرب منه وهجاه بقصائد سارت بترديدها الركبان. وقد انتقد أولئك المؤرخون سلوك المتنبي السياسي على الرغم من تمجيدهم تراثه الشعري الضخم الذي لا يجارى. ولو أراد مؤرخ بعد ألف عام أن يكتب سيرة الشاعر الكبير الجواهري، فكم من «سيوف الدولة» وكم من «الكوافير» سيذكرون معه، على الرغم من انهم بلا ريب سيمجدون تراثه الشعري الضخم الذي لا يجارى.

لقد كان من الأفضل لعملاق الشعر العربي الحديث أن لا يتطرق إلى الأمور السياسية والشخصية ويسكت عنها إن لم يكن قادراً على التزام الدقة في روايتها، منزهاً نفسه وتراثه الشعري الضخم عن التعريض بالأموات، والافصاح عن حقد دام أكثر من ستين عاما، فقد بلغنا من العمر أواخره، وقد يظهر في غد من يفتري علينا أيضاً، ويحرف الأحداث حسب اهوائه، ولكن حقائق التاريخ لا يمكن أن تخفى لمدة طويلة، وكما قال «لنكولن»: «إنك تستطيع أن تخدع كل الناس بعض الوقت، وبعض الناس كل الوقت، ولكنك لا تستطيع أبداً أن تخدع كل الناس كل الوقت».

الاتصالات الفلسطينية - الاسرائيلية

من التجريب ... سرا الى الترتيب ... علانية

بين الحين والآخر، يرن جرس احدى وكالات الانباء في مقار دور الصحف لافتا انظار المحررين الى ان ثمة خبرا مهما يجري بثه في تلك اللحظة. بين هذه الاخبار التي تدق لها اجراس وكالات الانباء، خبر عن اتصال، او لقاء بين فلسطينيين واسرائيليين. الاسبوع الماضي حدث هذا عندما فرقع تصريح للسيد بسام ابوشريف نسب اليه قوله انه «مستعد للذهاب الى القدس المحتلة للتفاوض». هذا الملف يعرض قصة الاتصالات الفلسطينية - الاسرائيلية من حرف الالف الى الحرف الذي وصلت اليه، وهو قطعا ليس حرف الياء. بعبارة اخرى من مرحلة «تجريم» التفكير فيها الى مرحلة «التجريب» سرا ثم «التشريع» لها والبوح بها و«الترتيب» لها علانية. مراحل صعبة تستحق التأمل والتوثيق، وربما ان ما نورده في هذا الملف ليس يعنيها حقها. يتضمن هذا الملف ما يلي:

● عرض كتبته من مكتب «الشرق الاوسط» في القاهرة الدكتورة **سهام نصار** يتضمن رؤيتين اسرائيلية (من خلال كتاب يوري افنيري: «صديقي العدو») وفلسطينية (من خلال آراء شخصيات فلسطينية، لمسيرة هذه الاتصالات وما اثمرت عنه.

● مقال تحليلي كتبه لـ «الشرق الاوسط» السيد **محمود عباس** (ابو مازن) عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية عن ضرورات ومبررات هذه الاتصالات.

● حديث لـ «الشرق الاوسط» مع السيد **بسام ابو شريف** يتناول جوانب متعددة الى جانب قضية الاتصالات الاسرائيلية - الفلسطينية.

رؤية اسرائيلية

اذا حاولنا التعرف على جذور الاتصالات الفلسطينية الاسرائيلية فلن نجد في المكتبة العربية سوى حديث ادلى به المرحوم عصام سرطاوي في مارس (آذار) عام ١٩٨٣ قبل اغتياله بشهور قلائل عن هذه الاتصالات، في مقابل كتاب اصدره الصحفي الاسرائيلي يوري افنيري عام ١٩٨٦ بعنوان (صديقي العدو) «My Friend The Enemy»، وعلى الرغم من ان كتاب افنيري يعد افضل دعاية لمنظمة التحرير الفلسطينية الا انه ينبغي تناول ما اورده في كتابه بشيء من التمحيص، الامر الذي يقتضي التعرف على وجهة النظر الفلسطينية من خلال لقاءات مع بعض الشخصيات الفلسطينية.

وقبل ان نعرض لخلاصة ما اورده افنيري في كتابه باعتباره رؤية اسرائيلية للحوار، يجب ان نعود الى ما سبق ان كتبه عصام سرطاوي احد ابرز القيادات الفلسطينية التي شاركت مبكرا في هذا الحوار، فهو - اي سرطاوي - يحدد الهدف من الحوار الفلسطيني الاسرائيلي فيقول انه استراتيجي وليس تكتيكيا، بمعنى اننا نتوخاه لاعتبارات استراتيجية تتلخص اساسا في بلورة وتطوير اتجاه داخل اسرائيل يؤمن بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، ويتقبل منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني، ويوافق على انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة، وتسليحه بالمصداقية السياسية وبدعم جماهيرنا الفلسطينية التي تملك حق الانتخاب داخل حدود ١٩٤٨ لكي يتمكن من الوصول الى الكنيست بثقل يتيح له فرصة التأثير على القرار السياسي الاسرائيلي. وفضلا عن ذلك كان احد اهداف الحوار الفلسطيني الاسرائيلي ايضا دراسة الرأي العام الاسرائيلي والقوى الاسرائيلية واستنباط الوسائل والاساليب التي تسمح بمواجهة الصعوبات التي تظهر خلال الممارسة. وقد اكتشف الفلسطينيون خلال دراستهم للمجتمع الاسرائيلي ان غالبية افراده جاءوا من البلاد العربية، كما اكتشفوا ايضا معاناة اليهود العرب، ولذلك بدأ عصام سرطاوي وابو مازن حملة في بداية السبعينات من اجل حقوق اليهود العرب شملت العراق والمغرب ومصر والسودان وليبيا. وبعد ذلك بدأ الفلسطينيون ينتقلون الى مراحل اكثر تطورا ادت في النهاية الى اتخاذ قرار عام ١٩٧٤ بفتح الباب رسميا امام تحركات سياسية في مجالات متعددة اوصلتهم الى عقد لقاءات مباشرة مع اسرائيليين بحثت فيها قضايا السلام.

مبادرة ذاتية

ويوضح عصام سرطاوي ان منظمة التحرير الفلسطينية لم تبتكر هذه الاستراتيجية خجلا من احد، او استجابة لأحد، وانما كان الحوار اساسا فلسطينيا اسرائيليا، مبادرة ذاتية عززت من الخارج ولم يكن مشروعا فرنسيا او نمسويا او سنجوريا: «لقد بدأنا الاتصالات بوسائلنا الخاصة، وحينما كنا نحتاج لمساعدات من الخارج كنا نستعين بالاصدقاء الذين لم يبخلوا علينا. نحتاج الى لقاء في النمسا، فكان الرئيس كرايسكي لا يبخل علينا بتوفير الظروف والامكانيات. نحتاج الى لقاء في السنغال... كان الرئيس سنجور يضع امكانياته تحت تصرفنا. ففي هذه العملية التاريخية المعقدة لعب الكثيرون ادوارا ايجابية من بينهم مجموعة من يهود مصر الذين كان لهم دور اساسي وعلى رأسهم هنري كورييل.

عدوان يلتقيان

تلقى افنيري اخيرا ردا من سعيد حمامي الذي ابلغه للقائه في لندن، وعلى الفور سافر افنيري الى لندن واتصل بسعيد حمامي في منزله، وقد وعده حمامي بان يتصل به في الفندق الذي يقيم به بعد الظهر ليحدد له موعد ومكان اللقاء.

في يوم ٢٧ يناير عام ١٩٧٥ كان مقررا ان يذهب افنيري وزوجته الى المسرح ولكن قبل مغادرتهما بعشر دقائق دق جرس التليفون في غرفة افنيري بفندق «مونت رويال» بشارع اوكسفورد. وكان المتحدث هو سعيد حمامي الذي ابلغه انه سيأتي اليه في غرفته خلال دقائق قليلة. ولهذا ذهبت راشيل (زوجته) وحدها الى المسرح، بينما ظل افنيري في غرفته. فقد كان يشعر بان مشهدا جديدا على وشك ان يبدأ في غرفة هذا الفندق الصغير... وهو يروي هذا المشهد كالتالي:

كانت طرقة هادئة على الباب. ترددت للحظة قبل ان افتح وحينما فتحت كان هناك سعيد حمامي. لقد بدا لي الرجل اصغر مما كنت اتوقع. كان في حوالي الرابعة والثلاثين من العمر عيناه سوداوان. شعره اسود. وجهه مستدير. ملابسه تقليدية على الطريقة الانجليزية. انه لم يبد على الاطلاق في مظهر ارهابي خطير.

قلت بالعربية: «اهلا وسهلا». دخل الى الغرفة بسرعة ونظر حوله. وجد انني بمفردي. نظرنا الى بعضنا. لقد كنا عدوين في غرفة واحدة باحد فنادق لندن. لقد كان لقاء خطيرا، ولكن اخذ كل منا على عاتقه القيام بهذه المخاطرة. لقد كان يعرف اسمي وما امثله، ولكنه لم يكن متاكدا من ان الموضوع برمته شرك من اعداد الموساد التي قتلت من قبل العديد من المسؤولين الفلسطينيين. وبغض النظر عن الموساد كانت هناك مخاطرة اخرى بالنسبة لحمامي. فقد كان اول ضابط في منظمة التحرير يلتقي باسرائيلي، بل بصهيوني مثلي، وكان هذا العمل من وجهة نظر كثير من الفلسطينيين عملا من اعمال الخيانة عقوبته الموت، وقد ظل هذا التهديد محلقا فوق كل اجتماعاتنا حتى النهاية المأساوية لحمامي. اما بالنسبة لي فقد كنت اقف على ارضية قانونية مهتزة جدا، فوفقا للقانون الاسرائيلي، كانت مقابلة العدو جريمة عظمى تعادل الجاسوسية ما لم تكن هناك اسباب مهمة لمثل هذا اللقاء واذا لم تكن هناك اية نية للاضرار بأمن الدولة. وكان تقدير ذلك في يد القاضي وسلطات الامن.

على اية حال، في اي شيء سيتحدث اثنان من الاعداء عندما يلتقيان لأول مرة؟ لقد كان اول ما تحدثنا عنه هو بيت سعيد حمامي في يافا الذي تركه وعمره سبع سنوات والذي وعدته لدى عودتي ان ابحث عنه، وأبعث اليه بصورته. لدقائق غرقنا في الذكريات. ذكريات طفولته. وذكريات شبابي. وبعد ان تغلبنا على الحذر المبدئي بدأنا العمل من اجل السلام.

ماذا يريد افنيري؟

سأل افنيري ان كانت القيادة الفلسطينية تعرف شيئا عن هذا اللقاء، فاجاب حمامي: بالطبع. انني هنا بصفتي الشخصية ولكنني امثل المنظمة.

وسأل حمامي افنيري عما يمكن ان يقدمه من اجل السلام، وكم من الاسرائيليين سيتبعونه في هذا الطريق؟

قال افنيري ان هذا يعتمد على المنظمة، لأن سياسة الحكومة الاسرائيلية استجابة للرأي العام. واذا اراد احد ان يغير سياسة الحكومة، يجب عليه ان يغير الرأي العام.

وكان من بين ما اقترحه افنيري لتغيير الرأي العام الاسرائيلي، ان يدعوه عرفات للقاء علني معه في بيروت، ولكن لأنه كان يعرف ان هذا الاقتراح سابق لأوانه، طرح بعض المقترحات المتواضعة: كأن يرد عرفات على مجموعة من الاسئلة المكتوبة لتنشر في اسرائيل، او ان يلتقي بعض رجال من المنظمة مع مجموعة من الاسرائيليين علنا في مكان ما في اوروبا لمناقشة المستقبل. ولكن حمامي اسرع الى التخفيف من حماسه وقال ان هذه المسائل تحتاج الى وقت لكي تنضج.

يقول افنيري: كنا بحاجة الى اشارات واضحة من المنظمة تدل على الاعتدال حتى نحصل على المصداقية والقوة داخل اسرائيل، اما هم - اي الفلسطينيون - فقد كانوا بحاجة الى دليل على قوتنا كي يتجاوزوا الراديكاليين ويحصلوا على التأييد لسياسة الاعتدال. ومع ذلك فقد اتفقنا على ان نضع اطارا لمواصلة الاتصالات بيننا. يجب ان اجيء الى لندن من وقت لآخر لمقابلته، واذا كان هناك امر عاجل استطيع ان اتصل به في منزله بلندن، او ان يتصل بي في تل ابيب، فسوف يقدم نفسه على انه «سام».. كذلك اتفقنا على ان تظل اتصالاتنا سرية الى ان يسمح الوقت، ولكنه سمح لي بان انقل ما دار الى اي شخص اراه مناسبا بما في ذلك اعضاء الحكومة الاسرائيلية.

الحكومة الاسرائيلية تعلم

ولكن هل كانت الحكومة الاسرائيلية تعلم بالاتصالات التي اجراها افنيري مع حمامي؟

يقول يوري افنيري انه بعد عودته الى اسرائيل فكر فيمن يجب ان يقدم اليه تقريرا عن لقائه الاول مع حمامي من اجل خلق بداية «لوبي» مؤيد للفلسطينيين داخل مجلس الوزراء، ووقع اختياره على ايجال آلون وزير الخارجية الجديد، فقد كان يرتبط معه بعلاقات صداقة منذ ان قاتل معه على الجبهة المصرية عام ١٩٤٨، وكانت له معه مناقشات كثيرة.

كتب افنيري الى آلون في فبراير ١٩٧٥ يبلغه عن لقائه مع حمامي في لندن ويطلب مقابلته لشرح المزيد، ولكن تلا ذلك صمت غريب من جانب آلون، الى ان اتصلت سكرتيرته بافنيري تبلغه بان وزير الخارجية مشغول جدا، ولن يجد وقتا لمقابلته، فاذا كانت لديه معلومات فيمكنه ان يبلغها لها. ولكن افنيري اعتذر بأدب، فقد كان يعرف ان آلون «جبان» ويخشى تلويث نفسه بتهمة الاتصال بالمنظمة.

كان الشخص الثاني الذي فكر افنيري في ابلاغه هو حاييم تسادوك وزير العدل، فقد كان يعتبره اذكى رجل في الحكومة الاسرائيلية. وبالفعل التقى به في مكتبه بتل ابيب، وقد ابدى اهتماما كبيرا بالموضوع الذي كان جديدا عليه، وقد طلب منه افنيري ابلاغ رئيس الوزراء.

وفي ١٩ اكتوبر ١٩٧٥ كتب افنيري خطابا سريا الى اسحق رابين رئيس الوزراء قال فيه: «خلال زيارتي الى لندن الاسبوع الماضي اجريت مباحثات طويلة مع سعيد حمامي الممثل الرسمي لمنظمة التحرير الفلسطينية، واحد الشخصيات الرئيسية في القيادة السياسية للمنظمة».

وطلب افنيري لقاء مع رابين، وتلقى ردا فوريا، ففي اليوم التالي اتصل به رئيس الوزراء وحدد له موعدا للقائه في الثالثة من بعد ظهر يوم ٢٨ اكتوبر.

واوضح افنيري لرابين منذ البداية انه يتصرف منفردا كمواطن، وانه كمواطن اذا التقى بشخصيات مهمة وشعر بأن رئيس الوزراء يجب ان يعلم بما دار، فينبغي ان يبلغه. وقد وجد رابين مستعدا لان يستمع. ويقول افنيري ان رابين «لم يوافق على اللقاءات، ولكنه لم يعترض على قيامي بها، بل انه كان يعتقد بانها قد تكون ذات قيمة، وكان هذا منصفا بما فيه الكفاية، لانه اكسب لقاءاتي الشرعية امام الصيغة الغامضة للقانون الاسرائيلي، كما انه اعطاني الفرصة لاستكمال محاولاتي لتغيير رأيه عن الحل الفلسطيني».

عندما سمع يوري افنيري اسم عصام سرطاوي لأول مرة لم يكن يعرف من هو، كذلك لم يكن يعرفه ايا من زملائه. كان ذلك في صيف عام ١٩٧٦ قبل اسابيع قلائل من اصدار بيان «المجلس الاسرائيلي الفلسطيني للسلام». يقول افنيري: كان حمامي قد اوضح خلال مناقشاته معي اننا اذا استطعنا تكوين هيئة اسرائيلية مؤثرة فان المنظمة سوف تبدأ الحوار معها. ولهذا انشأنا المجلس الاسرائيلي الفلسطيني للسلام. وكان من بين الاشخاص البارزين الذين انضموا اليه الجنرال ماتيتياهو بيليد احد الجنرالات السابقين والذي يحظى بالاحترام لأنه كان ضمن هيئة الاركان التي انتصرت في حرب عام ١٩٦٧. ومع بيليد انضم داڤيد شاهام رئيس التحرير السابق لجريدة «حزب العمل الاسرائيلي»، وقد جاء الاخير معه بشخصين مهمين هما الياهو اليشار واريبه الياف، الشهير بلوفا. كما انضم الى المجلس الدكتور ياكوف ارنون وكان مديرا عاما بوزارة المالية، وماتير بيل وهو كولونيل سابق والعضو الوحيد من الحزب اليساري في الكنيست. بعث افنيري البيان الى حمامي، وكان ينتظر ان تأتيه الدعوة الى الحوار من حمامي، ولكنها بدلا من ذلك جاءته من باريس، فقد اتصل دانيل اميت - وهو استاذ اسرائيلي نشيط في حركة السلام - وابلغ المجلس ان ممثل المنظمة وصل الى باريس وطلب لقاء من خلال جماعة هنري كورييل الذي كان احد الشخصيات التي اشتركت في العمل من اجل السلام الاسرائيلي الفلسطيني.

وكان هنري كورييل يهوديا مصريا، ومن قيادات الحزب الشيوعي المصري، وقد طرد من مصر قبل الثورة حيث عاش في باريس وانضم اليه فيما بعد اعضاء جماعته الذين هاجروا من مصر بعد الثورة. وفي باريس اصبحت جماعة كورييل ظاهرة فريدة، فاعضاؤها اصبحوا رجال اعمال اثرياء. وكان كورييل هو الذي ابلغ البروفسور اميت بوصول مسؤول على مستوى عال من منظمة التحرير يقيم في باريس، وأنه سيجتمع بوفد المجلس المكون من اربعة اشخاص هم: ماتاي بيليد، لوفا الياف، ياكوف ارنون، يوسي اميتاي. وعشية سفر الوفد الاسرائيلي الى باريس كان هناك سؤال يلح عليهم: من هو سرطاوي؟ ما هو ماضيه؟ من يمثل؟ ما هو مركزه في المنظمة؟ لا احد يعرف.

امنية تتحقق

في خريف عام ١٩٨٠ قدم عصام سرطاوي اقتراحا حبس انفاس افنيري، لأنه بدا لأول وهلة انه اقتراح لا يصدق، فقد سأله اذا كان على استعداد للذهاب الى بيروت ولقاء ياسر عرفات هناك... ويقول افنيري:

«كان واضحا ان عصام ليست لديه اية فكرة عما اذا كان عرفات او اي شخص آخر سيوافق على هذا التحرك غير المسبوق، ولكنه كان يريد ان يعرف قبل ارسال الاقتراح الى بيروت، ما اذا كنا نرغب في ذلك. قال عصام ان الرحلة الى بيروت مخاطرة ولكنها مع التخطيط الجيد يمكن تقليل الخطر الى نسبة معقولة. وبعد ان ناقشنا كيفية السفر الى بيروت اتفقنا على ان نفعل شيئين: ان اكتب انا خطابا شخصيا الى عرفات اشرح له الاقتراح، وأن التقي ومائير ويلز زعيم الحزب الشيوعي الاسرائيلي لأحصل على موافقته ودفعه لاستخدام علاقاته مع موسكو للتأثير على اصدقائهم السوريين والفلسطينيين».

مضى ما يزيد على عام منذ ان بعث افنيري رسالته الى عرفات قبل ان يكون اول سياسي اسرائيلي يلتقي بزعيم منظمة التحرير الفلسطينية. ففي يوليو عام ١٩٨٢ عبر افنيري الخطوط العسكرية في مدينة بيروت والحرب اللبنانية في اوجها حيث اجتمع مع ياسر عرفات وهو تحت الحصار. يقول افنيري: «جئت الى بيروت لاجراء مقابلات مع شخصيات سياسية، وعند وصولي الى موقع قيادة الجيش الاسرائيلي في بيروت قابلت صحافيين اجانب من بينهم مصور يعمل للتليفزيون الالماني سبق ان اجرى معي مقابلة في تل ابيب. وقد تطوع بأن يعطيني رقم هاتف بشير الجميل، وكميل شمعون، وآخرين. ثم سألني هل تريد ايضا رقم ياسر عرفات؟ اصابتني الدهشة، وقلت متسائلا: «وهل يستطيع احد الاتصال بـه؟». هنا علمت حقيقة مذهلة. فعلى الرغم من الحرب والحصار في بيروت الغربية، الا ان الاتصالات التليفونية بين شطري المدينة مازالت قائمة وتعمل بكفاءة. وقد حاولت الاتصال برقم عرفات طوال اليوم ولكن احدا لم يرد. وعند منتصف الليل جاءتني فكرة، لماذا لا اطلب باريس، انني احفظ الرقم عن ظهر قلب. طلبت مكتب عصام سرطاوي الذي كان يعمل طوال الاربع والعشرين ساعة لأنه كان الرابطة الاساسية بين عرفات في بيروت المحاصرة والعالم الغربي. رد عصام على الفور فأبلغته انني احاول ان اطلب مكتب عرفات من بيروت الشرقية، فأعطاني رقم الموقع الحالي ووعد ان يتصل ايضا بمكتب عرفات بنفسه كي يرتب اللقاء.

صورة اللقاء بين القائد الفلسطيني ياسر عرفات ووفد اسرائيلي ويظهر في الصورة حسب الترتيب من اليسار إلى اليمين: ياكوف ارنون، يوري افنيري، ابو عمار، الجنرال المتقاعد ماتتياهو ببليد، عصام السرطاوي، ومحمود عباس (ابو مازن).

لقاء الرئيس

كانت الساعة الثانية صباحا حينما ذهبت الى غرفتي وطلبت الرقم. اجابني صوت عربي بعد الجرس الاول، فقلت بالانجليزية: انا يوري افنيري من اسرائيل... انني في بيروت الشرقية وأرغب في مقابلة الرئيس.

سألني الصوت: اين تقيم؟ فأجبته. ووعد بأن يسأل ويرد.

ذهبت الى النوم دون امل كبير، ولكن بعد ساعة استيقظت على جرس التليفون. رفعت السماعة فسمعت صوتا يقول: هل انت يوري افنيري؟ قلت: نعم. قال: الرئيس سيستقبلك اليوم، فما هو الوقت الذي يناسبك؟

لم اصدق اذني. حاولت ان استجمع نفسي وقلت: هل الساعة العاشرة وقت مناسب؟ قال الصوت: نعم، أين تريد أن تعبر؟ تعال الى نقطة عبور المتحف عند نقطة تفتيشنا.

عبر يوري افنيري خطوط ثلاثة جيوش الى ان وصل الى نقطة المتحف في تاكسي لبناني بصحبة مساعدتيه، والمصور الالماني الذي كانت لديه اوراق معتمدة، والذي وجد في هذا اللقاء سبقا صحافيا عالميا. عند نقطة تفتيش المتحف رأى يوري افنيري لأول مرة العدو. رجال حرب العصابات. الفدائيون.. جيش فتح.

ماذا سيحدث لنا؟ هل لديهم علم؟ كيف سيتصرفون عندما يرون لأول مرة العدو الصهيوني.. الاسرائيليين. تواردت الافكار والهواجس لدى افنيري ومساعدتيه، ولكن قطعها ظهور عماد شقور، والرائد فتحي رئيس الحرس الخاص بعرفات والذي كان مكلفا بحماية افنيري. ثم استقل الجميع سيارة عرفات الليموزين والمدرعة وسارت، وسارت امامهم وخلفهم سيارتان محملتان بالجنود لحمايتهم. تم اللقاء بين افنيري وعرفات في شقة عماد شقور الذي كان يعمل مع افنيري في مجلته قبل ان يغادر اسرائيل وينضم الى المنظمة.

كان اول شيء استرعى نظر افنيري ان صورة عرفات الحقيقية مختلفة بدرجة كبيرة عن صورته التي تظهر في التليفزيون. ويقول افنيري عن انجليزيته انها جيدة ولكنها ليست تامة، فمن وقت لآخر كان يطلب من رجاله ان يترجموا كلمة من العربية الى الانجليزية: «حدث ذلك عندما كان يحاول ان يجد الكلمة الانجليزية لكلمة «مؤامرة»، قالها بالعربية، والشاعر محمود درويش ترجمها الى العبرية، وأنا ترجمتها من العبرية الى الانجليزية وضحكنا جميعا».

عرفات القائد

يقول افنيري: «انك تستطيع ان تعرف القائد من الطريقة التي يعامله بها الناس. لقد ادركت بسرعة لماذا اصبح عرفات زعيما. الجميع كانوا يعاملونه بأقصى درجات الاحترام. والاحترام في اعتقادي صفة لازمة في الرجل الذي يحكم. ايضا وجدت عرفات ذكيا جدا وسريع البديهة، ويسيطر على الموقف بسرعة، فضلا عن انه يجسد مأساة الشعب الفلسطيني، فعلى الرغم من ان الحرب لم تكن مفاجئة، وكان بامكانه ان يغادر بيروت الى اي مكان آخر، الا انه ظل في المدينة المحاصرة لمدة ٧٩ يوما، يعيش الاخطار ويعاني حرمان مقاتليه، وهو يعلم انه هو اهم هدف لحرب اريل شارون الذي كان يريد تصفيته جسديا. لقد كان عرفات عاديا طوال الوقت وبعيدا عن الرسميات، فخلال ساعتين من المناقشة كان اطفال المضيفين يلقون بأنفسهم فوقه، ويتسلقونه، ويقبلونه، محاولين جذب انتباهه نحوهم. ويبدو انهم كانوا معتادين على ذلك. كما يبدو ان سلوكهم هذا لم يضايق عرفات الذي ليس لديه اطفال. ولذلك عندما قمت بنشر صور عرفات فيما بعد وهو يعانق الاطفال فانها اثارت سخطا كبيرا في اسرائيل، اذ كيف يجرؤ احد على اظهار عرفات الارهابي على انه العم الطيب للاطفال».

لماذا اتيت الى بيروت؟

يقول يوري افنيري انه لم يذهب الى بيروت الغربية لمقابلة ياسر عرفات حبا في المغامرة، او رغبة في تحقيق سبق صحفي، ولكنه اراد ان ينقل رسالة. لقد اراد ان يقول ان ملايين الكلمات عبر رسائل خاصة او مفتوحة لا تعادل دقيقة في مناقشة وجها لوجه: «عندما تنظر في عيني الرجل الذي امامك وتسجل تعبيرات وجهه، نظراته، لغة جسده، بينما هو ايضا يلاحظ تعبيراتك، ولهذا فليس هناك بديل عن الحوار المباشر.. ووجها لوجه».

ويعد ان يواصل افنيري الحديث عن لقاءاته التالية مع عرفات في تونس ومع سرطاوي يتساءل في نهاية كتابه:! ماذا انجزنا؟ هل حققنا شيئا؟ هل كل هذه التضحيات لها ما يبررها؟ حقا... لقد كان الطريق الى السلام ممهدا بمقابر الفلسطينيين كما قال عصام سرطاوي، فسعيد حمامي، وعز الدين قلق اغتيلا في عام ١٩٧٨، ثم سرطاوي نفسه عام ١٩٨٣.

ترى ماذا حدث خلال السنوات الماضية؟ هل تغير موقف اسرائيل؟ الى اين وصلت جهود منظمة التحرير الفلسطينية وحركة السلام الاسرائيلية؟

رؤية فلسطينية

بعد استعراض تاريخ الاتصالات الفلسطينية الاسرائيلية، لا شك ان اول سؤال يتبادر الى الذهن هو اين تقف هذه الاتصالات الآن؟ وقد طرحنا هذا السؤال على بعض الشخصيات الفلسطينية التي تعيش داخل اسرائيل والتي تلمس عن قرب جدوى هذه الاتصالات وتأثيرها في المجتمع الاسرائيلي، كما طرحناه على شخصيات فلسطينية تنتمي الى منظمة التحرير الفلسطينية للتعرف على محصلة ما يزيد على عشرين عاما من الحوار الشعبي السري والعلني.

● يقول عبد الوهاب الدراوشة رئيس الحزب الديمقراطي العربي في اسرائيل: ان هناك حوارا ذا اطر متشعبة منها اطر شعبية تتمثل في المبادرات الفردية او تلك التي تقوم بها تنظيمات سلام او احزاب يسارية تقوم بهذه الاتصالات بشكل حزبي او بشكل غير مباشر من قبل الحكومة الاسرائيلية والاحزاب الحاكمة مع انها لا تريد ان تعترف بذلك. وأنا اعرف من قادة حزب العمل ان هناك من التقى مع قياديين في منظمة التحرير الفلسطينية وكذلك فعل حزب مابام وحركة حقوق المواطن (راتس) والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة والحركة التقدمية.. وهذا الحوار يتسع ويتعمق واصبحت هناك صداقات وتعارف وتبادل آراء وتبادل معلومات وتبادل رؤية وحوار وهو ليس بالتفاوض ولكنه حوار.

يضيف: وأعتقد ان الحكومة الاسرائيلية تقوم بجس النبض وإرسال مبعوثين بدون الاعلان عن ذلك مباشرة، والاتصالات بين الحكومة الاسرائيلية ومنظمة التحرير الفلسطينية حتى تمت بشكل علني احيانا في تبادل الاسرى والوصول الى وقف لاطلاق النار في جنوب لبنان عام ١٩٨١ والذي استمر حتى بداية الغزو الاسرائيلي للبنان في الخامس من يونيو عام ١٩٨٢.

ويضيف الدراوشة ان هذا الحوار يتم برغم انه غير معلن بالشكل الكافي ورغم وجود القانون الاسرائيلي الذي يمنع اللقاءات بين مواطنين اسرائيليين وبين منظمة التحرير الفلسطينية ولكن هذا القانون جرى اختراقه لأن الحوار هو السبيل الوحيد لكسر الجمود في المنطقة والسبيل الوحيد الذي يضمن حلا عادلا للنزاع في المنطقة.

● ولكن هل لدى اسرائيل رغبة صادقة في الوصول الى حل عادل وشامل من وراء هذه الاتصالات ام ان لها اهدافا اخرى؟

- يقول الدراوشة: ان الاهداف ايضا متعددة ومتنوعة. قوى السلام التي تتصل عندها رغبة صادقة للوصول الى حل سلمي يضمن حق الشعبين الاسرائيلي والفلسطيني ومن خلال ادراك بأنه بدون التفاوض مع منظمة التحرير لا يمكن الوصول الى اي نوع من المفاوضات التي قد تتوج بسلام حقيقي، لكن هناك من يقوم بهذه الاتصالات من اجل المراوغة والمماطلة وكسب الوقت ومن اجل خداع الرأي العام العالمي.. واعتقد ان لقاءات شامير مع فلسطينيين محسوبين على منظمة التحرير - كما اعلن حديثا - هي من قبيل المراوغة، ولا اعتقد انه جاد في مثل هذه اللقاءات ويريد اظهار نفسه بأنه يلتقي مع الفلسطينيين ليبيع بضاعته امام امريكا والرأي العام العالمي والعالم العربي وأمام قوى السلام في اسرائيل.. وأنا غير مقتنع بأن اهدافه هي من اجل كسر الجمود والوصول الى سلام لأن ما يتم فعلا اولا تصعيد القمع ضد الفلسطينيين بكل اساليبه.. كما انه خلال هذه اللقاءات يؤكد لاءاته المعروفة.

من ناحية اخرى هناك لقاءات تتم بشكل سري بين اعضاء بارزين في حزب العمل وفي منظمة التحرير الفلسطينية ويكون الاتفاق على عدم النشر وكما اعلم ان منظمة التحرير تلتزم بالسرية.

● ولكن ما هو موقف الراي العام الاسرائيلي من المنظمة والتسوية بعد هذه الاتصالات؟

- يجيب احمد ابو عاصمي المنسق القطري للحزب الديمقراطي العربي: انه للتعرف على الرأي العام الاسرائيلي ينبغي ادراك التيارات السياسية المختلفة داخل اسرائيل: هناك اليمين المتطرف الذي يشمل الاحزاب الدينية وهذه تؤمن باسرائيل الكبرى وترفض التنازل عن شبر واحد من الارض وتعرض السلام مقابل السلام ولكن مشكلتها هي كيف تتخلص من مليون ونصف المليون عربي في الضفة وغزة بالاضافة الى العرب الاسرائيليين داخل اسرائيل.. وهذا التيار يفكر بطريقة بيجن.. يريدون اعطاء العرب حكما ذاتيا مع بقائهم عسكريا وامنيا مع استمرار المياه والارض في يد اسرائيل وتحت سلطة الحكومة الاسرائيلية، يعني يعملون لهم بلدية.. والتيار اليميني المتطرف عنده اغلبية في البرلمان ٥١٪ تقريبا.

التيار الثاني هو تيار الوسط ويتمثل بحزب العمل وله ٣٢٪ من مقاعد البرلمان ترتفع الى ٣٤٪ بالانضمام الى شينوي.. وهؤلاء يفكرون انه لا مانع من التنازل عن ارض مقابل السلام لأنهم يقولون صراحة انهم غير معنيين ببقاء الاماكن المكتظة بالعرب داخل اسرائيل ولذلك لا يمانعون في التنازل عن قطاع غزة وجزء من الضفة مقابل السلام بشروط معينة هي: عدم دخول قوات عسكرية الى غزة والضفة وإبقاء شريط حدودي يفصل بين الضفة وغزة (حزام امني) كما يرفضون تقسيم القدس. وأهم ما يزعجنا منهم انهم يرفضون التفاوض مع منظمة التحرير وقيام دولة مستقلة.. انما يطالبون بضم الارض المتنازل عنها الى الاردن.

التيار الثالث هو تيار اليسار الذي تمثله حركة حقوق الانسان (راتس) وحزب العمال الموحد (مابام) والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة والحركة التقدمية والحزب الديمقراطي العربي وهذه تطالب بالمفاوضة المباشرة مع المنظمة وترى فيها الممثل الشرعي والوحيد وتطالب باقامة دولتين للشعبين مع فارق بسيط.. راتس ومابام يرفضان تقسيم القدس، اما باقي الاحزاب فتطالب بتقسيم القدس والمصوتون للاحزاب الثلاثة الاخيرة ٩٧٪ منهم من العرب. هذا التيار له حوالي ١٥٪ من مقاعد البرلمان ومعنى هذا ان الاغلبية ضد المنظمة وضد حقوق الشعب الفلسطيني.

التسوية هدف الاتصالات

● ولكن هل يمكن القول بان هدف اسرائيل من هذه الاتصالات هو الوصول بمنظمة التحرير الفلسطينية الى الاعتراف باسرائيل ونبذها للارهاب دون اي التزام من جانبها تجاه المنظمة كما قد يتراءى للبعض؟

- يجيب الدكتور محجوب عمر، مستشار مركز التخطيط الفلسطيني: لا يمكن ان يكون هذا هو الهدف، فأي كلام عن الاعتراف باسرائيل هو من الناحية السياسية ليس لفظيا. المهم الفعل. من ناحية فعلية لم يقدم الفلسطينيون اي تنازل حتى في نبذ الارهاب. الفلسطينيون يقولون دائما انهم ضد الارهاب، وحركة فتح بالذات ضد اي عمليات خارجية. والارهاب لم يتم الاتفاق على تعريف له، وأي واحد ممكن ان يتهم الآخر بالارهاب. والفلسطينيون عادة يطالبون بنبذ الارهاب بما في ذلك ارهاب الدولة الذي تمارسه اسرائيل.

ويضيف محجوب عمر: انا لا اتصور في ظروف عالم اليوم ان كل هذا التحرك السياسي سواء من جانب اسرائيل والولايات المتحدة هدفه الحصول على اعتراف لفظي من جهة ما. واسرائيل لم يحدث ان اهتمت بذلك. ولو اخذنا حتى الاعتراف الديلوماسي فاسرائيل ليست مهتمة به كثيرا، ومنظمة التحرير الفلسطينية عندها اعتراف ديلوماسي ربما يفوق الاعتراف باسرائيل.

ما يدور الآن من حوارات بين امريكا والمنظمة واسرائيل هو جزء من عمليات المفاوضات العامة الدائرة في المنطقة وهذه المفاوضات تدور بشكل غير رسمي لكنها تسمى مفاوضات. ولا اتصور ان القضية التي عمرها ١٠٠ سنة تحل بمفاوضات شهر او شهرين أو حتى سنة او سنتين. الحل سيأخذ وقتا وقد عودنا الصهاينة على ان يقاتلوا على كل كلمة شهرا او شهرين. والفلسطينيون ايضا سيقاتلون على كل كلمة شهرا او شهرين. ونحن نصنع تسوية الآن ولا تصنع سلاما. فالسلام له حلول أخرى في المنطقة وانا لا اعتقد ان هذا هو الهدف. هم يطمعون في ما هو اكبر.

● وهل اسفرت هذه الاتصالات عن تحول في الراي العام الاسرائيلي تجاه الحقوق الفلسطينية؟

- حدث تحول استقطابي، اتجه الجزء الاكبر منه الى اليمين المتطرف وضد الفلسطينيين والأقل منه اتجه الى الفلسطينيين. وهذا بفضل الانتفاضة والتحرك السياسي للمنظمة. لكن انا لا اتوقع ان يتحول الرأي العام الاسرائيلي كله باتجاه فلسطين الآن. بالعكس انه يزداد تطرفا وهذه سمة العاجز. سمة الجيتو. ينغلق اكثر فأكثر على نفسه. لكننا نزداد حضورا في ذهنه. بعض الناس كانوا يظنون ان القضية الفلسطينية في ذهن كل اسرائيلي طول الوقت. هذا غير صحيح. طوال الوقت كانوا يتحركون بشكل عادي، حادثة هنا وحادثة هناك. لكن اليوم القضية الفلسطينية بفضل الانتفاضة والتحرك السياسي للمنظمة موجودة في ذهن كل اسرائيلي شاء ام لم يشأ، معنا ام ضدنا، وهذا مكسب ضخم.

● هل تعتقدون ان موقف حزب العمل تغير؟

- في جوهره لا. لكن هناك اجنحة متغيرة. رابين هو صاحب اقتراح الانتخابات. خطة رابين هي خطة شامير والذي قدمها اصلا رابين واقترحها على الامريكان فقالوا لشامير، تتبناها. فتبناها بالشكل الذي قدمها به.

● لكن يقال ان خطة رابين تختلف عن خطة شامير في ما يتعلق باشتراك اهالي القدس في الانتخابات واشتراك فلسطينيين من داخل الارض المحتلة وخارجها في وفد المفاوضات؟

- هذه هي شروط الامريكان. وأعتقد ان شامير في النهاية سيرضخ لذلك. لكن شامير يقاوم شيئين: الاول ضغوط الليكود عليه، والثاني اقصاؤه من رئاسة الوزارة بانتخابات اخرى. لكن الامريكان وضعوا شروطهم وقد افادنا شارون حينما وضع لاءاته الاربعة، لأن الامريكان اضطروا لأن يقولوا «نعمات» اربعة لم يكونوا قد ذكروها. لا احد كان يعرف ان الامريكان مع اشتراك ابناء القدس في الانتخابات وهذه اخذناها بدون تفاوض، كان من الممكن ان نتفاوض عليها ستة اشهر، اخذناها لأن شارون بحماقة شديدة قال «لا»، فالامريكان قالوا «نعم» وهكذا المستوطنات والانسحاب من المدن الكبرى والاشراف الدولي. هذه جولة كسبتها منظمة التحرير بحماقة العدو.



الرئيس ياسر عرفات يصافح إحدى الشخصيات اليهودية السيدة ريتا هـوسر وبينهما رئيس الوزراء السويدي انجفار كارلسون.

محمود عباس (ابو مازن) مع الدكتور شلومو، وشيمون بيتون خلال ندوة في بيروت عن السلام الفلسطيني ـ الاسرائيلي.

الضرورات فرضت خرق المحظورات

هذه الاتصالات... لماذا؟

ان استخدام تعبير «اسرائيل المزعومة» لم يلغ وجودها وسياسات الجهل والتجهيل لم تعط غير الخسارة والهزيمة

بقلم: محمود عباس

عضو اللجنة التنفيذية

لمنظمة التحرير الفلسطينية

ولدت فكرة الاتصال الفلسطيني بالقوى الاسرائيلية، واليهودية، في بلدان العالم من الحاجة السياسية المهمة التي ترمي الى ضرورة معرفة الآخر، وهذا الآخر بالنسبة لنا نحن الفلسطينيين هو المجتمع الاسرائيلي، ومعرفته بالقدر المستطاع وبالحد الاقصى، معرفة شاملة في كافة الميادين وفي شتى الاتجاهات: السياسية (سلطة وقوى)، الاقتصادية، الثقافية، الاجتماعية، العسكرية، الامنية، وغيرها من جوانب المعرفة التي تولدها الضرورة لكفاحنا.

ولا شك ان هذه الفكرة الفلسطينية، تنطلق بداهة من صلب مرحلة الكفاح الوطني الفلسطيني، بل جاءت خلال تصاعده السياسي والعسكري اثر الانطلاقة المعاصرة للثورة الفلسطينية في الفاتح من يناير (كانون ثاني) عام ١٩٦٥.

وولدت هذه الفكرة ـ الضرورة ـ بعدما سادت في وطننا العربي مقولات بل ومفاهيم لها بعد ايديولوجي (طالت غالبية القوى والتنظيمات والاحزاب في السلطة والمعارضة) تعتبر مثل هذه الافكار «محرمات قومية» وضرورة امنية للمصلحة العليا، تبرر (بسذاجة) بانها تخدم مسار «استمرارية العداء ضد المجتمع الاسرائيلي» وكأن الجهل بذاته اصبح ميزة وسمة للعمل الوطني (!!) وبازدياد الغرق فيه يزداد الموقف «صلابة» ضد اسرائيل التي قامت في بلادنا على حساب الارض والشعب.

وفي اطار ممارسة التغييب هذه لمعرفة المجتمع الاسرائيلي، ساد الاعتقاد انه بقدر السير في سياسة الجهل والتجهيل وعدم معرفة شيء عن اسرائيل فاننا نضمن عدم «وجودها» والبعض ازدادت افكاره ثورية باعتبار اسرائيل مجرد «وجود مزعوم» واستحلت بعض وسائل الاعلام هذا «الاكتشاف» الفكري «لاسرائيل المزعومة» وباتت ترديده بلا حساب او تفكير. اما الوسائل الاعلامية المكتوبة فتصفها بين مزدوجين «اسرائيل»، دلالة وتوكيدا على التشكيك في وجودها، وبهذا باتت تؤدي دورها «الكفاحي» الاعلامي، واعتقدت انها اراحت ضميرها، وكفرت عن ذنبها، وقدمت خدماتها الجليلة في صالح الجماهير ووجدانها الثوري تجاه قضية فلسطين واشبعت رغباتهم العطشى للنضال ضد عدو لا تعرف عنه شيئا سوى كونه مزعوما.. ولكن في الواقع فان تلك السياسة والافكار والمفاهيم كانت لا تتجاهل اسرائيل بذاتها، بل تقتل وجدان واندفاع الانسان العربي في الدفاع من اجل عودة الشعب الفلسطيني الى ارضه واقامة دولته عليها.

ان الاعتقاد بأن الجهل او بالأحرى تغييب الآخر (العدو) بأنه «نضال قومي» ليس في الحقيقة سوى هروب من المسؤولية تجاه النضال القومي وبالادق هو عملية متعاكسة معه. وهذا الجهل او التجهيل مورس بصورة مأساوية وتدفع حقا للغثيان، خاصة عندما كانت تدق «طبول الحرب»، فهل حقا يمكن لبلد ان يقاتل مجهولا؟ وكان ما كان من حروب اثبتت ان الجهل لا يولد سوى الهزيمة، واكدت المقولة بان بعض الانظمة العربية لم تكن معنية بالصراع العربي ـ الاسرائيلي، ولو كانت غير ذلك لمارست، فعلا، غير ذلك ولاقلعت عن ممارسة سياسة الجهل والتجهيل بالمجتمع الاسرائيلي.

وشواهد تلك السياسة الممارسة كثيرة نورد بعضها على النحو التالي:

١ ـ الحظر الشامل على المواطن، أيا كان، شراء الصحف العبرية او الكتب التي تصدر في اسرائيل، وتتحدث عنها، كما يحظر اقتناؤها، او حملها، او بيعها، وبالتالي الاطلاع عليها، ففيها مفسدة للاخلاق الوطنية وخدشا للمعنويات واساءة للمثل القومية!

٢ ـ الاستماع لاذاعة اسرائيل يعتبر تشجيعا للعدو لا يجوز السكوت عليه، كونه يبلبل الافكار ويشوشها ويحير الجماهير، واذا ما ردد البعض منهم ما سمعه بات في حكم المرتكب لعمل خياني وتجسسي؟

٣ ـ عدم جواز تعلم العبرية، فمعرفة اللغة تعني الماما باصحاب هذه اللغة من كافة النواحي، وهذا في العرف السائد غير جائز، فلا يجوز معرفة حقائق او امور هي من اختصاص سلطات عليا، ولا يجوز للمواطن ان يعرف اكثر من حدود المسموح به، وغير ذلك يدخل في قائمة المحظورات.. والأمن القومي»!

٤ ـ اما اسوأ الجرائم فهي قيام مواطن عربي بـاجراء اتصـال مع حملـة الجنسية الاسرائيلية (عربا ويهودا) فمثل هذا الاتصال هو اتصال بعدو وخرق للمصلحة العليا للوطن!

٥ ـ سياسة الحظر الشامل على من كتب من الاجانب عن اسرائيل ووضع اسمه في القائمة السوداء. فبدلا من دعوته للمناقشة والاطلاع على الحقائق، تغلق الباب وليستمر في الكتابة ضدنا فهذا شأن خالص، ماداموا اغلقوا الباب (لا عين ترى ولا قلب يحزن) في وجهه. وتفتح الأبواب لبعض ممن لا قيمة ثقافية او سياسية او تأثير في بلدانهم.

ويعتقد البعض ان هذه الامور تشكل «حاجزا نفسيا» في الحرب او انها الحرب ذاتها، وينسون او يتناسون ان الحرب وعبر تاريخنا هي في بداية معرفة بالآخر. ولا شك ان تلك السياسة، قد اوجدت جيلا يجهل حقيقة المجتمع الاسرائيلي: اجتماعيا، سياسيا، اقتصاديا، ما هي مؤسساته، مم تتركب، وكيف تعمل، ما هي قوانينها وانظمتها، وكل ما من شأنه ان يفيد هذا الجيل من اجل مسيرته التحررية نحو فلسطين.

الصورة في الجانب الآخر كانت مناقضة تماما فالاسرائيلي قد فعل عكس تلك السياسة، وبدلا من ممارسة سياسة التجهيل على معرفة الآخر بشكل اشمل بداية من معرفة اللغة وانتهاء بالفنون التي سرق منها فلكلورنا، ونشير الى ان قرار تعليم اللغة العربية بعد الصف التاسع الزاميا، جاء اثر اتفاق تم بين ممثلي وزارتي التربية والدفاع والكنيست باعتبار ذلك ضرورة من ضروريات الامن. (الى جانب الزام مدارس الجيش لتعليم جنوده العربية) فهل فعلنا ما يشبه ذلك؟ نأمل ان نرى لاحقا مثل هذا، وعندما يحدث فيمكن القول اننا كعرب نتجه في المسار السليم نحو اقامة الدولة الفلسطينية وتحرير القدس الشريف وعودة الشعب الفلسطيني الى ارضه.

اذن، لقد حكمت فكرة الاتصالات مع القوى الاسرائيلية ضرورة البحث عن المجتمع الاسرائيلي ومعرفته، وقد امتثلت امامنا (من خلال البحث) حقيقتان هامتان:

● الاولى: ان المجتمع الاسرائيلي ليس كتلة متراصة متماسكة، لا يمكن النفاذ منها، بل فيه قوى وافكار سياسية، واجتماعية، ودينية، متباينة. وهو بالتالي ليس مجموعة متجانسة برؤية واحدة لهدف واحد، ففيه تمثيل لأكثر من تسعين قومية تتكلم أكثر من مائة لغة! وهو حمل معه امراضه منذ بدايته، رغم انه ظهر لنا لوهلة من الـزمن، (كانت نسبيـا) وكأنـه مجتمع اسبارطي.. لانهم ارادوا ان نفهم ذلك، الى جانب سياسة الاستعمار التي اوحت لنا بأن ذلك المجتمع متماسك، فولاذي في وحدته، نموذجي في مساره، وان اي محاولة لاختراقه ليست سوى نوع من العبث بل وضرب من المستحيل.

● الثانية: ان سياسة الاحزاب الاسرائيلية وأراءها لم تكن متباينة ـ ومتضاربة على النحو الذي تبدو عليه الآن، فبعد قيام اسرائيل لم يعد الاسرائيلي بحاجة للتفكير في قضية فلسطين وشعبها، وفي حقه او عدم حقه في تقرير المصير، ولهذا يجهد نفسه بمسألة اعتقد انها لم تعد موجودة، خاصة بعد طمس ما تبقى من هوية وأرض، وبدلا من ذلك اتجهوا للتفكير في «ارض العسل واللبن»، و«ارض الاستقرار والامان» بل وبعض ممن عارضوا قيام الدولة اليهودية في فلسطين انتقد ذاته على ذلك الموقف، وسيلازمه ذلك الوهم طويلا.

وكانت انطلاقة الثورة الفلسطينية صدمة لكل من اراد أو اعتقد ان الشعب الفلسطيني انتهى، فكانت الانطلاقة عام ١٩٦٥ كابوسا ضاغطا على ضمير من خدر ضميره، وضربة للحالمين بأن «ارض العسل واللبن» ما خلقت الا لهم، ومع تعاظم الثورة، وتطور الكفاح الوطني الفلسطيني، وتعزز موقعه ومكانته محليا واقليميا ودوليا، بدأت حسابات الجميع باتجاه آخر، فلا بد من المراجعة، فالشعب الفلسطيني لازال موجودا. وسقطت والى الابد مقولة فوستر دالاس: «ان الزمن كفيل بحل مشكلة الفلسطينيين»، هكذا ارادوا، ان تطمس مع الزمن، ولكن للزمن الفلسطيني كان قول آخر.

ومنذ قيام الثورة، وضعت لها برنامجا متواضعا تسعى الى تحقيقه:

● احياء نضال الشعب الفلسطيني بعد محاولات طمسها.

● رسالة اقناع للاسرائيلي بأن الثورة التي جاءت اليها ليست حقا له بل لها اصحابها الذين سيعودون اليها بكل الوسائل.

● تغيير خط الهجرة اليهودية الى مناطق اخرى بضرب مقولة «ارض الامن والاستقرار».

● تحفيز المترددين من الاسرائيليين الراغبين في الهجرة المضادة الى حيث كانوا يرغبون اصلا في الذهاب الى غير فلسطين.

● رسالة للرأسمال الاوروبي والامريكي بأن لا استقرار اقتصاديا في المنطقة في ظل الاحتلال الاسرائيلي.

● تسخين الحدود العربية وتحفيز الجماهير العربية لتأخذ مكانتها في النضال.

● رسالة للرأي العام العالمي حول حقيقة المأساة التي يعيشها الشعب الفلسطيني والتي تغافل عنها ردحا من الزمن.

ولا شك اننا الآن، وبالامعان في البند الثاني، نجد ان مسار العمل الذي نسيره كان مبنيا على قاعدة سياسية مهمة، وقد عكست مجريات تطور الاحداث النضالية ذاتها على كافة الاحزاب الاسرائيلية، خاصة تلك، التي بدأت بالاعلان، سواء تصريحا او تلميحا بالاعتراف بالشعب الفلسطيني وبحقه في تقرير المصير، وتفاوت الموقف السياسي في هذا الموضوع مرتبط ببنية الحزب ومنطلقه العقائدي وتطوره السياسي وبراغماتيته ايضا، وادراك بعضها بخطأ النظرية الصهيونية القائمة على نفي الشعب الفلسطيني. ولا شك ان الانتفاضة المباركة التي توجت نضالنا الفلسطيني والمستمرة منذ ما يقارب ٢٢ شهرا والمتصاعدة دوما تترك بصماتها بقوة على المجتمع الاسرائيلي بكل تلاوينه، بل وتترك بصماتها على العالم بأسره.

ولا نغفل ان ردود الفعل الاسرائيلية لمختلف القوى (عدا بعضها الصغيرة الحجم) على نضالنا العسكري اتسمت بالسلبية التي توافقت الى حد كبير مع نعوت المؤسسة العسكرية الاسرائيلية على هذا النضال والذي وصفته بأنه «عمل ارهابي وليس شرعيا» ولكنه تمكن رغم ذلك من تحقيق نتائج ايجابية حيث اضطر كثير من الاسرائيليين للصحوة من الحلم الجميل بأنهم جاؤوا الى «ارض بلا شعب، لشعب بلا ارض»، وحفز بعض القوى (وان بدت هامشية) للاعتراف علانية (وبعضها ضمنا) بوجود الشعب الفلسطيني وبحقوقه، وبضرورة ايجاد حل لمأساته.

وبانطلاقة الانتفاضة المباركة، التي جاءت تتويجا لعملية تراكمية من النضال الوطني، دخلت مسألة الانعكاس والتأثير الفلسطيني على الاسرائيلي واليهودي، مرحلة جديدة ان لم نقل نوعية.

فقد اجبرت الانتفاضة الفلسطينية، الاسرائيلي واليهودي (حيثما كان) على اعادة التفكير الجدي تجاه المسألة الفلسطينية، وبات كل اسرائيلي ويهودي مضطرا للبحث في ايجاد مخرج لهذا المأزق التاريخي، الذي يواجه اسرائيل، فلا بد من حل.. ولكن كيف.. والى اين؟

وهنا نسرع بالقول ان ليس كل تفكير جديد بهذا الشأن يسير في الاتجاه المطلوب والسليم، بل ان قسما كان بالاتجاه المعاكس، أي نحو التطرف الاسود. وهؤلاء ليسوا قلة (على كل حال). ويرون الحل للانتفاضة بترحيل الفلسطينيين الى خارج ارضهم للتخلص النهائي من هذا المأزق، وهناك قسم، وان كان مازال ليس بالاتجاه السائد، الا انه يطالب بالاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني، واقامة دولته المستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وبأن طريق ذلك يتم من خلال الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية.

ان مسلك حكام اسرائيل وجيش احتلالها ومستوطنيها تجاه شعب الانتفاضة كسر تلك الاكذوبة التي سادت طويلا في غالبية دول العالم بأن اسرائيل واحة للديمقراطية ولحقوق الانسان ولتظهر العنصرية والارهاب على حقيقتها وانعكست هذه الصورة الراهنة على مكانة اسرائيل دوليا، مما دفع بالعديد من المنظمات اليهودية ان تخاف على سمعة ومكانة اسرائيل باستمرار ذلك، بل بالخوف على مصيرها نفسه، ومـع تطور كـل مرحلـة، كانت القيـادة الفلسطينية تضع الرؤية السياسية المطلوبة لخدمة هدفها الوطني: العودة وتقرير المصير واقامة الدولة المستقلة، ولم تتعامل القيادة الفلسطينية على الطريقة التقليدية، بأن المجتمع الاسرائيلي كتلة متراصة، بل انطلقنا من فهمنا وادراكنا بأن هناك تباينات بل وتناقضات داخل هذا المجتمع بكل تلاوينه. وشرائحه وقواه، ولا بد من رؤيتها والتعامل معها بما يخدم مسيرتنا التحررية والوطنية.. وبما يدفع تطوير الآراء والافكار داخل المجتمع نحو تنامي وزن وتأثير انصار السلام والاعتراف بحقوق شعبنا الوطنية في تقرير المصير واقامة الدولة المستقلة وانهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧.

وليس هناك من شك في ان تنامي قوى السلام داخل اسرائيل وتطوير مواقف القوى المختلفة لن يأتي برغبة ذاتية، وجرآء وازع اخلاقي، فالسياسة لها قوانين واحكام علينا مراعاتها، والتعامل بها اذا ما اردنا التطوير والتغيير، ولا ننس ان السياسة هي «فن تحقيق الممكن». وامام هذه الرؤية، كان لا بد من اعادة صياغة مواقفنا المتخذة وتحديد لغتهـا السياسية في ظل التطورات الراهنة، وبما يخدم العملية الثورية ذاتها، وليس بما يخدم الحلم الثوري. فلقد ادركنا من خلال التجربة الطويلة لمسيرتنا ان الحلم شيء وامكانية تحقيقه شيء آخر، وليس بالرغبة وحدها تحقق احلامنا، وادركنا ان التعاطي مع الواقع الملموس رغم تعقيداته، الا انه الطريق الاصوب لتحقيق الهدف الوطني لشعبنا في الحرية والاستقلال الوطني، وعلى ضوء ذلك تمت صياغة برنامجنا الوطني الجريء، الذي عكس نفسه مباشرة على المجتمع الاسرائيلي وعلى يهود العالم بين مؤيد ومحبذ له وآخرين لا يرون فيه الا حديثا عن «تدمير دولة اسرائيل»، مقولتهم التي يعتقدون انها تخدم سياستهم في كسب ود العالم، متجاهلين ان العالم يرى من يدمر من؟ وان الصورة الناطقة لممارسات المحتلين ضد شعب فلسطين تجيب فعلا عن السؤال، بل ويلمسون مدى التطور التاريخي في المسار السياسي لمنظمة التحرير. ولكن لا بد من القول ان قوة معسكر انصار السلام تزآيدت مع اقرار وثيقة الاستقلال والبرنامج الوطني الفلسطيني وبات المجتمع الاسرائيلي يشهد حالة جديدة من الاستقطاب، تفرض علينا متابعة دقيقة لكل تطور في مواقف وآراء الاحزاب والشخصيات العسكرية والسياسية، ودراسة تحالفات القوى او انقساماتها (وهي تعتبر سمة للحياة السياسية الاسرائيلية) ومعرفة اسبابها واهدافها. وليس هناك شك بأن ذلك يتطلب قبل كل شيء اتصالات مباشرة وملاحقة مستمرة ومتابعة ما ينشر ويكتب في مختلف وسائل الاعلام. فالمعرفة كانت دائما هي السلاح، اما الجهل فكان دائما سلاحا من خشب!!



فيصل الحسيني مع موشيه عميراف

ان تجارب الشعوب الكفاحية، ومنها تجربة شعبنا الفلسطيني دللت وبما لا يدع مجالا للشك ان النضال لم يكن يوما مقتصرا على جانب واحد، او شكل محدد، بل هو عبارة عن وسائل متعددة مع المفاهيم، السياسية والدبلوماسية والاعلامية، والحاجة او الظرف تدفع شكلا للامام عن الآخر، حسب شروط الفعل المطلوب، وهنا دائما تبرز قدرة القيادة وحنكتها على ادارة الصراع واستنباط وسائله وتقديم شكل على آخر وليس الغاء للآخر.. ولذا سجلنا للقيادة الفلسطينية رؤيتها التاريخية بالتحام العمل والنشاط مع الفعل والرؤية السياسية، فكانت الدورة الطارئة للمجلس وما تبعها من تحركات سياسية ودبلوماسية رافقت الانتفاضة وتطورها، مما رسم تحركا متكاملا للفعل الفلسطيني، فتمكن الاصدقاء من تعزيز موقفهم المنادي بانهاء الاحتلال وتلبية حقوق شعب فلسطين الوطنية. وانحاز لنضالنا عديد ممن كانوا مترددين، بل وبعض مما كان لهم مواقف عدائية من شعبنا ونضاله. وهذا مما زاد في حصار قادة اسرائيل وضيق ساحة مناوراتهم السياسية، والتي برزوا بها سابقا.. وباتوا مطالبين بالاجابة عن الاسئلة الفلسطينية بدلا من وضع الاسئلة والشروط، فالعالم ادرك ان الزمن الراهن هو زمن الفلسطيني ولم يعد زمن الاسرائيلي.

الخارطة السياسية للمجتمع الاسرائيلي:

وكما اسلفنا فان معرفة المجتمع الاسرائيلي تتطلب معرفة مختلف جوانبه، ولا شك ان معرفته السياسية تحتل موقعا متميزا في اطار المعرفة المطلوبة. فالمجتمع الاسرائيلي، كغيره من المجتمعات، ينقسم الى مجموعة من الاحزاب يصطلح على تسميتها احزاب «يمينية» و«يسارية»، ولا شك ان هذا الاصطلاح يختلف في دلالته من مجتمع لآخر، ولعله في اسرائيل له مفاهيم تختلف عن السائد في بلادنا، فهو اصطلاح يشمل احيانا مفاهيم سياسية واخرى اقتصادية ـ اجتماعية واحيانا مفهوما دينيا واخرى سياسية. فالاعلام في اسرائيل وبلدان اوروبا وامريكا وغيرها مثلا يعتبر تكتل الليكود «يمينيا» فيما حزب العمل «يساري» وتلك لا يعني السياسة بل الفهم الاقتصادي ـ المجتمعي، وينطبق مثل هذا المصطلح ايضا على بعض الاحزاب الدينية.

فيما يخص موقف هذه الاحزاب من القضية الفلسطينية، فاننا سنستخدم مفاهيم انصار السلام وليس التقسيم المصطلحي «اليمين» و«اليسار» وبالقاء نظرة على موقف الاحزاب الاسرائيلية من القضية الفلسطينية نجد ما يلي:

● اولا: تجمع المعراخ: كان في السابق يجمع حزبي المباي والمبام، ولكن مؤخرا خرج المبام من التجمع، ودخلته قائمة (ياحد) التي يتزعمها عزرا وايزمان، وبداخل هذا التجمع هناك مجموعات سياسية متباينة المـوقف من القضية الفلسطينيـة او ما يصطلـح بتسميتهم «الصقور» و«الحمائم».

ويبدي «الحمائم» موقفا اكثر مرونة تجاه ضرورة التعامل مع القضية الفلسطينية والدعوة لحل يقوم على اساس مبادلة الارض بالسلام، بما يعني الانسحاب من الارض المحتلة عام ١٩٦٧، وبضرورة الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية.

ويشكل «الحمائم» ـ مجموعة الـ ١٧ ـ لانها تضم سبعة عشر نائبا يحملون هذه الافكار ويطالبون قيادة الحزب بالخروج من التحالف الحكومي مع الليكود بسبب مواقفه المتطرفة تجاه حل القضية الفلسطينية، اما مجموعة «الصقور» والتي يقف على رأسها اسحق رابين، فانه سيعمل كعصا بيد الليكود ضد الانتفاضة.

● ثانيا: تكتل الليكود: نواته الاساسية حزب حيروت الذي اسسه مناحيم بيغن، وتحالف معه بعض الاحزاب منها حزب الاحرار، تتعايش داخل التكتل ثلاث وجهات نظر سياسية: الاولى التي يمثلها الثلاثي شارون، موداعي، ليفي، وهي المجموعة الاشد تطرفا والمنادية بتصفية الانتفاضة عبر اكثر الوسائل عنفا ورفض أي امكانية للتجاوب مع اي مطلب سياسي ينتقص من السيادة الكاملة على «ارض اسرائيل» وأخرى يمثلها شامير، ارينز، تتحدث عن امكانية تقديم حلول (حكم ذاتي) دون ان تقدم تنازلات اقليمية. والثالثة، مجموعة يهودا اولمرت ودان ميردور، وهي تضم بعض شباب الليكود، يعتقدوا بأن الموقف القائل بعدم التجاوب مع الواقع السياسي يشكل عبثا، ولكن مواقفهم لاتزال بعيدة عن التعبير العملي بسبب ضعفهم داخل الحزب (ولا شك ان مصير موشيه عميراف الذي طرد من التكتل بسبب تصرفاته تجاه المسألة الفلسطينية ماثلة امامهم).

● ثالثا: معسكر قوى السلام: تضم قوى مختلفة واتجاهات عدة، ابـرزها الحـزب الشيوعي (راكاح) مبام، راتس (حركة حقوق المواطن) وشينوي، ونشطاء من حركة السلام الآن، تنادي هذه القوى بضرورة الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وبحقه في اقامة دولة مستقلة.

● رابعا: الاحزاب الدينية: تعتبر الاحزاب الدينية في اسرائيل اقصى اليمين من حيث تمسكها بالنواحي الدينية وتطبيق التوراة، الا انها تختلف فيما بينها سياسيا وعرقيا.

فمثلا نجد حزب «شاس» الديني يمثل اليهود من اصل مغربي بشكل اساسي فيما يمثل حزب «المفدال» و«اغودات اسرائيل» اليهود الغربيين.

وقد سجل الخلاف السياسي بين هذه الاحزاب تطورا بارزا عندما اطلق الحاخام السابق للطائفة اليهودية الشرقية «عوفاديا يوسف» قنبلة سياسية في تصريح اكد فيه ان «الدم اهم من الارض» وكان على استعداد لاصدار فتوى دينية بذلك، وشهدت اسرائيل خضة في داخل المؤسسة الدينية (لاتزال تتفاعل).

والى جانب هذا التقسيم السياسي، نشهد تقسيما من نوع آخر داخل المجتمع يقوم على الاصل العرقي والديني، بين يهود من اصل اوروبي ويهود من اصل شرق اوسطي عربي، وهناك خلافات حادة بين المعسكرين بسبب اختلاف اللون والتاريخ والحضارة والتقاليد وحتى ممارسة العقيدة الدينية، ويبرز ذلك بوضوح من خلال التمييز داخل اجهزة الحكم والمؤسسات الاسرائيلية بين «اليهود الغربيين» و«اليهود الشرقيين». فالغربيـون يمثلون السلطة الحاكمة فيما الشرقيون الجماهير المحكومة.. وهذا ينعكس بكل دلالاته على العلاقة بينهم.

بدء الاتصالات عام ١٩٧٧

استنادا لهذه المعطيات وخدمـة للنضال الفلسطيني واكتمـال حلقاتـه، كان القـرار الفلسطيني بضرورة الاتصال بالقوى الاسرائيلية والتي بدأت بشكل رسمي عام ١٩٧٧ وعندما اتخذ المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثالثة عشرة (دورة الشهيد كمال جنبلاط) المنعقدة في القاهرة، قرارا يجيز هذه الاتصالات، وتأكدت في دورات المجلس المتعاقبة بعد اجراء تعديلات عليها بعد ان كانت في البداية تقتصر فقط على القوى المعادية للصهيونية (اي قرار ذي بعد ايديولوجي) الى قرار يتيح الاتصال بالمنادين بانهاء الاحتـلال والاعتراف بمنظمة التحرير وبالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني (قرار ذو بعد سياسي) اي اعطاء المرونة للاتصال برقعة سياسية اوسع داخل المجتمع الاسرائيلي.

● مستوى الاتصالات: منذ القرار الرسمي لمنظمة التحرير الداعي للاتصال بالقوى الاسرائيلية، تمت عملية مسح للقوى المنادية بانهاء الاحتلال والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني، وتم مراقبة تطورها وتكثفت الاتصالات معها كونها الاقرب للحل السياسي باتجاه دولتين.

ورغم ان البداية اقتصرت على قوى محددة وخاصة راكاح، المعترف بحق شعبنا في تقرير المصير وباقامة الدولة المستقلة وبضرورة التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، فان هذا المعسكر ازداد في السنوات الاخيرة، وخاصة بعد عام ١٩٨٢، وبعد انطلاقة الانتفاضة المباركة، فبات معسكرا واسعا يمتد من راكاح الى راتس الى مبام، الى شينوي وشخصيات اكاديمية وثقافية وعسكرية (سابقة) لها وزن داخل اسرائيل.

● كذلك تم اجراء اتصالات متعددة ومهمة مع «حمائم» حزب العمل من خلال الحضور المشترك لندوات دولية ومؤتمرات عقدت في اوروبا وامريكا، ولكن اللقاءات المباشرة معها كانت تتم بسرية لانها كانت تخشى «صقور» حزب العمل، وفي غالبية مواقفها السياسية لا تختلف عن قوى السلام اعلاه، ولكنها لا تعلن كل مواقفها.

● ومن داخل الليكود تم لقاءان مهمان مع شخصيتين من التكتل، اللقاء الاول تم داخل الارض المحتلة بين موشيه عميراف، عضو اللجنة المركزية للتكتل، وفيصل الحسيني، وعندما اعلن النقاب عن اللقاءات تخلت قيادة الليكود عن عميراف، فانسحب وانضم الى حركة «شينوي» وصرح عميراف انه التقى بالحسيني بمعرفة واطلاع عدد كبير من قادة الليكود بمن فيهم اسحق شامير وميردور والمرت.

● وفي فيينا، حدث لقاء بين عبد الرزاق اليحيى، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير و«هلالي» عضو اللجنة المركزية لتكتل الليكود، وعندما كشف النقاب عن اللقاء، انكر «هلالي» حدوثه.

●● الاتصالات مع المعسكر الديني: يحظى هذا النوع من الاتصالات حاليا بالاثارة جراء الخلافات الحادة بين الحاخامين حول ذلك، خاصة في الفترة الاخيرة، اثر مشاركة اثنين منهم في لقاء طليطلة، الذي تم في يوليو (تموز) المنصرم باسبانيا، وحضره وفد فلسطيني وآخر يهودي شرقي، وقد اثار حضورهما زوبعة داخل المؤسسة الدينية وصدرت احكام من الحاخام الاكبر بادانتهما ولاتزال المعركة مستمرة.

● جرت اتصالات متعددة، ومتنوعة مع القوى اليهودية المعادية للصهيونية سواء داخل اسرائيل وخارجها، وتتميز هذه القوى باعترافها الواضح بحق شعبنا في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة، وبعضها يتنكر اساسا لقيام دولة اسرائيل باعتباره مخالفة توراتية، ومن ابرزها «ناتوري كارتا» التي يقطن اتباعها في القدس، وفي مقاطعة بوركلين بالولايات المتحدة أساسا.

● ولم نغفل من حساباتنا، ضرورة الاتصال بالمنظمات اليهودية في العالم، خاصة في اوروبا والولايات المتحدة، نظرا لاثر هذه المنظمات على الحياة السياسية والمجتمعية في اسرائيل. ونشير الى ان الحوار الفلسطيني ـ الامريكي سبقه بأيام معدودة لقاء فلسطيني مع وفد من يهود امريكا في ستوكهولم بالسويد.

● نولي ايضا اهتماما خاصا للقاء والاتصال بالمنظمات غـير الحكوميـة الاسرائيلية واليهودية والتي تشارك في الندوات والمؤتمرات الدولية، وغالبية هذه المنظمات التي يزيد عددها عن الستين منظمة، تبـدي تعاطفـا وتأييـدا للحقوق الـوطنية المشروعـة للشعب الفلسطيني، ولها تأثير على الرأي العام في اسرائيل، لكونها تمثل قطاعات مختلفة في المجتمع.

● ومؤخرا حدث لقاء يمكن اعتباره نوعيا، لقاء طليطلة الذي تم مع وفد مثل شريحة من اليهود الشرقيين من كافة الاتجاهات السياسية (عدا الاشد تطرفا في عدائها لشعبنا) ضم ٤٣ شخصية سياسية، ثقافية، اجتماعية، عسكرية الى جانب ممثلين ليهود من اوروبا وامريكا.

وهنا نجد اهمية لالقاء ضوء على «اليهود الشرقيين». ونطلق التسمية على كل قادم الى اسرائيل من البلدان العربية، والشرق اوسطية، ويمثلون حوالي ٧٠ في المائـة من سكان اسرائيل، واليهود من اصل مغربي يقدر عددهم بحوالي ٧٠٠ الف نسمة. اما اليهود من اصل عراقي فحوالي خمسمائة الف نسمة. وتطلق على اليهود الشرقيين بتسمية «السفارديون» اي ذو الأصول الاندلسية، الذين خرجوا مع المسلمين من اسبانيا وسكنوا بلدان المغرب وبلدان عربية اخرى. اما بخصوص يهود العراق فهم من اقدم الطوائف اليهودية في الوطن العربي وسكنوا العراق منذ ايام عهد بابل. ومنذ ان جيء باليهود الشرقيين الى اسرائيل عوملوا باعتبارهم القاعدة السفلية للمجتمع الاشكنازي (اليهود القادمون من دول الغرب) وليكونوا خدمهم ويسهروا على راحتهم.

ونظرا لكون حزب العمل هو الذي قاد السلطة في اسرائيل وقبلها الوكالة اليهودية، وجسد الفهم الاشكنازي ضد الشرقيين، فقد توجه حقدهم (الشرقيون) ضد حزب العمل لصالح الليكود (الذي مثل المعارضة) وبفضلهم وصل الليكود الى السلطة. ورغم ذلك بقيت اوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على حالهـا من حيث التمييز والتفـرقة العنصريـة والاضطهاد القومي، لان ذلك سمة من سمات المجتمع الاسرائيلية بقوانينه المرتكزة للقانون الاشكنازي.

وقد اعتبرت السلطة الحاكمة في اسرائيل، ان الاتصال او اللقاء باليهود الشرقيين في اطار محرماتها، ورغم ذلك نجح لقاء طليطلة وصدر عن الحاضرين من اليهود الشرقيين بيانا اكدوا فيه ترحيبهم بالمبادرة الفلسطينية وسياسة منظمة التحرير ودعوتهم لاقامة دولة فلسطينية، وبحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.

موقفنا وموقفهم

فيما مضى كانت اسرائيل دائما تظهر على المسرح العالمي وفي مختلف المحافل الدولية وكأنها الجهة الوحيدة التي تريد السلام في بحر من العداء المحيط وراغبي الحروب العرب الذين لا يريدون الا تدميرها، وليس هناك من شك انها تمكنت من خداع الغالبية الدولية بهذا الموقف اللاحقيقي، لأن السلام ليس هدفا عند حكام اسرائيل بل ويتناقض مع طبيعتهم العدوانية التوسعية مادام هناك غياب لقوة تفرض السلام.

فحالة اللاحرب واللاسلم، هي الافضل لحكام اسرائيل منذ عدوان ١٩٦٧ لانها تحاول عبر ذلك الحصول على مساعدات مالية ضخمة وعسكرية وتقنية، لتعالج مشاكلها الداخلية وتناقضاتها التي ولدت مع قيامها.

ومنذ ان تبنينا شعار اقامة «الدولة الديمقراطية العلمانية» اخذنا بضرورة البحث عن وسيلة للاتصال باولئك الذين سيتعايشون معنا في اطار دولة واحدة على قدم المساواة من اجل شرح وجهة نظرنا هذه لهم ـ خاصة انها طرحت للمرة الاولى منذ عام ١٩٤٨، ولتأكيد رغبتنا باننا نبحث عن السلام وليس عن الحرب والدمار. كما تدعي الدعاية الصهيونية وحكام تل ابيب، بل ان حكامهم لا يريدون لهم العيش بسلام ولا مصلحة لهم بذلك، وبالتالي فلنا مصلحة مشتركة بالعمل المشترك نحو هدف مشترك. وعليهم ضرورة العمل والتحرك داخل مجتمعهم لفرض ارادة السلام على حكوماتهم.

ومع كل تطور سياسي في مسيرتنا الثورية، كنا نعيد صياغة موقفنا بما يخدم هـدفنا السياسي.

وبعد ان اصبح الموقف الفلسطيني منسجما مع الشرعية الدولية في قرارات الدورة الطارئة للمجلس الوطني (الدورة ١٩ ـ دورة الشهيد ابو جهاد) اتخذت هذه المسألة منحى جديدا واتسعت بشكل باتت سمة مميزة للتحرك السياسي الفلسطيني، وفتحت الحوارات مع مختلف الاتجاهات داخل اسرائيل وخارجها.

وللتذكير نشير الى ان حكومة اسرائيل، وبعد دخول الاتصالات مع القوى الاسرائيلية مرحلة جديدة بعد عام ١٩٨٢، اتخذ الكنيست قرارا يحظر لقاء شخصيات وقوى اسرائيلية مع منظمة التحرير (اغسطس ـ آب ١٩٨٦) وعقوبة حصول لقاء تصل الى ثلاث سنوات سجن وغرامة مالية باهظة. ولازال القرار ساري المفعول، وقد حوكم عدد من الاسرائيليين بموجب هذا القانون ودخلوا السجن. وبعد عام ١٩٨٧ ازدادت حركة الاتصالات ورغبة القوى الاسرائيلية باللقاء مع منظمة التحرير (حدث هنا تطور بحيث بات عدد منها يبادر بطلب اللقاء مع المنظمة) متحدية قانون الكنيست لادراكها ان السلام عملية لن تأتي الا بدفع ثمنها.

وفي الوقت الذي كشفت حكومة اسرائيل عن زيف رغباتها في السلام بمثل ذلك القانون فانها، ومع كل التطور السياسي الذي شهده البرنامج الفلسطيني، لاتزال تصر على موقفها العدائي لشعبنا وتعلن لاءاتها الشهيرة في كل محفل: لا للتفاوض مع منظمة التحرير، لا للدولة الفلسطينية، لا للمؤتمر الدولي، لا لحق تقرير المصير، لا للانسحاب الى حدود عام ١٩٦٧. وليس صدفة ان اطلق الصحافيون في العالم لقب «مستر لا» على الارهابي اسحق شامير.

ورغم ذلك، لا يمكن للمرء ان يتجاهل قوة التغيير الحاصلة جراء الانتفاضة والموقف السياسي الفلسطيني والتطور في الموقف السياسي العالمي على اسرائيل، مجتمعا وسلطة. فعلى صعيد المجتمع ازداد بشكل ملموس دور وفعالية معسكر انصار السلام وتنامت حركته وانشطته ووجد صداه بقوة في وسائل الاعلام، صحافة وتلفزيون واذاعة وغيرها.

وليس صدفة ان تصبح كلمة «الانتفاضة» لفظة باللغة العبريـة ـ اسرائيل اول من استخدمها من غير العرب ـ وكذلك كلمة «سلام» و«الفلسطيني» باتت متداولة بشكل يومي.

وعلى الجانب الرسمي حاولت حكومة التحالف ان تجد مخرجا لمأزقها المحلي والدولي، وبعد فشل كل حملاتها الدبلوماسية لتشويه حقيقة الموقف السياسي الفلسطيني عادت لتفتش عن مخرج آخر، وكانت خطة شامير ـ رابين التي رفضت التعامل مع ما يجب التعامل به وادارت ظهرها للقضايا الجوهرية واكدت على مقولات قديمة ترتكز الى الحكم الذاتي، وتتنكر للحقوق الوطنية لشعبنا، بل وتتجاهل الشعب الفلسطيني لتتحدث عن سكان «أرض اسرائيل»، ويمكن تحديد اهداف خطة شامير ـ رابين بأنها ترمي الى وقف الانتفاضة وكسب الوقت والبحث عن قيادة بديلة للشعب الفلسطيني. واستعادة الثقة لدى الرأي العام العـالمي الاسرائيلي وفك الحصار الذي فرضته الانتفاضة والحركة السياسية الفلسطينيـة. وقد كشفت خطة شامير ـ رابين عن وجهها العدائي للشعب الفلسطيني وممثليه بطرحها مسألة «الانتخابات» باعتبارها وسيلة ايجاد مفاوض من الداخل لها من أجل التفاوض على الحكم الذاتي والحل النهائي مع الاردن، في ظل تكريس الاحتلال الدائم وانهاء مشكلة اللاجئين بالتوطين في البلدان العربية.

وان كنا قد ادركنا حقيقة وجوهر خطة شامير ـ رابين، وكذلك الغالبية العظمى من دول العالم، بما فيها الاوروبية، فان حكام اسرائيل عملوا للاتصال مع اهلنا في الداخل لتسويق الخطة وفكرة الانتخابات، وتكريس مقولة ان اهل الداخل هم اصحاب القضية وبأن الخارج لا صلة له.

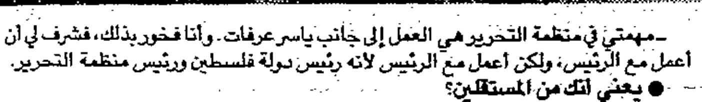
ولا شك ان المسيرة الماضية قد وجهت الرسالة الحقيقية لحكام اسرائيل من اهلنا داخل الوطن المحتل قبل اهلنا في الخارج بأن الحيل الصهيونية لا تنطلي عليهم. واعلنوا ان عنوان التفاوض هو تونس حيث منظمة التحرير الفلسطينية. وبعد كل اللقاءات التي تمت لم يجد حكام تل ابيب مطالبا فلسطينيا من الشخصيات الوطنية بالتفاوض معهم نيابة عن قيادة الشعب الفلسطيني، وذات الرسالة وجهت للمبعوثين الامريكان من خلال مجمل اللقاءات التي تمت. وقد اعلن كل من قابل الامريكان موقفه ذلك. وآخرها لقاء كيلي مع شخصيات فلسطينية في الداخل، اذ اكدوا له في مذكرة مكتوبة ان هذا الحوار هو جزء تكميلي للحوار الدائر في تونس بين منظمة التحرير وحكومة الولايات المتحدة. وذلك للتدليل على صفتهم التمثيلية كجزء من منظمة التحرير وقطع الطريق على محاولة الفتنة وايجاد البديل.

بسام أبو شريف في حديث عن تجربته الشخصية ومواقفه السياسية

آخر «القشات» ... وربما آخر الأحاديث

● سؤال: من «القوميين العرب» إلى «الجبهة الشعبية» إلى العمل مع ياسر عرفات .. ثم إلى أين؟

● جواب: إلى فلسطين



● أكرر استعدادي للسفر إلى تل أبيب وهذا رأيي الشخصي

● لم أخطف طائرة ومازلت أعيش لحظات الانفجار

● قرار فصلي من الجبهة لم يكن تنظيمياً

● لا أعتقد أن وديع حداد مات بصورة طبيعية

● كنت دائماً اعتبر ياسر عرفات قائدي... حتى وأنا في الجبهة

● تعرفت على زوجتي من خلال العمل الوطني فكان الحب ثم الزواج

حديث أجرته هدى الحسيني

اثناء الاستعداد لاجراء هذه المقابلة، قال لي بسام ابو شريف: «قد يكون هذا آخر حديث ادلي به». ثم صمت، وعاد يقول: «ماذا ستسألين لا اريد الحديث عن تصريحي الذي قلت فيه انني مستعد للذهاب إلى اسرائيل، دعي هذا التصريح يتفاعل». واقول: سأسالك إذن عن انعكاس تصريحك على الانتفاضة؟ ويعود بسام ابو شريف كما اعرفه، بكل قلقه وتوتره وصراحته ويقول: «إذن اسألي ما تشائين».

في حديث مع «الشرق الأوسط» لم يتراجع ابو شريف، لا بل كرر استعداده للسفر إلى تل ابيب وملاقاة اسحق شامير نفسه «اذا كان هذا سيؤدي إلى انقاذ شعبي»، وقال: «إذا لم تضغط الدول العربية على الولايات المتحدة الأمريكية فان هذه لن تضغط على اسرائيل». واكد أن «ميزان القوى لن يسمح بانهاء الاحتلال». واكد أبو شريف انه مازال مناضلا وان مقاومة الاحتلال واجب وحق والمقاومة بكل الوسائل بما فيها «المقاومة المسلحة».

تحدث طويلاً في الشؤون السياسية، وانتقلنا إلى الحديث عن الشؤون الخاصة نوعاً ما. لنكتشف أن بسام ابو شريف مازال يعيش كل لحظة الانفجار الذي تعرض له وقال إن اغتيال صديق عمره غسان كنفاني أصاب عاطفته بتجلد.

وبسام ابو شريف خريج الجامعة الأمريكية في بيروت والمتزوج من امراة لبنانية مارونية، ينفي عن نفسه صفة جمع التناقضات، ويشعر بانتماء إلى لبنان الذي أتاه عام ١٩٦٢، لأنه «اعرف لبنان اكثر مما اعرف فلسطين واكثر مما تعرفه اغلبية اللبنانيين».

طبعاً تحدث عن علاقته برئيس منظمة التحرير ياسر عرفات، وعن السلم والحرب، عن اسرائيل التي تخاف السلام وتحاربه، وعن الانتفاضة.

وهنا نص الحديث:

● **ما هي الأسباب التي ادت بك إلى الاعلان عن استعدادك للسفر إلى اسرائيل؟**

- لقد آن الآوان أن يعرف الراي العام العالمي كله وأن يتأكد الجميع بما فيه كافة المعتدلين في الساحة العربية والساحة الفلسطينية بأن الحكومة الاسرائيلية بشقيها الليكودي والمعراخي هي حكومة رافضة للسلام كليا ورافضة لاية فكرة تدعو إلى الانسحاب عن الارض الفلسطينية حتى في ظل الشعار «الأرض مقابل السلام»، والاستعدادات الفلسطينية الرسمية والتي تمثلت في مقررات المجلس الوطني في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ومبادرة الرئيس ياسر عرفات التي اطلقها في جنيف في ١٣ ديسمبر (كانون الاول) من العام الماضي، هذه المبادرات والاستعدادات للتفاوض حول حل عادل، حل الدولتين على أرض فلسطين، واقامة السلام الشامل، قوبلت من الحكومة الاسرائيلية الائتلافية بالرفض الكامل من جهة وبمحاولات مستمرة ودؤوبة لاحباط كل الجهود الرامية لشق الطريق في اتجاه السلام ولكشف الأوراق نهائيا، بما فيها أوراق شيمون بيريز. تحدثنا عن استعدادات للذهاب والتفاوض حول اشكال الانتخابات المقترحة، وليس فقط حول الانتخابات، ثم الانتخابات كخطوة في خطة عمل تؤدي إلى انهاء الاحتلال. لقد أصبح واضحاً بعد كل هذه المحاولات التي وصلت إلى الحد الذي تحدثت فيه، ان الحكومة الاسرائيلية لا تريد السلام، واصبح واضحاً أن الحكومة الاسرائيلية تريد أن تحبط جهود السلام، ولذا يجب أن يصبح واضحاً لكافة العرب أنه ما لم تستخدم امكانيات العرب الحقيقية في الضغط على الادارة الأمريكية من أجل الضغط على حكومة اسرائيل والتي تعتمد اعتماداً كليا على الولايات المتحدة، ماليا وعسكريا وسياسيا، ما لم تستخدم هذه الامكانيات فلن تتحرك الادارة الأمريكية في الاتجاه الصحيح. اي أن كل الجهود التي بذلناها وكل المقاومة البطولية التي يبذلها الشعب الفلسطيني، لا تشعر الادارة الأمريكية حتى الآن انها مضطرة أو ملزمة في التحرك باتجاه اقامة سلام عادل، إذن السؤال المطروح الآن: ما هو الدور العربي؟ ما هو دور قمة الدار البيضاء؟ ما هو دور الدول العربية التي تربطها مع الولايات المتحدة علاقات تجارية واقتصادية واسعة؟ هل تقبل كل الدول العربية بان تتصرف الادارة الأمريكية باللامبالاة الحالية وبالانصياع الكامل لموقف الحكومة الاسرائيلية؟ اعتقد أن كل الاستعدادات وبوادر حسن النية التي أطلقناها حتى الآن أثمرت بأنها كشفت كليا وبدون شك موقف الحكومة الاسرائيلية وكشفت أيضا أن الادارة الأمريكية تتلكأ تواطؤاً مع الحكومة الاسرائيلية.

● **لكن تصريحك حول استعدادك للسفر إلى اسرائيل، ما علاقته بكل ما تقوله الآن؟**

- قلت: إننا اردنا أن نكشف آخر أوراق طرفي الحكومة الاسرائيلية.

● **هل الرفض الاسرائيلي الذي قوبلت به يعني كشفاً للاوراق؟**

- طبعا. لقد قال شيمون بيريز (نائب رئيس الحكومة الاسرائيلية ووزير المالية) إنه على استعداد للتفاوض مع وفد فلسطيني من الداخل والخارج، انا ابن القدس، مرحل من القدس، انا من الخارج وانا على استعداد للذهاب كي اتفاوض، وهذا رأيي الشخصي.

آخر القشات

● **لم تطلب منك منظمة التحرير...**

- لا. قلت هذا رأيي الشخصي، هذا ليس قراراً من المنظمة.

● **الا يعتبر هذا تجاوزاً لصلاحيات منظمة التحرير التي عليها أن تختار الوفد المفاوض؟**

- انا لم اقل انني سأشكل وفدا، انا ابديت وجهة نظر شخصية هدفها توضيح القناعة الموجودة لدي، توضيحها للرأي العام، ليس فقط العربي بل الرأي العام الأوروبي والأمريكي والذي يخدعه شيمون بيريز باستمرار بابداء استعداده، مثل استعداده الاخير للتفاوض مع فلسطينيين من الداخل والخارج. قلنا، ها نحن جاهزون وانا بصفتي الشخصية قلت هذا الكلام، ولست مخولا فعلا أن أقول هذا باسم منظمة التحرير أو باسم أي تنظيم من التنظيمات، وذلك لأوضح تماما ما انا مقتنع به نتيجة التجارب المريرة معهم، أوضحه للعالم اجمع، وأنت هنا في لندن، لا شك رأيت كيف أن الاوساط البريطانية حتى المحافظة منها اصيبت بخيبة أمل من رد الفعل الاسرائيلي، تماما كما اصيبت بخيبة أمل سابقاً عندما تحديت اسحق رابين (وزير الدفاع) عند زيارته لندن بأن يلتقي معي. الحقيقة هذه هي آخر القشات كما يقولون. لأنه بعد الآن علينا كما قلت ان نستوعب ان استمرار الانتفاضة وتصعيدها لا يكفي، فمن أجل أن تستمر وتتصاعد علينا بعد الآن أن نبحث في تجميع عوامل القوة وعوامل الضغط العربية على الولايات المتحدة الأمريكية.

● ***ماذا كان تأثير تصريحك على الانتفاضة في الداخل؟ هل رحب به فلسطينيو الداخل، هل رفضوه؟***

- اتصلت بهم اتصالات عديدة، ليس الموضوع رفضا أو قبولا، فشعبنا في الداخل واع تماما والتأثير في المجتمع الاسرائيلي كان كبيرا، ووفق ما نقل إلي فقد خضهم التصريح، خصوصا أن صحفا واسعة الانتشار وضعته في صدر صفحتها الأولى، وفهم الجمهور الاسرائيلي من تصريحي اننا على استعداد للتفاوض من أجل السلام وأن الحكومة الاسرائيلية هي التي ترفض السلام. ثم في ما يتعلق باخواننا أبطال الانتفاضة فقد أصبح مفهوما لديهم أننا نتصارع مع عدو خبيث وانه كلما تحركنا باتجاه، أو قلنا شيئا، يزيد من كشفهم للعالم فهم يحاربونه.

حركات مثيرة ... وبيريز الثعبان

● **قال بيريز الذي تريد ان تكشف اوراقه، تعليقا على تصريحك: «لسنا في حاجة إلى حركات مثيرة». فهل انت صاحب حركات مثيرة او صاحب مبدأ؟**

- لست صاحب حركات مثيرة. وبيريز «ثعبان»، والخط الذي يتبعه في المناورة السياسية خط خادع وخطير، وأخطر ما به أنه يساهم في بلبلة الراي العام في الغرب. وما يسميه بيريز «حركات مثيرة»، قهرا طبعا وحنقا، هو الذي يكشفه باستمرار أمام الغرب ويكشف وجهه الحقيقي، لأنه يضطر أمام ائتلافه مع شامير وأمام الصورة المضللة في الغرب أن يقول الحقيقة عندما نأتي بمثل هذه الآراء أو التصريحات. شامير قال عندما علق بيريز على النقاط العشر المصرية إن بيريز كان أول من صوت لصالح مشروع شامير في الحكومة الاسرائيلية. شامير قال هذا قبل ثلاثة أيام وكشف بيريز فكفانا، هو ثعبان ومخادع، وهو الآن مكشوف ويسمي حنقا هذا، حركات مثير.

● **احياناً يرتكب الانسان جريمة كي يلفت الانظار إليه، فهل تعتبر ما صرحت به جريمة بينك وبين نفسك؟**

- طبعا لا، ليس جريمة، انما محاولة فيها بدون شك تحد لمشاعر البعض. البعض الذي لا يوافق على برنامج منظمة التحرير، فعندما اقول انني مستعد للذهاب إلى تل أبيب فكأنني اتحدى مشاعر هذا البعض. ولكن، عندما قلت انني مستعد للذهاب إلى تل أبيب، فللتفاوض من أجل انهاء الاحتلال وانجاز حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني والشكل المادي الملموس لهذا التقرير وهو اقامة الدولة. نعم أنا مستعد واكرر هذا الكلام بأن اذهب إلى تل أبيب وأتفاوض مع شامير اذا كان هذا سيؤدي إلى اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وإلى انهاء الاحتلال الاسرائيلي، أي إلى انهاء عذابات شعبنا. لأن هذا نابع من البرنامج اصلا، بماذا يطالب برنامجنا؟ انه يطالب بدولتين على أرض فلسطين ويكون هناك استعداد للتفاوض مع الاسرائيليين من اجل تحقيق هذا البرنامج في اطار مؤتمر دولي وضمانات دولية. لقد قلت انني على استعداد اذا كان ذهابي سيؤدي إلى هذا. أين هو الخطأ؟ لدى الذين وافقوا على برنامج منظمة التحرير، هل المهم الأهداف أم الوسائل؟

● **ماذا لو ركبت رأسك، رغم أن المنظمة تبرأت من تصريحك وهي التي وضعت البرنامج، وسافرت واعتقلت في اسرائيل وزج بك في السجن؟**

- لن اذهب هكذا، لان ذهابي سيكون مغامرة. أنا قلت: «إذا»، وأبديت استعدادا مشروطا، والمنظمة في التعليق القصير الذي صدر قالت الحقيقة، بأن ما قلته لا يعبر سوى عن وجهة نظري وليس وجهة نظر المنظمة. لأن المنظمة في نهاية الأمر، اذا نضجت الأمور ستدرس الوسائل التي ستتمكن من خلالها من التوصل إلى انهاء الاحتلال، وقد تكون هناك أكثر من وسيلة من هذه الوسائل.

حتى الآن حكومة اسرائيل ترفض منظمة التحرير وترفض الاعتراف بها وترفض أن تكون المنظمة طرفا ممثلا للشعب الفلسطيني وترفض أن تسمي منظمة التحرير وفدها المفاوض وترفض أن يكون لأي عضو في الوفد المفاوض صلة بمنظمة التحرير، بينما تعترف الولايات المتحدة بمنظمة التحرير ممثلا للشعب الفلسطيني وتتفاوض معها.

● ***الولايات المتحدة لم تعترف بالمنظمة انما تتحاور معها دون اعتراف؟***

- التفاوض مع منظمة التحرير حول الشرق الأوسط هو اعتراف بأن منظمة التحرير تمثل الطرف الفلسطيني، لا شك في ذلك، وأوروبا تعترف بمنظمة التحرير وتتفاوض معها وتخطط وتتسق معها، العالم اجمع معترف بمنظمة التحرير ويتفاوض معها ويقيم علاقات وثيقة معها، واسرائيل ترفض هذا. لماذا الغضب اذا أحرجنا اسرائيل ووضعناها في الزاوية، عندما نقول لبيريز: إذا انت موافق على التفاوض مع فلسطينيين من الداخل والخارج فتفضل نحن على استعداد. اذا لم تأتوا إلينا نذهب نحن إليكم.

لم أخطف طائرة

● **لماذا انت الأكثر حماساً للهجوم السلمي، هل انك مكلف بذلك، او انها مبادرة منك؟**

- هنالك طريقان لانهاء عذابات شعبنا، الحرب او السلام. في الحرب لا اؤمن ان حرب العرب مع اسرائيل هي حرب العرب مع اسرائيل التي اقيمت فوق أرضنا، انها حرب العرب مع قوى أكبر بكثير من اسرائيل. ولذلك لا يوجد لدي وهم، لأن ميزان القوى لن يسمح بانهاء الاحتلال، ولهذا اخترنا الحرب والسلام معا، اخترنا حرب الحجارة، حرب المقاومة بالحجارة وهي التعبير عن رفض الشعب الفلسطيني للاحتلال، والمبادرة السياسية التي تدعو للسلام، وطالبنا العالم أجمع بأن ينضم إلينا ويبذل الجهد من أجل الضغط على اسرائيل للانسحاب، وحماسي لبرنامج منظمة التحرير هو الحماس المفروض لدى أي رجل فاعل في منظمة التحرير ملتزم ببرنامجها، والا أن نرسم مثل هذا البرنامج ثم نجلس ونستريح ونقول للعالم: لقد أدينا واجبنا هذا هو برنامجنا تفضلوا. هذا لن يؤدي إلى شيء، لأن الأمور لا تبنى هكذا ولا تحقق هكذا. برنامج تنفيذه يستند إلى تصعيد انتفاضة الشعب الفلسطيني والاستمرار في مقاومة الاحتلال دون هوادة زائد شن الحرب السياسية، دون هوادة أيضاً، على كل المستويات، وبعد عذابات ونضال وآلام وعرق ودم وجهد قد تفتح الأبواب لمثل هذا العمل.

● **لو أن هذه الجهود السلمية فشلت، هل تتوقع ظهور جيل من الشباب يقومون بما قمت به أنت من عمليات فدائية وخطف للطائرات مثلا؟**

- أنا لم أخطف طائرة أبدا. وتاريخي النضالي أتشرف به، ومازلت مناضلا على استعداد للتضحية بدمي في سبيل وطني وشعبي، مقاومة الاحتلال واجب وحق، ولي الحق كمل لكل فلسطيني بأن يقاوم الاحتلال بكل الوسائل، وأقولها للذين شكوا للحظة، نعم بكل الوسائل بما فيها المقاومة المسلحة ضد القوات العسكرية المحتلة والمضطهدة وضد كل مجرمي الحرب الذين يواجهون الاطفال بالسلاح، هذا حق لنا، ولكننا شعوراً منا بالمسؤولية تجاه العالم وتجاه الأمة العربية وتجاه قضية السلام، فالبرنامج الذي رسمناه هو برنامج للسلام، استراتيجي وليس تكتيكا. ولكن ليعلم كل الناس أن تحقيق السلام قد يحتاج إلى الحرب احيانا.

● **بالنسبة إلى النقاط العشر التي طرحتها مصر، ذكرت أن بيريز وافق مع شامير على الرفض ويبدو أن المنظمة تحفظت؟ فما هي وجهة نظرك؟**

- لم يصدر أي بيان عن المنظمة حتى الآن. ثم انني لن اتكلم عن المنظمة، انما اعطي رأيي، النقاط العشر ليست خطة سلام، انها نقاط تساعد على بلورة مفهوم الانتخابات المقترحة في الأراضي المحتلة وهي ليست مرفوضة لكنها ليست كافية، إذ لا بد أن يحدد في وضوح وفي أية خطة سلام إلى انها ستنتهي الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين وانه سينتج عنها حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني. كذلك من المفهوم والمعترف به دوليا أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الطرف الرئيسي المفاوض كممثل للشعب الفلسطيني حول كافة تفاصيل خطة السلام هذه. أما في ما يتعلق بالشكل الذي ستتخذه هذه الانتخابات، فالمنظمة أبدت استعدادا لأن يكون الوفد مشكلا من فلسطينيين من الداخل تكلفهم منظمة التحرير وفلسطينيين من الخارج، ليس بالضرورة أن يكون لهم موقع قيادي في منظمة التحرير كخطوة أولى.

● ***لماذا رفضت الولايات المتحدة الأمريكية اعطاءك تأشيرة دخول حتى الآن؟***

- لم اطلب تأشيرة دخول إلى الولايات المتحدة حتى الآن.

● **لم تحاول أن تطلب؟!**

- لم اطلب ولم أحاول أن اطلب.

● **سمعنا انك بعد ان وثقت علاقاتك مع المسؤولين في اوروبا، تريد ان تصل إلى المسؤولين في الولايات المتحدة الامريكية؟**

- أولاً، الجهد الذي بذلته في أوروبا ليس جهداً شخصياً، اذا كانت هنالك أي نجاحات سجلت في أوروبا، فهي نجاحات شعبنا الفلسطيني وليست نجاحي الشخصي، هي نجاحات الانتفاضة وليست نجاحات بسام أبو شريف. واذا كان هنالك من قوة سياسية لتحركي فهي القوة المستمدة من ياسر عرفات الذي انا مستشاره. واذا كان هنالك تكليف لي من قبل الرئيس عرفات بان أتحرك في الولايات المتحدة فسأبذل كل جهدي وأحاول أن استغل كل علاقاتي من أجل انجاح هذا. ولكن حتى الآن انا مطلوب مني أن أعمل في هذا الحقل.



ايام الجبهة الشعبية: بسام ابو شريف في مؤتمر صحفي في دمشق عام ١٩٨٤

الانفجار.. وغسان

● **هل مازلت تتذكر بين فترة واخرى الانفجار الذي تعرضت إليه؟**

- ليس هذا فقط بل أنا أحس به كل لحظة وأعاني منه حتى الآن. هذا الانفجار افقدني جزءاً كبيراً من نظري ومن سمعي ومن حواسي ومن جسدي. فأنا أعيش معه كل لحظة، والموضوع ليس موضوع تذكر. وهذا ما يجب أن يتذكره الآخرون.

● **هل تحب أن تحكي قليلا عن الانفجار الذي تعرضت إليه؟**

- أنا دفعت ثمناً بسيطاً قياساً بالثمن الذي دفعه شباب آخرون وعلى رأسهم صديقي وأخي وحبيبي غسان كنفاني، وهو ما يذكرني دائما بأن هذا العدو لا يتورع عن شن الحرب على كل الأصعدة بما فيها الأطفال، من أجل أن يمنع السلام، لأن السلام يقضي عليه، يقضي عليه كمطامع، كتوسع، كتعبئة وحتى كجلب أموال، لذلك فهو يقاتل السلام ويحاول أن يقتل السلام حتى في الأطفال. ويجب أن لا ننسى أبداً أنه بالسلام نقضي على المطامع والتوسع، نقضي على حلم بعض طلائع المستوطنين الاستعماريين بالتوسع واغتصاب الارض واستغلال البشر. هذا عالم لا مكان فيه للمستغلين، بقي امامنا جنوب افريقيا واسرائيل، فلنتخلص كبشرية من الفكر العنصري وليعش اليهود والعرب بحب ووئام وسلام وتعاون.

● **هناك رأي اسرائيلي - أمريكي يقول إن اختيارك للمفاوضات سببه تعرضك للانفجار، فمجرد وجودك مع الطرف الآخر يذكره بجريمته؟**

- أرجو أن يذكره بجريمته. آثار الانفجار على وجهي بادية ولا يمكن اخفاؤها، عندما جرى نقاش بيني وبين ناتانياهو عبر الاقمار الصناعية (الساتلايت) وتحدث عن ارهابنا.. قلت له، لا يمكن أن تحدثني أنت عن الارهاب، انظر إلى وجهي حتى تعرف من هو الارهابي، أنتم الارهابيون. ولكن، ليس هذا المقصود، فالعمل السياسي يحتاج إلى فن ويجب أن نعترف أن عدونا له خبرة واسعة وضليع وفنان في هذا العمل، وكيف يعمل من أجل تعبئة الراي العام والاطر السياسية الغربية ضدنا أو على الأقل لصالحه، هو يعمل هذا منذ سنوات طويلة، نحن نواجهها منذ سنتين فقط واعتقد انه منذ سنتين حققنا كمنظمة تحرير وبفضل الانتفاضة البطلة لشعبنا نتائج ملموسة وواسعة، حققنا خلال السنة الماضية انتصارات سياسية هائلة.

وديع حداد والخروج من الجبهة والعمل مع عرفات

● **عندما اغتيل صديقك غسان كنفاني، ماذا فقدت انت؟ غير الاخ والصديق والحبيب... هل فقدت شيئا في نفسك مثلا؟**

- جداً... فقدت عرقاً حيويا وعاطفيا في نفسي، ربما أصاب عاطفتي بتجلد مازلت أعاني منه حتى الآن.

● **هناك أقاويل كثيرة حول وفاة وديع حداد، فهل مات بشكل طبيعي؟**

● لا أعتقد.

● **كيف خرجت انت من الجبهة الشعبية؟**

- أخرجت.

● **لماذا؟**

- لانني رافقت الاخ ابو عمار في زيارته إلى الرئيس حسني مبارك في اديس ابابا.

● **ما هي الظروف التي عرفتك على ياسر عرفات؟**

- تعرفت عليه في الكرامة، قبل المعركة.

● **كيف وصلت معه إلى اديس أبابا؟**

- بعد الكرامة، دارت الأيام ثم التقينا في أحداث سبتمبر (أيلول) والتقينا في معارك لبنان والحصار وكل المعارك السياسية. بالنسبة إلي كان أبو عمار دائما قائداً، يتخذ القرار حتى وان كان في بعض الاحيان هذا القرار غير جماهيري، حتى وإن كان هذا القرار غير مفهوم لدى جزء من القيادة أو لدى الناس، القرار الذي يخدم قضية الوطن وقضية فلسطين.

بالنسبة إلي كان أبو عمار دائما قائداً في الميدان، يواجه في صلابة. شاهدته في سبتمبر (ايلول) كيف واجه الشارع وكيف واجه سياسيا. شاهدته في لبنان كيف خاض المعارك عسكريا، وواجه، وكيف خاض المعارك سياسيا، وواجه، وشاهدته كيف يقود المرحلة ما بعد الخروج من لبنان، عندما تصور الاعداء جميعا وجزء كبير من الأصدقاء أن منظمة التحرير قد انتهت، قاد منظمة التحرير في النفق المظلم إلى أن أصبحت منظمة التحرير تقود الحركة السياسية في الشرق الأوسط وتجبر الولايات المتحدة على الجلوس معها للتفاوض والتباحث. ولا شك أن هذه المواصفات لأبو عمار كانت دائما موجودة وكون ابو عمار رئيسا لمنظمة التحرير وزعيما للشعب الفلسطيني، فهو رئيس للجميع، ودائما كنت أعتبره رئيسي بغض النظر عمن انتمي إليه تنظيميا وبصفته زعيما للشعب الفلسطيني فهو زعيمي بغض النظر عمن انتمي اليه فكريا أو سياسيا، وهذا ما جعلني دائما قريبا خاصة في اللحظات الصعبة، على سبيل المثال في حصار بيروت، كنت دائما قريباً من ابو عمار في غرفة العمليات، السبب أنه في ظل لحظات صعبة من هذا النوع، على الجميع أن يضع كل امكاناته تحت تصرف القائد.

● **تخرجت من الجامعة الأمريكية، وكنت من القوميين العرب، ثم كنت فاعلا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وانت الآن مع ياسر عرفات، لماذا كل هذا التنقل؟**

- أولا بداية عملي السياسي كانت في اطار حركة القوميين العرب، التي كانت حركة تنادي بحقوق الشعب الفلسطيني وفلسطين، وبعد حرب ١٩٦٧، انشأت حركة القوميين العرب، فرع فلسطين الجبهة الشعبية، وشيء طبيعي أن كل الفلسطينيين الذين كانوا في الحركة أن يتحولوا إلى الجبهة، لم تكن عملية انتقال انما استمرار، ومنظمة التحرير هي الاطار الذي ضم كل التنظيمات الفلسطينية، والذي صهرها برنامجيا، والبرنامج الذي يصدر عن المجلس الوطني هو برنامج الجميع. أنا الآن مع منظمة التحرير في الاطار الوطني العام وليس في الاطار التنظيمي الخاص.

● **لكنك محسوب على ياسر عرفات بالذات؟**

- مهمتي في منظمة التحرير هي العمل إلى جانب ياسر عرفات. وأنا فخور بذلك، فشرف لي أن أعمل مع الرئيس، ولكن أعمل مع الرئيس لانه رئيس دولة فلسطين ورئيس منظمة التحرير.

● **يعني انك من المستقلين؟**

- نعم أنا مستقل الآن.

● **بعد العمل مع ياسر عرفات إلى اين ستتجه؟**

- إلى فلسطين.

● **إلى الدولة؟**

- نعم.

● **والحكومة؟**

- الحكومة لا أدري، انما إلى دولتنا المستقلة.

● **هل اعتبرت فصلك من الجبهة الشعبية قرارا تعسفيا ام انه كان لصالحك؟**

- قرار غير تنظيمي.

● **تتذكر تلك الأيام؟**

- طبعاً.

● **هل مازلت تعيشها؟**

- كلا، انما اتذكرها.

● **هل تحن إليها؟**

- إلى الجبهة؟ إلى بعضها طبعا.

الزواج من لبنانية مارونية

● **انت متزوج من امراة مارونية، وفي حفلة زفافك جمعت الكثير من الاشخاص المتناقضين سياسيا. فهل انت هكذا دائماً تحب ان تجمع التناقضات؟**

- لا يوجد حركة بدون تناقضات.

● **كانسان؟**

- أولا نحن في فلسطين لا نفرق بين مسلم ومسيحي. احيانا يمر ربع قرن دون أن نعرف هل جارنا مسلم أم مسيحي، وحتى الآن عدد كبير من الناس لا يعرف اذا كنت أنا مسلما أم مسيحيا، ولكن زواجي من لبنانية مارونية كان في ذلك الحين حدثا، فنحن فلسطينيون قدمنا إلى لبنان لمتابعة نضالنا الوطني، وشارك عدد كبير من اللبنانيين معنا في هذا النضال، ومنهم زوجتي «أمل»، والتقينا على درب النضال، وتزوجنا على هذا الأساس انما عن حب كان قد نتج عن الرفقة. وهذا ليس حبا في جمع التناقضات، انما التقاء على طريق نضالي وطريق حياتي أيضا. ومما لا شك فيه، أنا أؤمن، إذا أردت تحليل الموضوع فلسفيا، أن التعارض الصحي يؤدي إلى التقدم إلى الأمام. بينما التكلس يؤدي إلى الاهتراء. لكن اذا خرج هذا التعارض عن حده الصحي يصبح ضارا بدون شك.

● **هل تشعر بانتماء خاص إلى لبنان عبر زوجتك و اولادك؟**

- جداً. اشعر بانتماء خاص إلى لبنان ليس عبر زوجتي. أنا ترعرعت في لبنان، انا في لبنان منذ عام ١٩٦٨، من برملنا إلى الجامعة الأمريكية إلى التخرج إلى العيش إلى النضال، أنا أعرف لبنان حتما أكثر مما أعرف فلسطين، وحتما أكثر مما تعرفه اغلبية اللبنانيين، أعرف بعض مناطق لبنان شبرا شبرا، عندما كنت في الجامعة الأمريكية، درست الطبيعة في لبنان كجزء من دراستي، أنه البلد العظيم.

● **كيف تنظر إلى لبنان الآن؟**

- أمل أن يتمكن لبنان من البقاء.

● **كأنك تشعر بخطر؟**

- لأن هناك جهات عديدة لا تريد للبنان أن يبقى، وما اسميته انا بالتدمير المنهجي للبنان، هو وسيلة من وسائل عدم الابقاء على لبنان.

● **كيف ترى الانقاذ؟**

- بقرار عربي صارم، لا تردد فيه. العالم كله يقول نؤيد الجهود العربية، نؤيد اللجنة العربية، وعلى العرب مسؤولية كبيرة لانقاذ لبنان.

● **سؤال أخير: في حديثه إلى «الشرق الأوسط» قال خالد الحسن، وكنا سألناه عن قتل الفلسطينيين تحت ستار التعاون مع اسرائيل، قال إنه صدر قرار من عرفات بأن تجري محاكمة مع اثباتات. اذا كانت هذه الأعمال سرية فكيف ستجري المحاكمة ومن الذي سيأتي بالاثباتات؟ ومن سيحاكم؟**

- ما قاله أبو السعيد صحيح. الآلية هي في توجيه الانذار الأول ثم الثاني، ثم الثالث، إذا لم يتعظ من خلال توجيه الانذارات مطلوب من المتهم ان يتوب ويعود عن اخطائه. اذا لم يتوقف بعد الانذار الثالث، تحال قضيته إلى محكمة.

● **من يشكل المحكمة؟**

- انها مشكلة من فلسطينيين يعيشون في المنطقة، مختارون من القيادة ومعروفون من أهل المنطقة. تنظر المحكمة في الدلائل ثم تتخذ قرارها. القرار هو توصية إذا كان في الموضوع اعدام، لا يحق لأية محكمة ميدانية أن تحكم بالاعدام. بل يجب أن يصادق على الحكم في القيادة العليا لمنظمة التحرير.

● **لكن القتل مستمر؟!**

- حتى الآن الشعب كله يلتزم بتعليمات ياسر عرفات بعدم استخدام السلاح ضد الاسرائيلي. هذا يعني أن تعليمات عرفات والقيادة الفلسطينية ينظر إليها على أنها أوامر تؤدي لها التحية. لكن، احب أن أقول إن معلومات لدينا أن الاسرائيليين شكلوا جهازاً خاصاً من بعض ضباط قواتهم الخاصة وضباط الشين بيت (المخابرات) يلبسون اللباس العربي أحيانا، أو البسة غير عسكرية ويتوجهون إلى بعض المناطق، يطلقون النار أو يطعنون بالسكاكين بعض الفلسطينيين، حتى ترمى الاتهامات على الانتفاضة. وسأكشف الآن سراً، أن أربعة من الذين قتلوا هم من القيادات المحلية للانتفاضة. نحن نحاول توعية الناس لهذا الاسلوب الذي لا يمكن وقفه نهائيا.

طبعا اسرائيل، وهذه من معلوماتنا، وزعت تعميما على سفاراتها ومكاتبها الاعلامية في الخارج، تطلب منهم الاتصال بالصحفيين الأوروبيين والامريكيين ومطالبتهم بالكتابة المتزايدة حول هذا الموضوع، وذلك للبث، وبشكل تراكمي فكرة أن الانتفاضة ليست ديمقراطية، بل هي عمل عصابي، وأن أي شخص يريد أن يقول رأيه يقتل.

هذه المعلومات نقولها الآن لأول مرة، ويجب أن نفضح الوسائل الاسرائيلية خاصة أن اعدام أي متعاون لا يتم إلا بعد التدقيق والتمحيص والانذار والقرار القيادي، بينما ما يجري هو محاولات اسرائيلية لتشويه سمعة الانتفاضة، تشويه صورتها لدى الرأي العام العالمي.

الشاعر الإيطالي لوكا روزي:

تحافظون على شعركم من خلال غنائكم

روما - من عرفان رشيد:

ستصدر خلال الاسابيع القليلة المقبلة، المجموعة الشعرية الثانية للشاعر الايطالي لوكا روزي، وهي مجموعة يجيء صدورها بعد مرور اعوام كثيرة على صدور مجموعته الاولى «جوايخاييورو». ويقول الشاعر روزي عن سبب هذا التأخر في الاصدار، ان دور النشر «الرسمية» لم تعد تهتم بنشر الشعر، لذا فان على الشعراء ان ينتظروا ادوارهم لسنوات طويلة حتى تتاح لاعمالهم فرصة ولوج ابوابها.

وللشاعر لوكا روزي علاقة خاصة بالمجتمع العربي وبالشعراء العرب، فهو يرأس تحرير المجلة الشعرية الفصلية «Collettivo»، والتي نشرت على صفحاتها العديد من انتاجات الشعراء العرب، من فدوى طوقان الى سميح القاسم ومحمود درويش وبلند الحيدري، والعديد من الشعراء والادباء العرب الآخرين. ويقول روزي عن هذه العلاقة انها «ليست وليدة الامس، فهي تعود لسنوات الستينيات، ايام كنت طالبا في الجامعة وكنا قد أسسنا مجموعة تهتم بقضايا الشعوب وكانت القضية الفلسطينية في مركز هذه الاهتمامات لأننا كنا ندرك حساسية هذه القضية وأساسيتها للسلام في الشرق الاوسط والعالم اجمع».

ان عمل الشاعر لوكا روزي كشاعر وكرئيس تحرير لمجلة شعرية يتجاوز عملية الكتابة نفسها، فقد اعتادت هذه المجلة وبجهود تكاد تكون اعجوبة، ان تنظم سنويا لقاءات بين شعراء الشعوب، واستطاعت قبل فترة تنظيم مهرجان شعري تحت عنوان «شعراء دول البحر المتوسط من اجل السلام» وقد ساهم فيه سبعة شعراء من مختلف بلدان البحر المتوسط. فمن فلسطين ساهم الشاعر محمود درويش، ومن مصر ساهم احمد عبد المعطي حجازي بالاضافة الى جويتسولو من اسبانيا وبرونيارو من ايطاليا ودامياني من يوجسلافيا، كما وساهمت في المهرجان الشاعرة الاسرائيلية داليا رابيكوفيتش المعروفة بمواقفها المناصرة للحق الفلسطيني ونداءاتها التي اطلقتها ضد الاحتلال بعد زياراتها المتعددة على رأس وفود من المثقفين الاسرائيليين لمخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة.

صوتان للسلام

سنحت لروزي فرصة اللقاء بصوتين، وإن كانا مختلفين، فهما يغنيان الهدف نفسه، اي السلام، فقد التقى في لقاء شعري بمحمود درويش وداليا رابيكوفيتش، وكان اللقاء فرصة لتوكيد قناعاته.

«اللقاء مع هذين الشاعرين، لم يأت الا ليؤكد لدي قناعات تعود الى ماضي علاقتي بالعالم العربي وبالقضية الفلسطينية بالتحديد. كان درويش وهو يغني قصائده اكثر من شخص، كان صوتا، صوت شعب وقصائده كانت قصائد شعب، اي ان رغبة ذلك الشعب للحياة كان يجري التعبير عنها من خلال ذلك الصوت. اما داليا فكانت وهي تقرأ قصائدها صوت انسان يمتلك شجاعة كبرى، لكنه كان صوتا واحدا، او في احسن الاحوال صوت اقلية صغيرة امتلكت الشجاعة في ان ترفض منطق الاحتلال والنازية وتؤمن بمنطق الانسان وعدالة حلمه من اجل الحرية. ولم يكن ذلك غريبا على داليا، التي وإن كانت يهودية فانها ولدت في فلسطين أبا عن جد. كان صوتها دليلا على هشاشة ادعاءات الاحتلال الصهيوني لفلسطين.

● ألا تعتقد بأن الشعر يعاني من عدم قدرته على مجاراة حدث مهم كفعل الانتفاضة الفلسطينية؟

- انا اعتقد عكس ذلك تماما. اعتقد ان الشعر يسبق الزمن ولكن ليس في جميع الحالات، فلورنسا، في بدايات هذا القرن كانت مهدا للشعر الذاتي المنغلق، لم يعاصر هذا الشعر الاحداث والثورات والانتفاضات. كان يبحر في المجرد. لم يكن لا مستبقا للاحداث ولا متأخرا عنها، كان ببساطة يقع خارج الزمن. وعلى الرغم من اهمية تلك التجربة للشعر الايطالي والاوروبي، فانه كان يبحر خارج التاريخ وخارج الزمن وعلى الرغم من اهمية تلك التجربة بالنسبة للشعر الايطالي والاوروبي، فانه كان يبحر خارج التاريخ وخارج الزمن. لقد كانت محاولة اولئك الشعراء ان يكونوا عالميين من خلال سحب انفسهم خارج الاحداث، لكن محاولتهم تلك وضعتهم خارج التاريخ.

هذا على العكس من الشعراء الحضاريين. خذ بازوليني مثلا، لم يكن بيير باولو منساقا مع التاريخ والاحداث في العالم، بل كان متجاوزا للحدث مستشرفا للتاريخ.

● لكن أليست هنالك مخاوف في ان استشراف التاريخ والاحداث يجعل من الشاعر راوية لما قد يحدث؟

- ليس الخطر كامنا في استشراف ما قد يحدث، بل الخطر الحقيقي الذي يواجهه الشاعر هو رواية ما يحدث في اللحظة ذاتها، وهذا ما حدث في الاتحاد السوفياتي عندما تحول الكثير من الشعراء الى رواة لفعل السلطة، وفقدوا التوتر المعنوي الذي كان مهما وضروريا. هذا هو الخطر الذي يواجهه الشعراء الملتزمون حضاريا. لكني اعتقد ان الوضع في الشرق الاوسط وفي فلسطين بالذات مختلف. فانا لست خائفا من عملية تحول محمود درويش الى شاعر للنظام الذي سيقوم في دولة فلسطين المستقلة، او لأكن اكثر ثقة ان تلك العملية لا تثير مخاوفي في ان تتكرر تجربة الشعراء الروس الذين تحولوا الى شعراء للنظام الستاليني. وتأتي قناعتي هذه، والتي اراهن عليها، ان الشعراء الفلسطينيين اثبتوا واكدوا منذ النكبة واحتلال فلسطين انهم قادرون على مواصلة كتابة قصيدة الحب والقصيدة الغنائية، اي انهم لم يفقدوا رغم الشتات ورغم قساوة ظروفهم تلك الارضية الرائعة لثقافتهم العريقة، ولم يتحولوا الى كتاب للقصيدة السياسية فحسب، رغم ان ظروفهم كانت وماتزال دافعة الى هذا الاتجاه. ان هذا امر جوهري ومهم لأنه يشكل اختلافا جوهريا مع ما حدث في الاتحاد السوفياتي وأماكن اخرى. وأنا اشير باستمرار الى الاتحاد السوفياتي لأنه آلمني كثيرا ان ارى اغلب الشعراء السوفييات يفعلون عكس ما فعله ماياكوفسكي لمواجهة الغضب الستاليني.

تقاطع الفن والسياسة

● في ايام بلوغ الانتفاضة الفلسطينية اوج اشتعالها لبى الشاعر السوفياتي يفجيني يفتوشينكو دعوة الى اسرائيل وعقد لقاءات رسمية ولم يشر الى الانتفاضة بكلمة واحدة، بل على العكس اكد على ضرورة دعم اسرائيل. فكيف ترى هذا الوضع؟

- أقومه سلبيا. ان ذلك ناتج عن فهم خاطىء لمعنى «استقلالية» الفن والشعر عن السياسة، في حين ان الشعر يسير بشكل متواز مع الحياة السياسية، والدليل على ذلك ما تم في هذا الصدد من استغلال لزيارة يفتوشينكو نفسها التي امتلكت انعكاسات سياسية، حيث لم يفه بكلمة واحدة عن اضطهاد الشعب الفلسطيني وعن انتفاضته، وجاءت النتيجة دون شك لصالح السلطة العسكرية في اسرائيل. لذا ارى من المضحك ان يتوقع شاعر كبير مثل يفتشينكو ان ما يقوم به بعيد عن السياسة، بل هو في صلب السياسة ذاتها.

● لو كان الشعراء كوازيمودو، بازوليني ونيرودا على قيد الحياة، ما الذي كان يمكن، حسب رأيك، ان يكتبوا عن فعل عظيم مثل فعل الانتفاضة الفلسطينية؟ أسألك ذلك لانني اعلم بأنك تعرف هؤلاء الثلاثة بشكل جيد؟

- هذا سؤال مهم ومثير للحيرة، وهو سؤال محرض، لكنه يعجبني، لذا فانني سأجيبك جوابا تحريضيا انا الآخر، لكن جوابي سيكون مبنيا على كيفية توقعي بأن يجيب كل واحد منهم عن سؤال من هذا النوع. لنبدأ بكوازيمودو.

لقد كان شاعرا عظيما لكنه لم يكن مستشرفا، وربما كان جوابه عن هذا الامر مشوبا بنوع من الحذر، ربما كان جوابا يسحبه خارج الزمن، واعتقد انه كان سيواجه صعوبة في التعبير عن هذه الحالة، ربما كان سيكتب اشياء هامشية او ربما كان سيكتب شيئا غنائيا رمزيا، وكان سيظل بالتأكيد عند هامش السياسة.

اما نيرودا الذي كان قد تحول في السنوات الاخيرة من حياته الى شاعر غنائي يكتب قصائد الحب، فانه كان سيجد من جديد وهج اللهيب البركاني لانسانيته. كان سيعود نيرودا الذي كتب «النشيد الشامل» وبالتأكيد كان سيكتب مقاطع عظيمة عن الانتفاضة، اي انه كان سيتحول الى احد مناضلي الانتفاضة.

اما بازوليني، فقد كان انسان الضد بكل معنى الكلمة، كان يعشق الشرق والعالم العربي بشكل خاص، لكنه كان يعشق اناس الشرق البسطاء ويدافع عن نقائهم. حذار، لكنه كان يدافع عنهم في اطار ثبات هذه الحالة، حالة الهامشية. لكن ان يأخذ هؤلاء الصبية الانقياء بأيديهم زمام المبادرة بفعل سياسي عنيف وحاد متحولين جزءا اساسيا من تاريخ شعبهم، فان هذا الامر كان سيضع بازوليني في حيرة حقيقية، وكان سيدفع به الى ابعد من هذه الحالة، ربما كان سيذهب الى تصور حالة الغربنة «من الغرب» لدى الشعب الفلسطيني.

● لكن دعني ادافع قليلا عن بازوليني، لقد سميته شاعر الضد، وكان شاعرا غاضبا ايضا، الا تعتقد ان مشاهد العنف ضد اطفال عزل او مسلحين بالحجارة فقط كانت ستثير لدى بازوليني غضبا كبيرا، لذا تضعه ضد العنف ولصالح من يواجه هذا العنف؟

لوكا روزي: علاقة حميمة بالعالم العربي.

موسيقى

الاثيوبية استر أويكي:

صوت يجمع كل الالوان

لندن - من محمد حجازي:

كثيرة هي الاصوات التي تستمع اليها وتثير احاسيسك لحظة سماعها، ولكنك لا تعود تتذكر مما سمعته منها ما يستعيد تلك الحالة، ولكن في مراحل مختلفة من الزمن تجيء الينا بعض الاصوات المجهولة تماما وتسطع فجأة، فتنسجم مع تنغيماتها ويظل صداها يتردد في دواخلنا حتى بعد ان تغيب عنا. في اجابته عن سؤالي حول مدى انتشار موسيقى الراي قال لي «ايان سكوت» صاحب دار «تريبل ايرث ريكوردز» واول من قام بتسجيل موسيقى الراي في بريطانيا، ان موسيقى الراي ربما بايقاعاتها الجديدة تستطيع ان تجذب اليها ولبعض الوقت جزء من الجماهير، ولكنها لا تستطيع ان تخترق هذه الحدود وتتعداها لتقدم بديلا للشباب الاوروبي، كونها تفتقر الى الصوت القوي.

هذا الصوت القوي هو ما تتمتع به الفنانة الاثيوبية الشابة استر أويكي، التي فاجأت الجميع بسيطرتها الغريبة على الجمهور ومدى الانتشار الذي حققته في كل من اوروبا وامريكا.

واستر أويكي التي اصبحت اغانيها عبارة عن اناشيد وطنية بالنسبة لاهالي اثيوبيا (تقوم حاليا بجولة فنية تشمل عدة دول افريقية بالاضافة الى السودان واليمن) تذكر بأدائها بالطرب العربي والسلاسة الموسيقية الهندية، بينما تخال بعض النغمات العالية التي ترتفع اليها وكأنها مغنية صينية. هذا الصوت الذي استطاع ان يجمع هذه الالوان المختلفة العديدة في جملة موسيقية واحدة يصطحبك معه في رحلة نهاياتها غير محدودة. تشعر خلالها بقشعريرة توحدك مع روعة غنائها والبحة التي تميز صوتها الغير عادي.

واستر أويكي فنانة لا تقبل الحلول الوسط، اضطرت في البداية الى مغادرة بلادها من اجل تحقيق احلامها الفنية، كونها نشأت في مجتمع محافظ لا يتيح للمرأة ممارسة الغناء. عن ذلك تقول: «الآن ربما يشجعونني على ذلك». انتقلت الى امريكا ووسط الآلاف من ابناء الجالية الاثيوبية بدأت تشق طريقها الفني وتوسع من رقعة مستمعيها في مختلف انحاء الولايات المتحدة.

وطوال الثماني سنوات الاولى منذ وصولها الى واشنطن حيث تقيم الآن سجلت عدة اشرطة غنائية سرعان ما تحولت الى جزء من حياة ابناء الاقلية الاثيوبية في امريكا. ومنذ اول تسجيلاتها استمرت استر اويكي بخلق صوتها الخاص معتمدة على كلماتها والحانها. عن ذلك تقول: «في البداية قالوا لي ان الجمهور غير معتاد على سماع هذا النوع من الموسيقى، وكانت اجابتي بان ذلك لا يعنيني، فهذا ما احب ان اقدم» ومع اصرارها هذا بدأت استر اويكي تصعد سلم الشهرة وتؤسس لنفسها مكانا بارزا على الخريطة الفنية العالمية.

من اوائل الذين أثروا في استر اويكي كانت الفنانة المعروفة ايرثا فرانكلين، وقد اعتادت ايضا في طفولتها على الاستماع الى الاغاني والالحان الهندية عن طريق الافلام التي كانت منتشرة ومحببة لدى الناس آنذاك. كما انها معجبة الى حد كبير بالنغمات والاصوات الرخيمة التي تؤديها الفنانة العالمية انيتا بيكر الى حد انها تحاول احيانا تقليد طريقتها في الغناء.

واستر اويكي التي بدأت خجولة على المسرح ثم اصبحت تستمد جرأتها من النجاحات المتتالية التي حققتها تصر على استقلالية لونها الغنائي مهما كانت النتائج، استعملت في البومها الاخير الصادر عن دار «تريبل ايرث ريكوردز» بعض عازفي الجاز المعروفين وبذلك تكون قد عكست بيئتها في امريكا، واكدت ايضا بحثها الدائم عن أصوات جديدة ووسائل جديدة للتعبير عن نفسها. وهي تعترف هنا بان لمسات الجاز التي اضافتها على مجموعتها الاخيرة تسهم في استقطاب عدد اكبر من المستمعين في أمريكا وأوروبا.



أستر أويكي

حلقة دراسية عن العالم العربي في الاسكوريال بمدريد

العالم العربي: مظهر ازمة واعادة بناء

مدريد - من وليد غالب صالح:

مدينة الاسكوريال التي تبعد عن مدريد بحوالي خمسين كيلومترا، والتي تغفو بطمأنينة في احضان سلسلة جبال «غوادا راما» تتحول صيف كل عام الى مسرح ثقافي كبير، ولا عجب في اختيارها مكانا لعقد الدورات الصيفية والندوات التي تنظمها جامعة كومبلو تينسي بمدريد، ففي الوقت الذي تتجاوز فيه درجات الحرارة ايام الصيف في مدريد الاربعين، نجد ان مدينة الاسكوريال التي ترتفع عن سطح البحر بحوالي ١٠٠٠م تتمتع بطقس صيفي معتدل وتهب النسائم العليلة خلال النهار فتجعل امر التوجه الى قاعات الدراسة واللقاءات الثقافية مقبولا ومشجعا.

وفي هذه المدينة كما هو معلوم دير «سان لورينثو إل ريال» الشهير الذي بني من قبل فيليب الثاني في القرن السادس عشر، والذي تضم مكتبته اكبر مجموعة من المخطوطات العربية في العالم.

وتنظم في هذه المدينة خلال شهري يوليو (تموز) واغسطس (آب) من كل عام عشرات الندوات واللقاءات والنشاطات الثقافية التي يحضرها الآلاف من الكتاب والمفكرين والفنانين والاساتذة العالميين المشهورين، كما يحضرها عشرات الالوف من الطلبة والمهتمين باصناف الثقافة والمعرفة.

وضمن دورات صيف هذا العام نظمت ما بين ١٤-١٨ اغسطس (آب) ندوة خاصة بالعالم العربي تحت عنوان «العالم العربي: مظهر ازمة واعادة بناء» والتي ساهم فيها اساتذة ومفكرون كبار من العرب والاجانب. فقد اشترك فيها الدكور محمد الرميحي رئيس تحرير مجلة العربي الكويتية والدكتور بشارة خضر مدير مركز الدراسات والبحوث الخاصة بالعالم العربي الحديث والتابع لجامعة لوفيانا ببلجيكا والدكتور احمد علي مرسي مدير المعهد المصري للدراسات الاسلامية والمستعربة الدكتورة كارمن رويث برابو استاذة اللغة العربية بجامعة اوتو نوما بمدريد والدكتور لوثيانو روبيو المسؤول السابق عن مكتبة دير الاسكوريال وجان بول شارنيه مدير مركز الدراسات والبحوث الخاصة بالستراتيجيات والصراعات والتابع لجامعة السوربون بباريس والدكتورة بيانكا ماريا سكارثيا اموراتي استاذة في قسم الدراسات الشرقية بجامعة روما والدكتور فيديريكو كورينتي كوردوبا استاذ الدراسات العربية والاسلامية في جامعة كومبلو تينسي بمدريد والسيد لويس فانيو مارتينيث مدير البنك العربي الاسباني بمدريد. وقد ادار هذه الندوة وأشرف عليها الدكتور بدرو مارتينيث مونتابيث استاذ اللغة والادب العربيين في جامعة اوتو نوما بمدريد.

ومما يلاحظ ان هذه الندوة التي دامت اربعة ايام بمشاركة هذه المجموعة من المتخصصين قد تعرضت الى مظاهر متعددة من حياة العالم العربي سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا من اجل تقريب هذا العالم من الغرب الذي يمتلك الكثير من المعلومات المنحرفة والخاطئة عن العرب.

بدرو مارتينيث مونتابيث

افتتح الندوة صباح يوم الاثنين ١٤ اغسطس (آب) المستعرب الدكتور بدرو مارتينيث مونتابيث الذي تلفظ كعادته عبارات تنم عن حبه العميق للعالم العربي، معربا عن اسفه لما يقاسيه هذا العالم من ازمات وصعوبات، وتمنى مخلصا ان تزول كل العقبات التي تعرقل سير العالم العربي نحو عالم السلام والتطور. واشار في كلمته ايضا الى ان الاهداف الرئيسية من هذه الندوة هي التحدث عن الجوانب التي لا تتناولها وسائل الاعلام عادة، ودراسة جوانب بقيت في الظل لزمن طويل، اضافة الى محاولة جعله ندوة اكاديمية، واكد ايضا على ان هذه الندوة تضع نصب عينيها محاربة تلك النظرة الغربية الواهمة التي قوامها ان العالم العربي فضاء ثقافي فارغ. وقد اعترف بوجود ازمة طويلة وحادة، غير انه لاحظ ايضا وجود ارادة قوية وحازمة في عالمنا العربي تحاول ان تتجاوز تلك الأزمة. وقال بأن من يظن ان العرب ليست لديهم رغبة لتجاوز ازمتهم يخطىء بشكل اكيد، وذلك لأنهم يعون واقعهم تماما، ووجد ذلك الوعي بشكل خاص في الجهود الثقافية البارزة والمهمة التي يبذلها العرب اليوم.

ومما ورد ايضا في كلمته قوله: «ان العالم العربي - على هامش اي تقييم - يشكل الحدود الطبيعية للعالم الغربي، ليس بالمعنى الجغرافي فحسب وانما ايضا في الاطار الاجتماعي والثقافي. كما ان تاريخيهما كانا ومنذ قرون طويلة ومازالا مترابطين ويتأثر ويؤثر احدهما في الآخر بشكل بارز. وبالنسبة للتاريخ الاسباني فان هذا الامر له اهمية خاصة وذات معنى». ويمضي المستعرب الدكتور بدرو قائلا: «ان العالم العربي يعيش منذ زمن عصرا دراميا طويلا من المراجعة الذاتية والاضطراب والتحولات العميقة والسريعة والتي تبرز على شكل ازمة واعادة بناء موحية بشكل فريد. وهذه الظاهرة بلا شك واحدة من اهم الرموز التي تعين على فهم وتفسير هذا العالم على الرغم من المظاهر المحددة والانتقائية لاحداث خاصة تبدو غير متلاحمة ظاهريا».

كارمن رويث برابو

وكعادتها ايضا اثارت محاضرة المستعربة الدكتورة كارمن رويث برابو اهتماما مكثفا بين جهود الحاضرين. فقد تحدثت المستعربة عن «تأمل التاريخ الخاص»، وذكرت بأن التاريخ المعاصر قد بعث في الثقافة العربية حركة نشطة وواسعة من التأمل، تأمل التاريخ الذاتي والذي ادى الى تكتل النشاط التاريخي الاصيل والى التعامل مع التراث الثقافي والادبي والفكري والذي يعطي نتائج مهمة في حقل الابداع وانتاج الآراء.

ان تأمل التاريخ الذاتي - في رأي المستعربة - يلاحظ في اطار خطين موضوعين عامين، احدهما العلاقة بالغرب والآخر الصلة التي تثبت مع الزمن التاريخي العام وخاصة مع الماضي، ماضي الأمة. فبعد مرحلة اولى من الاستعادة الايجابية للذاكرة التاريخية والمعلومات التاريخية يتم الانتقال من عهد ما بين الحربين، وهي فترة غربلة تاريخية للعناصر والدراسات التاريخية وخاصة منذ الستينات لصنع واعادة تركيب التاريخ العربي العام. وتتم مناقشة الانتماء الثقافي والوطني وحضوره في التاريخ، ويتم البحث عن اسس للتعاون العلمي قائمة على اساس التبادل الداخلي ما بين النشاط الخاص للعالم وتركيبته السياسية الاجتماعية المحيطة به.

اما في ميدان الابداع الادبي فترى الدكتورة كارمن بأن هذا الابداع وبعد مروره بمراحل شبيهة بالتي ذكرت آنفا والتي تزوده بتجربة تاريخية حية، فاننا نجد وخاصة في العقود الاخيرة حركة تعبيرية خاصة تمد جذورها في التراث الثقافي في مختلف مظاهره، حركة تتخذ لنفسها اسلوب تقريب الماضي الى الحاضر اكثر من حمل الحاضر الى الماضي.

وعند حديثها عن التاريخ العربي الحديث فقد ميزت المستعربة ثلاث مراحل تاريخية ذات حدود واضحة.

١- مرحلة اولى تشمل القرن التاسع عشر كله وتمتد حتى نهاية الحرب الاولى. وتمتاز هذه المرحلة بالتفاؤل، فقد لفتها نغمة تفاؤلية رومانتيكية مثالية.

٢- ومرحلة ثانية هي مرحلة تأمل التاريخ او الفترة الواقعية والتي تمتاز بعدم الاستقرار وتستمر منذ الحرب الاولى وحتى حرب حزيران ١٩٦٧.

٣- والمرحلة الثالثة والاخيرة تبدأ منذ عام ١٩٦٧ وهي فترة مهزوزة ومزعزعة سواء في الداخل او الخارج، ومع ذلك يزدهر الاهتمام فيها بالجوانب الاجتماعية والدراسات الاقتصادية.

وتطرقت الدكتورة كارمن الى مسألة التراث العربي فذكرت بأن ما يظنه البعض من ان العرب قد اكتشفوا تراثهم بفضل العلماء الاوروبيين الذين دلوهم على ابن خلدون والف ليلة وليلة وغيرها من العناصر المضيئة في التراث العربي، لأمر واهم خاطىء او على الاقل صحيح جزئيا، وذلك لأن العرب كانوا قد حققوا اعمال الطبري وابن خلدون قبل ان يعرفها الاوروبيون.

وتناولت الباحثة اضافة الى ذلك جوانب عديدة من التاريخ العربي والادب العربي، ذاكرة بأن الكثير من الاعمال الادبية العربية تضم معلومات تاريخية مهمة وذات قيمة كبيرة. ثم شخصت نقاط التلاقي ما بين التاريخ العربي والتاريخ الاسباني بما فيه تاريخ امريكا اللاتينية ووجدت تشابها كبيرا في العديد من الجوانب وخاصة في قضية البحث عن الهوية الخاصة.

في مكتبة ديرالاسكوريال مجموعة من المخطوطات العربية وهي اكبر مجموعة في العالم واهمها على الاطلاق. وقد تحدث عن هذه المخطوطات وتاريخها وقيمتها في محاضرة شيقة الدكتور لوثيانو روبيو الذي سبق له ان كان مسؤول هذه المكتبة، وهو مختص باللغات السامية ومؤلف للعديد من الكتب والدراسات عن موضوعات عربية اسلامية منها: كتاب عن ابن خلدون وكتاب «الصنفية». ثم تحدث بالتفصيل عن مصادر اهم المجموعات العربية التي وصلت الى الاسكوريال ومن بينها مجموعة كبيرة تم ارسالها من قبل سفير فيليب الثاني بالبرتغال الذي بعث عام ١٥٧٣ صندوقين من المخطوطات كان نصفها باللغة الصينية ونصفها الآخر بالعربية. وقد وردت ايضا مجموعة كبيرة من المخطوطات من مكتبة الشاعر والمؤرخ النابغة دييغو اورتادو دي ميندوثا عام ١٥٦٦. وهناك مخطوطات اخرى وصلت مكتبة الاسكوريال من المكتبات الخاصة لكل من كاردينال مدينة بورغوس والسيد أرياس مونتانو وغيرها. غير ان اكبر مجموعة من المخطوطات التي بلغت مكتبة الاسكوريال هي مخطوطات الحاكم السعدي المراكشي مولاي زيدان (ابو المعالي) ١٦٠٣ - ١٦٢٨ الذي كان قد ورث حوالي ٤٠٠٠ مخطوطة عن ابيه ابو العباس احمد المنصور. واثناء نقل هذه المخطوطات بحرا تمكن بعض القراصنة الاسبان منها ونقلوها الى اسبانيا ثم سلموها الى الحاكم الاسباني الذي حاول في اول الامر استبدالها باسرى اسبان كانوا في يد المغاربة. الا انه لم يصل الى نتيجة واستقر هذاالكنز والى الابد في الاسكوريال. وهكذا فقد اصبح عدد المخطوطات العربية آنذاك ٤٥٠٠ مخطوطة في شتى العلوم والآداب والفنون. ولعل اكبر خسارة حلت بهذا الكنز العربي الاسكوريالي هو الحريق الذي اجتاح الدير بما في ذلك المكتبة عام ١٦٧١ والذي دام - حسب المؤرخين - خمسة عشر يوما وادى الى خسائر فادحة، وتمكن العاملون في الدير من سحب بعض المخطوطات من رفوفها ونقلها الى اماكن اخرى بعيدا عن السنة اللهيب، ومع ذلك فقد احترقت ٢٦٣٠ مخطوطة عربية. اما المخطوطات التي انقذت وحوفظ عليها الى يومنا هذا فعددها ٢٨٧٠ مخطوطة.

وكما نعلم فان المخطوطات والكتب العربية قد منع تداولها في عهد محاكم التفتيش الاسبانية وحجز الكثير منها، ومن بينها مخطوطتان في غرناطة، وكلف اثنان من الموريسكيين بامتحانها لدرايتهم باللغة العربية، وبعد الاطلاع عليهما وجداهما تتناولان بعض العادات والتقاليد.

اما تنظيم المكتبة ووضع فهارسها فان اول من تعهد بذلك هو أرياس مانتانو الذي كلف رسميا من قبل فيليب الثاني فوضع فهرسا عاما لجميع المخطوطات التي تضمها المكتبة. وهناك فهرس اخر وضعه القس اللبناني ميخيل كاسيري الذي وصل هذه المكتبة عام ١٧٤٩، وطبع كتابه (الفهرس) في جزءين في عهد كارلوس الثالث. ووضعت فهارس أخرى منها فهرس المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال وفهارس اخرى لبعض الباحثين الاسبان. وختم لوثيانو روبيو حديثه قائلا ان المخطوطات العربية الموجودة في الفاتيكان هي الاخرى كثيرة وذات اهمية كبيرة، الا ان أهمية مخطوطات الاسكوريال اكبر وذلك لأنها كلها موضوعة اصلا بالعربية، في حين ان الكثير من مخطوطات الفاتيكان هي ترجمات لكتب من الفارسية والاغريقية وغيرها.

الاشكال الشعبية للمظاهر الفنية

وضمن هذه الندوة الثقافية العلمية تحدث الدكتور احمد علي مرسي مدير معهد الدراسات الاسلامية بمدريد عن الاشكال الشعبية للمظاهر الفنية، اكد من خلال تدخله على ان التراث الثقافي للعالم العربي عرف تغييرا سريعا خلال النصف الثاني من القرن العشرين لأن ذلك التراث الثقافي لم يعد مقتصرا على الكتب القديمة والمخطوطات والآثار المادية والابنية، وانما بدأت تدخل اضافة الى ذلك مظاهر فولكلورية خاصة بالانسان العربي سواء منها ما يعتمد على التعبير الشفوي (الادب) او ما يعتمد على الحركة (الرقص) او الايقاع (الموسيقى الشعبية) او الفنون التشكيلية (الصناعات اليدوية).

وبدا جليا بالنسبة للباحثين الجانب الانساني المنعكس في تلك العناصر الثقافية لتلك الواجهة من التراث العربي اضافة الى اصالتها لكونها تشكل تعبيرا واضحا عن العقلية والملامح الوطنية. كما ان هذه الظواهر تميزت بمرونتها التي سمحت للعالم العربي بالتطور والنمو في اطار التطور الجماعي للحضارة الانسانية.

وبالفعل فان الاهتمام بالفولكلور لم يكن امرا جديدا بالنسبة للفكر العربي، ذلك التراث الذي ابرز الرواد الاوائل اهميته وطالبوا باجراء عملية انتقائية فيه وتسجيل بعض نصوصه من اجل هذا الغرض.

ووجد فيه اخرون تفسيرا لبعض النقاط المظلمة والجوانب الغامضة من التاريخ. وفي الفترة الراهنة المعاصرة حيث ظهرت الحركات القومية بابعادها الاجتماعية، فقد اعطيت اهمية اكبر للتراث الشعبي لكونه يشكل احد الاعمدة الرئيسية لثقافة وحضارة العالم العربي. وشرع الباحثون في جمع العناصر الشعبية لمختلف البيئات سواء في الصحاري او القرى او المدن.

ان التاريخ الشعبي العربي ونقصد بذلك الشكل الذي من خلاله يتصور الشعب تاريخه الوطني يشتمل على سلاسل من الملاحم التي تكشف عن اصالة حركة التاريخ العربي المادية منها والروحية. وسبب ذلك يكمن في ان المجتمع يعتبر تلك الملاحم صورة لآماله وافكاره وقيمه. ويخطىء البعض بظنهم ان الفنون الشعبية تهدف الى التسلية والمتعة، لأن ذلك ليس سوى وظيفتها الثانوية، وان مهمتها الاساسية هي الوظيفة الانسانية بمعنى حماية الانسان افرادا وجماعات.

العرب وعام ٢٠٠٠

ومن بين المساهمات الاخرى محاضرة للدكتور بشارة خضر مديرمركز الدراسات والبحوث الخاصة بالعالم العربي الحديث والتابع لجامعة لوفيانا ببلجيكا، والذي عنون محاضرته بـ«العالم العربي على عتبة عام ٢٠٠٠» وهو ايضا عنوان كتاب له كان قد ترجم الى الاسبانية وصدر قبل شهور والذي تم عرضه على صفحات هذه الجريدة في حينه. وقد تناول في كلمته الظروف الراهنة للعالم العربي الاجتماعية منها والاقتصادية والسياسية. وتعرض ايضا الى علاقة العرب بالغرب والتي تتحكم فيها المصالح الاقتصادية الغربية بالدرجة الاولى والتي ادت الى ايجاد الكثير من الصراعات ونقاط التوتر التي عانى منها العالم العربي في تاريخه الحديث. وما زال يعاني الى يومنا هذا.

وكان من بين ابرز المحاضرين العرب الذين ساهموا في هذه الندوة الكاتب العربي الدكتور محمد الرميحي رئيس تحرير مجلة العربي والاستاذ بقسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بجامعة الكويت الذي تحدث عن التحديات الاساسية امام المجتمع العربي قائلا: «في الوقت الذي تدخل فيه اوروبا (عصر الوحدة الكاملة) في سنة ١٩٩٢، يكون قد مر على اليقظة العربية الحديثة اربعون عامافقط. وأعني باليقظة الحديثة ثورة ١٩٥٢ في مصر وما اعقبها في مجمل الوطن العربي. فحتى ذلك الوقت (١٩٥٢) كان معظم الاقطار العربية مستعمرا او شبه مستعمر، وكانت جيوش الاستعمار العسكرية قابعة على ترابه ممسكة بمقدراته وامكاناته الاقتصادية. هذه الاعوام الاربعون هي التي شهدت ايضا - ما لم تشهده المنطقة في القرون الاربعة السابقة - من تطور اقتصادي واجتماعي وسياسي. ولكن هذه العقود الاربعة المنصرمة شهدت ايضا ما لم تخلص منه المنطقة العربية من مشكلات، وأعني بها الحروب المستمرة. إما من قوى خارجية او بين اقطارها المختلفة (عربية/ عربية) او (عربية/ اقليمية) او (حروب اهلية). فالمشهد العربي المراد منا تحليله اليوم - في هذه الندوة - مشهد متداخل شديد التعقيد.

فمن جهة، هناك استقلال عن الاجنبي كان من المفروض ان يوفر الجهد والطاقة لتنمية وطنية شاملة، ومن جهة اخرى هناك حروب اقليمية شرسة ضربت مدنا وقتلت مئات الآلاف وسممت علاقات لازال بعض جروحها لم يندمل. وكانت اسرائيل على رأس الاسباب التي خلقت عدم التوازن الجديد - بعد الاستقلال، اي في ما بعد الحرب العالمية الثانية - في الوطن العربي. فاسرائيل بتحدياتها العسكرية والاقتصادية والسياسية اوجدت اضطرابا دائما في المنطقة العربية في الاربعين سنة الماضية ومازالت كذلك، وكانت احد الاسباب المهمة في توجيه الطاقات الاقتصادية والسياسية العربية باتجاه الاستعداد الدائم للحرب، ووضعت شعوب المنطقة كلها أمام هذا الهاجس، ومازالت تفعل ذلك».

ومضى الدكتور الرميحي قائلا: «كذلك عندما نتحدث عن (التحديات) التي تواجه المجتمع العربي، نجدها كثيرة متعددة ومتداخلة، ومن الصعب علينا ان نحدد اولويات لهذه التحديات، حيث التداخل عضوي بينها».

ويجمل المحاضر هذه التحديات في اربعة هي:

١- تحدي الاستقرار: التحدي الرئيسي الذي اراه قائما امام المجتمع العربي هو تحدي (الاستقرار)، فالاستقرار بحد ذاته يخلق ميكانيكيات عديدة، من اجل تقديم حلول عقلانية لقضايا المجتمع المعلقة، وبدون هذاالاستقرار تتأخر الحلول او تنعدم، والاستقرار هنا يمكن ان نسميه تسمية اخرى هي (تحدي السلام). البؤرة الرئيسية في هذا التحدي هي العلاقات العربية /الاسرائيلية، أو قل على وجه التحديد (العلاقات الفلسطينية / الاسرائيلية)، فلقد تم ايجاد كيان ودولة مغروسة في جسم يرفضها تماما، وقامت هذه الدولة - بسبب ظروف دولية مواتية - بتشريد ابناء الشعب صاحب الارض، وشنت هذه الدولة - بالاتفاق مع دولة اخرى كما حدث في ١٩٥٦ وكانت وقتئذ بريطانيا وفرنسا، او باتفاق ضمني مع دول اخرى كما حدث في ١٩٦٧ وسنة ١٩٨٢ - شنت حروبا على جيرانها واستخدمت ماكينتها العسكرية لتحطيم القوة العسكرية لهؤلاء الجيران ومحاولة تحطيم الروح المعنوية للدول المحيطة، كما شنت كذلك حربا نفسية على الشعب الفلسطيني».

ويتعرض الدكتور الرميحي بعد ذلك الى الموقف الفلسطيني وتقديمه التنازلات من اجل مبادلة السلام بالارض وموقف اسرائيل المتعنت الرافض الذي يؤدي الى وضع المنطقة بأسرها امام تحدي (الحروب والسلام). واشار المحاضر أيضا الى مشكلة اخرى وهي سلوك وسائل الاعلام من صحف واذاعات وتلفزيون وغيرها، والتي تهمل عادة مشاكل الحياة اليومية المهينة التي يعيشها العرب الفلسطينيون تحت ممارسات الاحتلال الاسرائيلي اللاانسانية، في حين انها تبرز قضايا الخطف واحتجاز الرهائن وغيرها مما يضر بسمعة العرب ويحطم كرامة الانسان العربي الفلسطيني وانسانيته وهو يطالب بحقه

٢- تحدي الوحدة العربية. ان الوحدة العربية - في نظر الرميحي - تشكل التحدي الثاني والمهم امام المجتمع العربي، هذه الوحدة التي لم تستقر حتى الآن. كما يرى - على حالة مقبولة. فالوحدة العربية كانت مطلبا ملحا في بداية النهضة الحديثة قبل اربعين عاما وخفتت الاصوات المطالبة بها بانتظار شكل اخر من الوحدة (غير الشاملة والكاملة) ويعود الحديث ممزوجا بالحسرة والالم كلما حلت بجزء من الوطن العربي المصائب والمشكلات، عن ان هذه الوحدة هي احد المخارج الممكنة من هذه المشكلات. وقد دفع التشاؤم بعض المفكرين العرب - بعد حديث متصاعد عن الوحدة العربية في الخمسينات والستينات ثم فشل الممارسات التي تمت بعد ذلك - دفعهم الى التساؤل في ما اذا كانت فكرة (الامة العربية الواحدة) قد باتت فكرة لها علاقة بالماضي اكثر مما لها علاقة بالمستقبل.

واشار المحاضر ايضا الى قضية التناقض التي قد يلاحظها المرء في اتحاد اوروبا التي تنقسم الى ثقافات ولغات وبيئات ومصالح وعدم اتحاد العرب الذين يتكلمون اللغة نفسها ويفهمون الثقافة ذاتها من اقصى المغرب العربي الى اقصى حبات رمل الخليج.

٣- التحدي الاقتصادي: يقول الدكتور الرميحي عن هذا التحدي: «لعل قاعدة التحديات - المتداخلة في التحديات السابقة - هي التحدي الاقتصادي في الاربعين سنة الماضية. وعلى الرغم من جميع الصعوبات، شهدت المنطقة العربية تحديثا اقتصاديا، قلل من تطوره تصاعد الحروب الاقليمية والحروب الاهلية، وابطأت سرعته خطوات التفاعل الداخلي في الاطار العربي، ولكن هذا التحدي هو الدافع الاكثر قدرة الذي سيفرض على الاقطار العربية ان تقرر ان تكون او لا تكون

ففي دائرة النمو الاقتصادي هناك مدخل واحد هو النفط الذي هيأ مداخيل نسبية معقولة للأقطار العربية النفطية وكذلك غير النفطية عن طريق تشغيل اليد العاملة او القروض المالية، ولكن الوطن العربي كله (فقير) اذا قسناه بالمجتمعات الاخرى او بنسبة انتاجيته الى الانتاج العالمي. فقد بلغ حجم الانتاج العالمي في منتصف الثمانينات (١٩٨٥) ما يقرب من عشرة آلاف وستمائة مليار دولار، منها حوالي الفي مليار دولار نصيب البلاد النامية - اي ١٩٪ من المجموع - إلا ان حجم الناتج العام في نفس السنة في الاقطار العربية مجتمعة كان في حدود ٣٣٠ مليار دولار وهو ما يعادل ٣٪ فقط من مجموع الانتاج العالمي!».

٤- التحدي السياسي والاجتماعي:

ويبدأ المحاضر حديثه عن هذه النقطة بقوله: «لقد فضلت ان اتحدث عن هذا التحدي كوحدة قائمة بذاتها، فانا اعتقد ان (السياسي) و(الاجتماعي) متداخل في ظروفنا العربية، بل متمازج. فالبعض يتعاطى السياسة لأنه احبط سياسيا».

ثم يمضي في قوله «فالتركيبة السياسية في الوطن العربي مازالت على اقل تقدير غير مستقرة وعدم الاستقرار هذا نابع من تحديات الحروب والمراوحة بين الوحدة والقطرية وتحديات الاقتصاد، اضيف اليها بعد ذلك اشكال الوعي الاجتماعي التي لم تجد الفرصة لها خلال الاربعين عاما الماضية لكي تنمو وتترسخ ومازالت الممارسات السياسية في الاقطار العربية - منها تعدد الشكل والمظهر - وهي ممارسات سياسية في اطار العلاقات التقليدية والتراثية - بعيدة عن اطر التحديث، حتى وان كان شكل الممارسات قد وضع عليها بطاقة سميت (حديثة) اما اذا وصلنا الى (الاجتماعي) بمعناه الحرفي فاننا امام تحديات اخرى عملية، كوضع المرأة في المجتمع، حقوقها وواجباتها، حقوق الطفل، الضمان الاجتماعي، قوانين تنظيم العمل، الى آخر تفاصيل الحياة الاجتماعية اليومية. منها ما يؤثر فيه العامل الاقتصادي سلبا ومنها ما يؤثر فيه (السياسي) او (الايديولوجي) سلبا، ولعل اهم انواع التحدي الاجتماعي في نظري، الذي يواجه الامة العربية اليوم، هو نوع التعليم وكفاءته

ومرة اخرى يعبر الرميحي عن تفاؤله امام هذه التحديات الاربعة الرئيسية ويرى بأنها مشكلات مجتمعات حية تحاول التطور والتحديث وتستجيب للتحديات ويعتبر الانتفاضة في الارض الفلسطينية استجابة حيوية للتحدي. فان كان الاسرائيليون - في رأيه - قد علموا - فترة - بالمدفع وقوة النار وقنابل النابالم، فان الشعب الفلسطيني تصدى لهم بالحجارة التي لا يستطيعون لها وقفا. ويتبلور تفاؤله ايضا حول جموع الشباب العربي الذين يتجهون لدور العلم الحديثة.

عناصر توحد واختلاف:

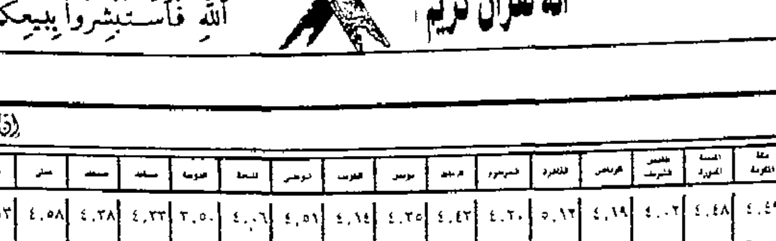
كان هذا عنوان محاضرة الدكتور المستعرب فيديريكو كورينتي كوردوبا استاذ اللغة العربية في جامعة كومبلو تينسي بمدريد. وقد ورد في حديثه قوله «ان اللغة الكلاسيكية تجد اصولها في لغة شعرية جماعية مولودة من بعض اللهجات التي تطورت بسبب تفاعل مكثف معها ومع بعض الآثار اللغوية المحلية القديمة. وتثبتت اللغة الكلاسيكية اكاديميا بسبب تحولها الى لغة دولة ودين وثقافة بالرغم من وجود مستويين فيها احدهما اكاديمي فصيح والآخر عامي ولهجي.

وتوجد الكثير من النظريات والحقائق التي تدرس وضع هذه الثنائية. فهناك الفرضية الكلاسيكية التي ترجع اصول هذه اللغة الى اللهجات الناتجة عن اللغة الجماعية القديمة. ثم فرضية فولرس واتباعه بارجاع هذا التطور الى تاريخ سابق.



من اليمين الى اليسار - الدكتورة كارمن رويث برابو والدكتورقلوثانو روبيو والدكتور بدرو مارتينيث مونتابيث

انه لقرآن كريم



* إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (١١١)

صدق الله العظيم — التوبة

إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً

	مكة المكرمة	المدينة المنورة	[illegible]	الرياض	القاهرة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الفجر	٤.٤٩	٤.٤٨	٤.٠٢	٤.١٩	٥.١٢	٤.٢٠	٤.٤٣	٤.٣٥	٤.١٤	٤.٥١	٤.٠٦	٣.٥٠	٤.٢٣
الشروق	٦.٠٨	٦.٠٨	٥.٢٢	٥.٤٠	٦.٤٠	٥.٤٩	٦.٠٩	٦.٠٣	٥.٣٣	٦.١١	٥.٢٤	٥.٢٠	٥.٥٣
الظهر	١٢.١٥	١٢.١٦	١١.٣٥	١١.٤٨	١٢.٥٠	١١.٤٥	١٢.٢٧	١٢.٢١	١١.٤٣	١٢.٢٦	١١.٣٢	١١.٣٩	١٢.٠٤
العصر	٣.٤٠	٣.٤٣	٣.٠٥	٣.١٥	٤.١٩	٣.٠٤	٣.٥٣	٣.٤٤	٣.١٢	٣.٥١	٣.٠٠	٣.٠٥	٢.٤٣
المغرب	٦.٢٢	٦.٢٥	٥.٤٥	٥.٥٦	٦.٥٩	٥.٥٦	٦.٣٥	٦.٢٦	٥.٥١	٦.٢٩	٥.٤٠	٥.٤٦	٦.١٢
العشاء	٧.٥٣	٧.٥٥	٧.٠٢	٧.٢٦	٨.١٧	٧.٠١	٨.٠٠	٧.٥١	٧.٠٩	٧.٥٩	٦.٥٥	٧.١١	٧.٣٨

	[illegible]	[illegible]	[illegible]	اسطنبول	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الفجر	٤.٣٨	٤.٥٨	٤.١٣	٦.١٣	٤.٠٥	٥.٤٠	٤.٤٣	٥.٥٠	٥.١٧	٥.٤١	٦.٢٥	٥.٣٦	٤.٥٤
الشروق	٥.٤٨	٦.٢٢	٥.٤٢	٧.٤٥	٥.٣٠	٧.٠٧	٦.٣٨	٧.٢٩	٦.٥١	٧.٢٠	٧.٥٦	٧.١٥	٦.٣٣
الظهر	١٢.٠٨	١٢.٣١	١٢.٠٣	٢.٠٠	١١.٤٣	١.٢١	١٢.٥٦	١.٤٧	١.٠٦	١.٢٩	٢.١١	١.٣١	١٢.٥١
العصر	٣.٠٨	٤.٠٢	٣.٢٩	٥.٣٠	٣.١٣	٤.٥١	٤.٣٢	٥.١٣	٤.٣٦	٥.٠٤	٥.٤١	٤.٥٩	٤.١٧
المغرب	٦.١٢	٦.٢٨	٦.٠٩	٨.١٢	٥.٥٣	٧.٣٣	٧.١١	٨.٠٥	٧.١٩	٧.٥٦	٨.٣٣	٧.٤٦	٧.٠٦
العشاء	٧.١٣	٨.٠٤	٧.٢٩	٩.٤٠	٧.١٣	٨.٥٦	٩.٠٣	٩.٣٥	٨.٤٧	٩.٢٨	٩.٤٩	٩.١٩	٨.٣٩

	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الفجر	٥.٠٥	٥.٢٤	٥.١٣	٤.٤٣	٥.٠٧	٩.١٣	٥.٢٩	٥.٢٦	٥.٠٥	٥.٢١	٤.٥٨	٥.٤٧	٤.٠٦
الشروق	٦.٤٣	٧.٠٣	٦.٥٢	٦.١٩	٦.٤٤	٦.٣٤	٧.١٧	٧.٠٥	٦.٣٧	٦.٥٠	٦.٣٣	٧.٠٦	٥.٤٥
الظهر	١.٠٢	١.٢١	١.١٠	١٢.٤٤	١.٠٦	١٢.٤٩	١.٣٧	١.٢٢	٢.٥٢	١.٠٤	١٢.٤٧	١.١٧	١٢.٠٢
العصر	٤.٢٦	٤.٤٧	٤.٢٧	٤.٠١	٤.٢٧	٤.١٩	٥.٠١	٤.٤٩	٤.٢٢	٤.٣٤	٤.١٦	٤.٤٧	٣.٢٠
المغرب	٧.٢٠	٧.٣٨	٧.٢٥	٧.٠٦	٧.٣٦	٧.٠٠	٧.٥٤	٧.٣٧	٧.٠٥	٧.١٧	٧.٠٠	٧.٢٧	٦.١٦
العشاء	٨.٥٣	٩.١٠	٨.٥٨	٨.٣٨	٨.٥٧	٨.١٨	٩.٢٦	٩.١٠	٨.٣١	٨.٤٠	٨.٢٨	٨.٤٣	٧.٤٩

دعاء اليوم

قال صلى الله عليه وسلم: (من أنعم الله عليه بنعمة فأراد بقاءها، فليكثر من قول «لا حول ولا قوة إلا بالله»).

نائب رئيس الرابطة العالمية للأدب الاسلامي لـ «الشرق الأوسط»

لاندعو إلى نقيض للأدب العربي ونريد تكامل آداب الشعوب الإسلامية

الرياض - مكتب «الشرق الاوسط» - من ماهر عباس:

عقدت رابطة الادب الاسلامي العالمية مؤتمرها الثاني في تركيا خلال شهر اغسطس (أب) الماضي وهو المؤتمر الذي خرج بعدد من التوصيات التي تحدد مسار تحرك الرابطة في المرحلة المقبلة. وقد تأسست الرابطة التي يترأسها الشيخ أبي الحسن علي الندوي عام ١٩٨٥ بجهود عدد من المهتمين بالادب الاسلامي. لكن المتتبعين لتاريخها يشيرون الى ان الندوة العالمية الاولى للادب الاسلامي التي عقدت في لكنو عام ١٩٨١ - نفس المدينة التي تتخذ الندوة منها مقرا لها - كانت اللبنة الاساسية وراء تأسيس الرابطة.. اما ما حدث بعد ذلك فكان فقط تنظيما لخطة عملها وتحديدا لأهدافها ومبادئها العامة التي ركزت على عدة نقاط تتناول الادب الاسلامي وتعريفه كتعبير فني صادق عن الحياة والكون والانسان وفق الكتاب والسنة. وركزت المبادئ، على ان الادب الاسلامي حقيقة واقعة يستمد عطاءه من مشكاة الوحي وهدي النبوة، وانه أدب متكامل ويرفض المذاهب الادبية المنحرفة - على حد ما كتب في الكتيب الخاص بتعريف الرابطة - وان الادب الاسلامي يفتح صدره للفنون الادبية الحديثة ويحرص على ان يقدمها للناس.. وان الادب الاسلامي بحاجة الى نقد اسلامي معاصر يواكب مسيرته ويرسخ أصوله ويضبط خطاه.

«الشرق الاوسط» تابعت تطور مراحل رابطة الادب الاسلامي العالمية عن قرب والتقت نائب رئيس الرابطة الدكتور عبد القدوس ابو صالح استاذ الادب الاسلامي بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ورئيس مكتب البلاد العربية للرابطة في حديث حول الرابطة والادب الاسلامي، تعريفه ونماذجه وكيف يمكن فرزه وما يثار في طريقه من مشاكل وعراقيل.

وها هو اللقاء:

● ما هو الادب الاسلامي وماذا تعنون به؟ ومن يكتبه؟

- الادب الاسلامي هو التعبير الفني الصادق عن الحياة والكون والانسان وفق التصور الاسلامي. ومن هذا المنطلق فانه يعني انه ادب ملتزم بالاسلام وقيمه وبالتالي فهو ريادة للأمة ومسؤولية امام الله عز وجل.. وحول الادب الاسلامي اذكر ما قاله الاستاذ محمد قطب عنه بأنه موضوع جد خطير يستحق اهتمام المسلمين جميعا.

وقد كان حول الرسول عليه الصلاة والسلام شعراء يدافعون عن الدعوة ويصدون الهجمات عنها.. واليوم تعيش صحوة اسلامية واعداؤنا يستخدمون الادب لتحطيم المفاهيم الاسلامية وتحطيم الوجدان الديني عند الشباب بهدف صرفه الى المفاهيم الغربية.

وأقول ان الادب الاسلامي ليس بدعا طارئا وانما حقيقة واقعة منذ فجر الاسلام الاول واستمر قرونا عديدة ومازال مواكبا للعصور الادبية المتتالية والمتوالية متابعا رسالته في التعبير عن امال امة الاسلام وآمالها وأسهم في صياغة وجدانها وتقويم مسيرة الادب فيها بعد ان اجتاحت الآداب الغربية هذا الادب وكادت تذهب بأصالته وسمو مضمونه وتجعله هجينا زائغا وتسلبه الدور الذي اضطلع به في ان يرتفع بالشعوب الاسلامية الى مستوى معركة المصير التي نجابهها جميعا.

اما الذين يكتبونه فهم الادباء الاسلاميون على مختلف جنسياتهم ولغاتهم وإن كانت اللغة العربية هي الاولى للأدب الاسلامي لأنها لغة القرآن الكريم.

● ما هي نماذج الادب الاسلامي في نظركم؟

- البداية للاجابة تأخذني الى القول ان المثل الاعلى الذي استمد منه ادباء الاسلام في القديم والحديث هو كتاب الله المعجز، ثم الحديث النبوي البليغ بما فيه من جوامع الكلم التي حض بها الرسول الكريم افصح العرب.. ونجد نماذج الادب الاسلامي في خطب الخلفاء الراشدين والصحابة وفي شعراء الدعوة وعلى رأسهم حسان بن كعب وابن رواحة ومن جاء بعدهم وتزداد نماذج الادب الاسلامي في العصور الادبية المختلفة ونجدها بين صفحات الدواوين والكتب على اختلاف موضوعاتها اذ نجد كثيرا من نصوص الادب الاسلامي في كتب التاريخ والطبقات والاخلاق والفلسفة مثلما نجدها في امهات كتب الادب.

ومن العصر الحديث نرى نماذج الادب الاسلامي في شعر محمد اقبال وشعر محمد عاكف الذي لقب بشاعر الاسلام في تركيا ثم في شعر محمود سامي البارودي وشوقي وحافظ ابراهيم واحمد محرم والجارم ومحمود اسماعيل وعمر ابي ريشة والاميري.

ويكفي للتمثيل على عدد الشعراء الاسلاميين ان جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض اصدرت على هامش ندوة الادب الاسلامي التي عقدت بها عام ١٩٨٥ كتابا يضم مختارات من شعر الجهاد في العصر الحديث.. وجمع الكتاب نماذج لأكثر من مائة شاعر معاصر اكثرهم مايزال على قيد الحياة ورابطة الادب الاسلامي العالمية ندبت شعراءها لنشر كتاب يضم نماذج من انتاجهم فصدر هذا الكتاب منذ مدة يسيرة ويضم نماذج لنحو ٤٠ شاعرا ممن ينتسبون الى الرابطة.

وفي النثر فالامر اكبر من ان يمثل ويكفي أن نذكر كتابات الرافعي وشكيب ارسلان والزيات والعقاد وسيد قطب من الراحلين والاستاذ محمود شاكر والشيخ علي الطنطاوي امد الله في عمرهما.

اضافة الى تلك يوجد عدد من الاعلام يمارسون الشعر والقصة والمسرحية والنقد مئات الكتاب والشعراء يبدعون بالعربية وغيرها من لغات الشعوب الاسلامية.

ادب انساني

● هناك آراء تقول: ان الادب الاسلامي ما هو الا أدب انساني.. فما هو موقفكم من تلك المقولة؟

- نعم الادب الاسلامي ادب انساني بمقدار ما في الاسلامي من اتجاه انساني وتلك سمة نعتز بها بمقدار ما في الاسلام من اتجاه انساني وهذه سمة يعتز بها الادب الاسلامي وليست تهمة يخجل من الاتصاف بها وكلنا يعلم ان الاتجاه الانساني في الادب هو الذي يكتب له الانتشار والبقاء، كما يجعل منه ادبا عالميا.. فهو يتجه الى قضايا الانسان المعاصر وينظر الى الانسان نظرة التكريم التي يستمدها من الآية الكريمة «ولقد كرمنا بني آدم».

ولا يعني ذلك ان الاديب الاسلامي يهوم في ادب تجريدي بعيدا عن بيئته وواقعه فهو يدرك ان الانطلاق الى العالمية لا يكون الا عبر المحلية دون تقوقع وجمود وإلا عبر الذاتية الصادقة دون عنصرية أو استعلاء.

● مايزال المعارضون للأدب الاسلامي يثيرون بعض الشبهات في طريقه. فما هي ردودكم على ما يثار؟

- حقا مايزال هناك من يعارض الادب الاسلامي او ينكر وجوده ويتحدث عن خطر الدعوة اليه وهذه المعارضة قد خفت في الآونة الاخيرة بعد ان نشر الكثير من المقالات والكتب التي توضح مفهوم الادب الاسلامي وترد على الشبهات التي اثيرت حوله.. فالمعارضون للأدب الاسلامي ينقسمون الى فئتين احداهما لم تتضح لها حقيقة الادب الاسلامي ويمكن القول انها فوجئت بطرح هذا الاصطلاح المخالف لما اعتادته من ان الادب ينسب الى اللغة التي يكتب بها اي يقال ادب عربي وأدب انجليزي وأدب فرنسي وهكذا.

اما الأخرى او الثانية، فهي وعت خطورة الادب الاسلامي وما ينتظر ان يقوم به من التصدي للمذاهب الاوروبية المستغربة التي تكاد تملأ الساحة الادبية في معظم انحاء العالم بمفهومها الفكري الهدام وتنحرف بالادب انحرافا عقديا كما نرى في دعوة الحداثة بمفهومها الفكري الهدام.. او انحرافا خلقيا كما نرى في طغيان الجنس على كثير من الفنون الادبية وفي القصة بصورة خاصة.

والشبهات التي اثيرت حول الادب الاسلامي هو انه نقيض للأدب العربي والرد هنا: انه، اي الادب، العربي انما هو نسبة الى اللغة.. اما اصطلاح الادب الاسلامي فانه ينسب الادب الى مضمون يتجاوز الادب المكتوب باللغة العربية الى آداب الشعوب الاسلامية بلغاتها العديدة.

فاذا كان الادب الشيوعي يكتب بعشرات اللغات في الاتحاد السوفياتي ودول الستار الحديدي شريطة ان ينطلق من مذهب الواقعية الاشتراكية.. فان الادب الاسلامي هو الذي يكتب بشتى اللغات شريطة ان يصدر عن التصور الاسلامي الصحيح.

فاللغة العربية هي اللغة الاولى للأدب الاسلامي لغة القرآن الذي يتعبد به المسلمون.. وذلك معا شرف اللغة العربية بل ان الادب الاسلامي يخرج بالادب العربي من حدود المحلية اللغوية الى آفاق عالمية رحبة لأنه، اي الادب الاسلامي، كان الوعاء الاول للادب الاسلامي لانه في لغته وتاريخه الواسع وما فيه من عطاء اسلامي عبر العصور سيكون المثل الذي تحتذ به الشعوب الاسلامية في آدابها.

ادب المواعظ

وهناك من يقول ان الادب الاسلامي ادب المواعظ المباشرة وسوف يقيد الادباء والشعراء ويجمد عطاءهم ويحصرهم في ادب الدعوة الى الاسلام والدفاع عنه ويحرمهم من الانطلاق للتعبير والمواقف الادبية.. واقول هنا للرد على ذلك ان الاسلام هو دين الله الذي ارتضى لعباده وقف من الشعر والادب بعامة موقفه المبدئي الصريح وهو اباحة ما ينفع الناس وتحريم ما يؤذيهم فالاسلام أحل الشعر النافع وقد استعمله الرسول عليه الصلاة والسلام سلاحا في المعركة وكان يستمع الى المديح ويكافئ عليه.. وحرم الاسلام الشعر الماجن والادب المنحل الذي يدعو الى اشاعة الفاحشة. وما كان الاسلام الذي كانت معجزته الكبرى القرآن الذي حير الالباب وتحدى الانس والجن حاجزا يمنع الابداع في شعر او نثر ومعلوم ان الاصل في الاسلام هو الاباحة فان للأديب الاسلامي ان ينطلق في التعبير عن كل التجارب الانسانية على الا يتجاوز دائرة المباح النافع ومع ذلك فان الادب الاسلامي لا يقبل ادب الوعظ التقليدي المباشر الذي لا يتحقق فيه صدق التجربة والشعور مع روعة الاسلوب والبيان ولا يقبل سمو المضمون على حساب الهبوط بالشكل فذلك يؤذي الادب الاسلامي وينال من روعته وتأثيره ويعطي ذريعة لمعارضيه للطعن فيه.

ولن يجد الاديب الاسلامي ما يحد من ابداعه عندما يكون ملتزما بالاسلام وقد مضت دعوة الفن للفن الى غير رجعة الا لدى بعض الفارغين واصبح الالتزام في شتى صوره سمة الادباء في كل مكان. فالادب الاسلامي ملتزم لكنه بعيد عن الالزام القسري الذي تفرضه الشيوعية على ادبائها لان الالزام قتل للابداع مادام يفرض على الطبيب حدود تجربته بقوة السلطة الحاكمة.

عبد القدوس ابو صالح

والالتزام الطوعي للأديب المسلم يحثه على الانتاج الادبي ويعطي تجربته صدقا وعمقا لأنه يحس ان انتاجه الادبي في الدفاع عن الاسلام نوع من الجهاد.. ويجد المجال مفتوحا للميادين الاخرى مادام الاسلام لا يحرم المتعة البريئة بل تدعو الى الترويح عن النفس في الحدود المعقولة ولا شك ان المتعة الفنية تعد ما ارقى ما يروح عن الانسان ويسمو بنفسه وذوقه.

● هناك شبهة يطلقها البعض وهي ان الدعوة الى الادب الاسلامي سوف تقسم الادباء الى اديب اسلامي وأديب غير اسلامي وهذا الامر يحتاج الى اكثر من توضيح وتفنيد فما هي ردودكم وتفنيدكم على ذلك؟

- اننا مازلنا نرى الناس يطلقون على المفكر الذي يكتب عن الاسلام لقب المفكر الاسلامي او الكاتب الاسلامي ومع ذلك لم يقل احد ان اطلاق هذا اللقب او هذا الوصف على نفر مختصين بالفكر الاسلامي يعني اتهام غيرهم بعقيدتهم او دينهم.. وانما يعني اطلاق لقب المفكر الاسلامي والكاتب الاسلامي نوعا من التخصيص الذي يدل على انقطاع المفكر والاديب الى هذا النوع من النتاج او غلبته على كتاباته وبديهي ان يكون هذا المفكر الاسلامي الصحيح.. أذا كانا صادقين فيما يكتبان وبعيدين عن النفاق والارتزاق.

وأسأل هل يطلب من الاديب المسلم الذي يملك الموهبة والمقدرة الفنية اكثر من ان يصدر من عطائه عن التصور الاسلامي ليكون اديبا اسلاميا؟ وهل يملك المسلم الملتزم بالاسلام ان يخالف عن التصور الاسلامي الصحيح ويأتي بما يضاده ويصادق في حين ان هذا الالتزام لا يحجر واسعا ولا يشكل قيدا ولا يضيق عن تجربة انسانية مادامت في دائرة المباح.

ومادام الادب الاسلامي هو ادب المؤمنين عطاء وتلقيا، فان الذين لم تباشر بشاشة الايمان قلوبهم لا يهمهم ان يوصفوا بأنهم ادباء اسلاميون ولا يعنيهم ان يوصف غيرهم بهذه الصفة التي يعدونها صفة للتعصب والرجعية والجمود.. ونقول لهم «لكم دينكم ولي دين» ومع ذلك فاننا نلتزم بما علمنا الاسلام أن نجادلهم بالتي هي احسن وان ندعوهم الى سبيل ربنا بالحكمة والموعظة الحسنة.

البطولة العربية الـ ١٣ للأندية لكرة اليد

مولودية الجزائر يحرز اللقب في الثواني الأخيرة

الرباط ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

فاز فريق نادي مولودية الجزائر لاول مرة في تاريخه بلقب بطولة العرب للاندية ابطال دوري كرة اليد، بعد تغلبه في المباراة النهائية على فريق نادي السالمية الكويتي بفارق هدف واحد فقط (٢٥ مقابل ٢٤) في لقاء مثير عرف فترات شيقة وشاهده اكثر من ثلاثة آلاف متفرج.

عرف الشوط الاول تفوقا ملموسا للفريق الكويتي الذي استغل هفوات خصمه في الدفاع، وحوله لسيطرة واضحة مكنته من التقدم على المولودية ١٥ ـ ١٣.

وفي الشوط الثاني زادت حدة المباراة وتسارع ايقاعها وواصل فريق السالمية الكويتي سيطرته على الموقف حتى حدود الدقيقة ٢٨ لينتفض المولودية ويتعادل ٢٤ ـ ٢٤.

وقبل ٥٠ ثانية من نهاية المباراة ارتكب فريق السالمية الكويتي خطأ فادحا اثناء الهجوم على مرمى الحارس الجزائري اهدر خلاله اللاعب الكويتي فرصة ذهبية لاحراز التفوق. وبالمقابل رد المولودية بهجمة مرتدة احرز منها هدف الفوز امام دهشة كل المتتبعين.

ورغم الهزيمة لقي عرض فريق السالمية الكويتي استحسانا عند المتفرجين لمردودية نجومه الذين اهدروا الفوز بلقب البطولة، نتيجة سوء تحكمهم في اللحظات الاخيرة من اللقاء بعد سيطرتهم في اغلب الادوار.

وفي اعقاب المباراة النهائية اقامت ادارة البطولة حفلا تم خلالها توزيع الجوائز والميداليات على المتفوقين في مختلف النواحي.

فقد احرز جائزة «أحسن هداف» في البطولة اللاعب الكويتي عبد الخالق عبد القدوس بـ ٤٦ هدفا. وأحرز جائزة «أحسن حارس» فاضل شعلان حارس الرشيد العراقي واحرز جائزة «أحسن مدرب» الجزائري عزيز درواز واحرز جائزة «أحسن اداري» احمد محمد عبد الكريم عبد الله من الامارات.


فريق نادي المولودية

من اوراق نجم

طريقي من الجيزة الى اليونان

حضوري الدولي على ملاعب كرة القدم الاوروبية لا ينسيني بدايتي الاولى مع الكرة الصغيرة مثلي مثل بقية اترابي من المصريين الذين اعتادوا في صغرهم على تحويل الشوارع والساحات العامة في القاهرة الى ملاعب للهواة للتمثل بكبار اللاعبين المصريين والعالميين.

بدأت مشواري مع الكرة في سن العاشرة عندما التحقت بمدرسة كرة القدم في نادي الزمالك عام ١٩٧٤ بعدما كنت امضيت عدة سنوات العب الكرة الشراب في شوارع الجيزة.

وبعد ذلك التاريخ تدرجت في اللعبة مع فرق الناشئين الى ان اختارني المدرب البريطاني مايك ايفريت للعب مع الفريق الأول في النادي وكنت لاازال في السابعة عشرة من عمري.

وفي سن التاسعة عشرة اختارني المدرب المصري فتحي نصير وخبير الكرة الالماني هيدرجوت لعضوية المنتخب المصري للناشئين. وعام ١٩٨٢ اختارني المدرب اليوغوسلافي فاسوفيتش و«الكابتن» علي شرف باقتراح من «الكابتن» منير حسن لدخول الفريق الأول لنادي الزمالك وقدر لي ان العب اول مباراة رسمية.

وبعد اربع سنوات اختارني المدرب الوطني عبده صالح الوحش لاكون لاعبا في المنتخب المصري الاول، لكن ظروف اصابتي منعتني من الاستمرار مع المنتخب لكنني عدت فيما بعد لصفوف الزمالك وحافظت على تألقي معه حتى وقت سابق من العام الجاري حيث شاءت الاقدار ان يختارني المدرب السابق لنادي فيينورد الهولندي للعب مع فريق نادي باوك سالونيك اليوناني الذي كنا نعيش معه في معسكر واحد اثناء الدورة التي اقيمت في مدينة ميلانوفاس اليوغوسلافية.

كان ذلك الاختيار لحظة تاريخية وحرجة في الوقت نفسه. فبعد تردد واصرار من قبل «الكابتن» زكي عثمان استطاع بعض الاخوة اقناعه باهمية الفرصة وانتهت مفاوضات شاقة بين المسؤولين في الزمالك وباوك بالموافقة على انتقالي الى النادي اليوناني مقابل مبلغ ١٤٠ الف دولار يدفع منها ٤٠ الفا لي وتعود بقية المبلغ للزمالك.

والآن ينظر الي الجمهور اليوناني باعجاب وتقدير كبيرين خاصة انني وفقت في تسجيل الاهداف لفريقي «باوك» منذ اللعبة الاولى ولا تمر مباراة واحدة دون اسجل هدفا او اثنين للفريق.

وفي الوقت نفسه اشعر بالفخر والسعادة لانني امثل مصر والعرب في لعبة كرة القدم في فريق نادي اوروبي فارفع راسيهما بنجاحي وارفع راسي بانتمائي لهما.

والآن كذلك احس انني وضعت قدمي على اول درجة في سلم الشهرة الدولية في اكثر الالعاب الرياضية شعبية والله الموفق.

مجدي صلاح طلبة

هل يعدل طارق والعبدلي عن الانضمام الى نادي مسقط العماني

تونس ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

كان من المنتظر ان يتحول الثنائي الدولي طارق ذياب والأسعد العبدلي الى سلطنة عمان لتعزيز صفوف فريق نادي مسقط لكرة القدم الا ان الاخبار التي تتواتر هذه الأيام تفيد بأنهما عدلا عن الانضمام بعد ما قررت المندوبية العامة للرياضة اصدار قانون يمنع اللاعبين الدوليين من الاحتراف في الخارج حتى يكونوا دوما في متناول المنتخبات الوطنية كلما دعت الحاجة خلال المعسكرات التحضيرية أو اللقاءات الرسمية.

وعلمت «الشرق الاوسط» ان اللاعبين المعنيين بالأمر يسعيان هذه الأيام الى الحصول على الترخيص خاصة المهاجم الأسعد العبدلي الذي بقي دون فريق بعد ان قرر انهاء مغامرة الاحتراف ببلجيكا، وكان في الحسبان ان يعود الى فريقه الأصلي النادي الافريقي الا ان «لغة الكلام» تعطلت بين الطرفين بسبب المبلغ المالي الذي طالب به نادي بيركيم البلجيكي مقابل اخلاء سبيله.

طارق ذياب

موجز

هزيمة ثالثة لاينتراخت فرانكفورت

● بون ـ الوكالات: مني فريق نادي اينتراخت فرانكفورت بهزيمته الثالثة على التوالي في بطولة دوري المانيا الغربية لكرة القدم عندما خسر امام باير ليفركوزن صفر/٢ ليل الجمعة في مستهل الاسبوع التاسع علما بان اينتراخت كان يتصدر الترتيب في نهاية الاسبوع السادس من المسابقة.

جاء هدف ليفركوزن في الدقيقتين ٦ و٢٢ بواسطة البولندي ماريك ليشنياك وزفن ديمانت وبات الفريق يحتل الصدارة مع بايرن ميونيخ.

وفي مباراة ثانية تعادل بوروسيا موينشن جلادباخ مع اف سي هامبورج من دون اهداف.

تعليق عضوية جنوب افريقيا في الاتحاد الدولي لكرة المضرب

● بوينس ايرس (الارجنتين) ـ الوكالات: علق الاتحاد الدولي لكرة المضرب عضوية جنوب افريقيا الى ان تتخلى عن سياسة التفرقة العنصرية التي تنتهجها.

اعتقال ١٤ من مشجعي سوانزي الويلزي

● اثينا ـ الوكالات: مثل امس امام محكمة اثينا الجزائية في اليونان ١٤ شابا من انصار فريق سوانزي سيتي (حامل كأس ويلز) بتهمة اثارة اعمال الشغب وتحطيم ممتلكات شخصية وعامة ليل الخميس /الجمعة الماضيين في اكثر من مكان في جنوب اثينا.

رقم قياسي لادنى حضور جماهيري «اهلاوي» في لقاء الاهلي ـ المحلة بالقاهرة

الرياضة المصرية

القاهرة ـ مكتب «الشرق الأوسط»:

في مباراة شهدت ادنى معدل حضور جماهيري في تاريخ مباريات النادي الاهلي المصري الكروية الرسمية (الفا متفرج دفعوا ١١٠٠ جنيه) تعادل الاهلي سلبيا مع المحلة في افتتاح مسابقة «كأس الاتحاد» ظهر اول امس في استاد القاهرة.

قدم الفريقان عرضا متواضعا كان المحلة خلاله اقرب بكثير الى الفوز لولا تصدي عارضة مرمى الاهلي لهدفين مؤكدين لمحمود المشاقي بالاضافة لبراعة ثابت البطل حارس مرمى الاهلي في الذود عن مرماه.

تأثر الاهلي جدا بغياب لاعبيه الدوليين العشرة الموجودين في كوريا الجنوبية حاليا، واضطر ديتريتش فايسا مدرب الاهلي الالماني الغربي لاشراك خمسة ناشئين جدد مع الاهلي لأول مرة هم عصام ربيع ومحمد عبد العظيم وحمادة يونس وكرم مرسي واحمد حمودة فاهتز اداء الفريق وكان الاقل استحواذا على الكرة في معظم فترات اللقاء.

وفي المسابقة نفسها فاز «المقاولون العرب» خارج ملعبه على المريخ البورسعيدي ٣/صفر في بورسعيد وتصدر المجموعة الاولى، واحرز اهداف «المقاولون» ياسر عبد الفتاح ومحمد عبد العزيز وناصر محمد علي.

واحتل الترسانة المركز الثاني في المجموعة بعد فوزه الصعب بملعبه على المنيا ١/صفر بهدف سجله احمد مصطفى في نهاية الشوط الأول.

اما المجموعة الثانية فقد سادها التعادل.. ففي المنصورة تقدم المصري بهدف لحمد السعيد في مستهل المباراة بين المنصورة والمصري وتعادل اشرف الماحي ـ نجم الموسم ـ بهدف في منتصف الشوط ليتعادل الفريقان ١/١.

وفي شبين الكوم تعادل جمهورية شبين مع السويس بدون اهداف وشهد اللقاء فضيحة احتساب الحكم نشأت توفيق ضربة جزاء للسويس ثم عاد فالغاها بحجة وجود تسلل قبل احتسابها.

تقرير استراتيجي خاص بـ الشرق الاوسط

سباق الصواريخ في المنطقة العربية

بقلم الكولونيل ادغار اوبلانس
الباحث في مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية ـ لندن

يدرك الجميع بسرعة وربما على نحو لا يناسب المصالح العسكرية الغربية، بان صواريخ ارض ـ ارض البالستية، على الرغم من عيوبها، *اصبحت الرادع الرئيسي* ضد اندلاع القتال في منطقة الشرق الاوسط. وفي ١٧ اغسطس (آب) من هذه السنة، صرح ناطق اسرائيلي بان اسرائيل لن تتدخل في الصراع الدائر في لبنان بين القوات المسيحية المحاصرة بقيادة الجنرال عون المدعومة من العراق، والميليشيات الاسلامية التي تلقى دعما من القوات السورية، وهذا الكلام يتعارض مع المواقف الاسرائيلية السابقة في لبنان حينما كانت ترى ان هذا التدخل يخدم مصالحها. ويبدو ان الصراع يخدم استراتيجية ومصالح اسرائيل في لبنان. ومع ان القوات المسلحة السورية هي اليوم اقوى من اي وقت مضى، الا اننا نشك بأنها تعادل القوات الاسرائيلية في القوة، ناهيك عن التفوق عليها. فلماذا اذا، يتردد رئيس وزراء اسرائيل اسحاق شامير المعروف عادة بعدوانيته؟

في المجابهة مع القوات المسيحية التابعة للجنرال عون، بقيت الطائرات الحربية السورية بعيدة عن سماء المعركة حتى لا تعطي الاسرائيليين ذريعة لمهاجمتها. ولو ان الطائرات السورية قامت بقصف المواقع المسيحية، فربما تعرضت للرد من القوات الجوية الاسرائيلية المتفوقة، كما حدث لقوات منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت الغربية اثناء الاجتياح الاسرائيلي الفاشل للبنان في عام ١٩٨٢ للقضاء على المنظمة عندما استخدمت كامل قوة سلاح الجو الاسرائيلي ضدها. الا ان اسرائيل تعلم ان لدى سورية رادعا وهو امتلاكها لعدد من صواريخ ارض ـ ارض البالستية التي تستطيع الوصول الى اجزاء من اسرائيل، وتشكل تل ابيب هدفا مغريا لدولة مقاتلة تشعر بالاحباط. وتشير بعض المصادر الموثوقة الى انه يمكن لسورية اطلاق ٥٠ طنا من المواد الشديدة الانفجار على شمال اسرائيل باستخدام صواريخ ارض ـ ارض بالبستية قصيرة المدى وذات دقة كبيرة، واكثر من ١٠٠ طن من المواد الشديدة الانفجار بدرجة اقل من الدقة عبر استخدام صواريخ سكود ـ بي. فاذا استفضنا بالحديث عن هذا الرادع، نجد انه سبق لصواريخ ارض ـ ارض البالستية ان تركت اثرا عميقا في المنطقة لا يبدو بانه يحظى بتفهم العديدين لا سيما الغرباء عن المنطقة.

مقدمة تاريخية:

في الستينات قررت دولتان في الشرق الاوسط هما مصر واسرائيل بان تتحولا الى «دول تملك الصواريخ». ومع ان الولايات المتحدة عموما تساعد اسرائيل اكثر من اللازم من الناحية العسكرية، الا انها امتنعت عن تقديم اية مساعدة في هذا المشروع، الذي بدأ تنفيذه في نهاية المطاف بمساعدة فرنسية، حيث انتج الاسرائيليون اولا صاروخ «شافيت». وقام صاروخ «شافيت ـ ٢»، غير الموجه والمتعدد المراحل برحلته الاولى في يوليو ١٩٦١، حيث وصل الى علو ٥٠ ميلا ولكنه واجه مشاكل في الاتجاه. ومرة اخرى طلبت اسرائيل مساعدة من امريكا، الا ان طلبها قوبل بالرفض مرة اخرى لانه لم يكن في صالح الولايات المتحدة ان تتحول دولة تابعة لها الى منافس لها في هذا المضمار. واستطاع الاسرائيليون بمساعدة فرنسية مستمرة انتاج صاروخ «اريحا ـ ١» وزادوا مداه من ٢٠٠ كيلومتر تقريبا الى حوالي ٤٥٠ كيلومترا توقفت بعدها المساعدة الفرنسية.

في هذه الاثناء كان المصريون اكثر تقدما ربما في تكنولوجيا الصواريخ من الاسرائيليين، حيث استخدموا العلماء الالمان الذين عملوا خلال الحرب العالمية الثانية في مشروع قنبلة ٧ ـ في، لانتاج صاروخ «الظافر» البالستي الذي وصل مداه الى ٢٧٥ كيلومترا ويستطيع حمل راس حربي وزنه ١٠٠٠ رطل. اما الصاروخ المصري التالي فكان «القاهر» الذي يصل مداه الى ٦٠٠ كيلومتر ويحمل راسا حربيا اكبر. وتوقف برنامج الصواريخ المصرية بصورة فجائية. ويعود ذلك جزئيا الى استخدام جهاز الموساد الاسرائيلي للطرود الملغومة وغيرها من الوسائل الارهابية لتخويف العلماء الالمان، ومن ناحية اخرى لان الاتحاد السوفياتي الذي بدأ تزويد بعض الدول العربية بالاسلحة، بما فيها مصر، والتي تتضمن صواريخ ارض ـ ارض بالستية، لم يشأ ان تصبح دولة متعاونة معه منافسة له. وفي عام ١٩٧٤ طلب الاسرائيليون من الولايات المتحدة بيعهم بعض صواريخ بيرشنغ ارض ـ ارض (ام جي ام ـ ٣١ ايه) البالستية التي يصل مداها الى ٧٢٠ كيلومترا، ولكن قوبل طلبهم بالرفض مع انهم حصلوا فيما بعد على بضعة صواريخ لانس (ام جي ام ـ ٥٢ سي) التي لها مدى اقل كثيرا اعادوا تسميتها بصاروخ «زيف». وفي هذه الاثناء واصل الاسرائيليون العمل سرا لتطوير سلسلة صواريخ «اريحا»، وفي عام ١٩٧٧ حصلوا على تمويل من شاه ايران في مشروع مشترك. وظهر صاروخ «اريحا ـ ٢» حيث وصف رسميا بانه للارصاد الجوية وجرى اختباره على مسافة ٤٦٥ كيلومترا، مع ان مداه المعروف يزيد على ٦٠٠ كيلومتر. في مايو ١٩٨٧ اجرى الاسرائيليون تجربة لاطلاق صاروخ اريحا ـ ٢ بي على مسافة ٨٢٠ كيلومترا ولكن يقدر بان مداه الحقيقي يزيد على ١٥٠ كيلومترا مما يعني بانه يمكنه اذا اطلق من اسرائيل الوصول الى الاراضي السوفياتية. وقد احتج السوفيات على انتاجه، وفي سبتمبر ١٩٨٨ وضع الاسرائيليون باستخدام صاروخ شافيت، قمر تجسس تجريبيا صغيرا اسمه «افق ـ ١» في مدار منخفض (حوالي ١٥٠ ميلا) حيث اصبحوا الدولة السابعة في العالم التي تملك هذه القدرة. وفي مطلع ١٩٨٨ تفوق الاسرائيليون في مجال صواريخ ارض ـ ارض البالستية على كافة دول الشرق الاوسط. وفي هذا الاثناء كان الاتحاد السوفياتي يزود دولا عربية معينة بصواريخ ارض ـ ارض بالستية. وبحلول عام ١٩٨٠ عندما كانت اسرائيل تملك ١٢ صاروخ لانس (زيف) الى جانب عدد غير معروف من صواريخ اريحا البالستية وصواريخ شافيت، كان لدى مصر ٣٠ صاروخا (فروغ ـ ٣ ـ ٧) السوفياتي ومداه يصل الى ٧٠ كيلومترا و ٢٤ صاروخا (سكود ـ بي. إس. إس ـ ١) الذي يبلغ مداه ٢٨٠ كيلومترا مع تقديمها طلبات للحصول على المزيد من النوعين. وكان لدى سورية ١٥ صاروخ فروغ ـ ٧ و ٣٦ صاروخ سكود ـ بي، ولدى العراق ٢٦ صاروخ فروغ ـ ٧ و ١٢ صاروخ سكود ـ بي، ولدى ليبيا ١٢ صاروخ فروغ ـ ٧ و ٣٠ صاروخ سكود ـ بي. ولدى الكويت ١٢ صاروخ فروغ ـ ٧.

ولم يكن لدى ايران، او اية دولة خليجية عربية، اية صواريخ ارض ـ ارض بالستية في ترساناتها. وفي البداية اشرف السوفيات اشرافا حازما على صواريخ ارض ـ ارض البالستية التي صدروها، ولكن بعد ما طرد السادات الخبراء العسكريين والموظفين الفنيين السوفيات في عام ١٩٧٢، تولى المصريون تشغيل هذه الاسلحة.

واول مناسبة تم فيها اطلاق صواريخ ارض ـ ارض البالستية السوفياتية في الشرق الاوسط، كانت حرب اكتوبر ١٩٧٣، عندما اطلق السوريون بضعة صواريخ (فروغ ـ ٧) على مؤسسات عسكرية في شمال اسرائيل، كما اطلق المصريون بضعة صواريخ (فروغ ـ ٧ وسكود ـ بي) على القوات الاسرائيلية في صحراء سيناء. وقد اخطأ العديد منها الهدف. ولم يكن لاي منها اثر تكتيكي حقيقي لان رؤوسها الحربية الصغيرة ضاعت بين القصف الجوي ونيران المدفعية التي طغت عليها. وبالتالي فان مساهمتها الضئيلة مرت دون ان يلاحظها احد. اما الحادثة التالية فكانت فردية. اذ بعد القصف الجوي الامريكي لليبيا في ابريل ١٩٨٦، اطلق الليبيون صاروخي (سكود ـ بي) على قاعدة امريكية في لامبادوسا قبالة الساحل الايطالي. وقد اخطأ الصاروخان الهدف.

لكن صواريخ ارض ـ ارض البالستية استخدمت باعداد ضخمة في حرب الخليج من جانب الطرفين المتحاربين، وكذلك خلال الاحتلال السوفياتي لافغانستان وبعده. فخلال حرب الخليج، لعب سلاح الطيران لدى الجانبين دورا ثانويا لسببين: بالدرجة الاولى للمحافظة على الطائرات، ثم لصعوبة الحصول على بدائل وقطع غيار. وبالتالي استخدمت صواريخ ارض ـ ارض البالستية في مهام القصف والاعتراض والتخويف حيث اكتسبت سمعة سيئة. ويقال بان العراقيين استخدموا صواريخ فروغ ـ ٧ في عام ١٩٨٠، وبعد سنتين بداوا باستخدام صواريخ سكود ـ بي وفيما بعد عندما حصلت ايران ايضا على صواريخ ارض ـ ارض البالستية، استخدمها الطرفان بصورة متقطعة ضد بعضهما البعض، بحيث تحول استخدامها الى قصف محموم خلال ما سمي بـ «حرب المدن». ويقال بان الخوف والمضايقة اللذين سببتهما صواريخ ارض ـ ارض البالستية هما العامل الرئيسي الذي دفع ايران الى قبول وقف اطلاق النار في اغسطس ١٩٨٨ ولا يمكن انكار ذلك، لان هذه الصواريخ اثرت تأثيرا شديدا على معنويات الايرانيين.

الاكتفاء الذاتي:

وبالنظر الى الصعوبات التي واجهها الطرفان المتقاتلان في حرب الخليج في الحصول على كميات كافية من الاسلحة، بذل كل منهما جهودا حثيثة لتحقيق شيء من الاكتفاء الذاتي في السلاح. وتم احراز تقدم جيد. وما لبث الطرفان ان انتجا كميات من الذخيرة واسلحة المشاة وغيرها من الاعتدة. لكن ترتب عليها شراء الاسلحة المتطورة. وشأنه شأن الدول الاخرى فرض الاتحاد السوفياتي في البداية حظر سلاح على الجانبين لكنه ما لبث ان استجاب لطلبات العراق واستأنف ارسال الاسلحة اليه، بما فيها صواريخ ارض ـ ارض البالستية. وواجهت ايران صعوبة اكبر في الحصول على الاسلحة ولم يكن لديها اية صواريخ بالستية حتى عام ١٩٨٥ عندما ارسلت اليها ليبيا ٥٠ صاروخ سكود ـ بي، واعقبتها بـ ١٠٠ صاروخ سكود ـ بي من كوريا الشمالية (عبارة عن نسخ مصنوعة محليا) وبحلول عام ١٩٨٦، اخذت الصين التي زودت الجانبين بالاسلحة طوال فترة الحرب، ترسل صواريخ سكود ـ بي التي تنتجها الى ايران ومصر والعراق، وانكبت الدول الثلاث جميعها على تحسين مدى هذه الصواريخ عبر تقليص حمولتها وتثبيت وقود معززة بالصاروخ. وبمساعدة الصين حقق الايرانيون مدى يصل الى ٤٥٠ كيلومترا لصاروخ سكود ـ بي وبمساعدة كوريا الشمالية استطاعت مصر زيادة مدى صاروخ سكود ـ بي الى ٥٠٠ كيلومتر وارسلت العديد منها الى العراق. وفي اغسطس ١٩٨٧ عرض العراق صواريخ «الحسين» البالستية التي قال ان مداها يصل الى ٦٠٠ كيلومتر حيث انتجها محليا، وعرض فيما بعد صاروخ «العباس» الذي قال بان مداه يصل الى ٩٠٠ كيلومتر وكلاهما في الاساس صاروخ سكود ـ بي محسن. وبدأت مصر وايران والعراق بانتاج صواريخ بالستية قصيرة المدى لاستخدامها في ساحة القتال التكتيكي وذلك عبر تحسين صاروخ فروغ ـ ٧. وانتجت مصر بمساعدة كوريا الشمالية صاروخ صقر ـ ٨٠ ومداه ٨٠ كيلومترا وتقوم بانتاج كميات منه ولديها ما لا يقل عن ٢٥ صاروخا من هذا النوع. واستطاع الايرانيون بمساعدة صينية انتاج صاروخ «اوغاب» ومداه ٤٠ كيلومترا وهو الآن قيد الانتاج، ثم صاروخ «نازيات» ومداه حوالي ١٠٠ كيلومتر وصاروخ «شاهين» ومداه حوالي ١٣٠ كيلومترا (ويعرف احيانا بصاروخ ايران ١٣٠) وانتج العراقيون صاروخ «ابابيل» ومداه ٥٠ كيلومترا.

صواريخ سوفياتية

● هكذا ادى ردع الصواريخ ارض ـ ارض البالستية الى التأثير على مسار الحرب اللبنانية وغيرها من الحروب الاقليمية

التعاون الدولي:

مع ان القواعد الصناعية العسكرية الفردية لبعض دول الشرق الاوسط قد توسعت على نحو مقبول وان يكن ببطء، حيث انتجت العديد من البنود الضرورية بما فيها صواريخ ارض ـ ارض البالستية والقصيرة المدى، الا ان البنود ذات التكنولوجيا المتطورة بقيت اكبر من طاقاتها بما فيها صواريخ ارض ـ ارض البالستية الابعد مدى والتي يزيد مداها على ٣٠٠ كيلومتر وحمولتها على ٥٠٠ كيلوجرام. وكان من السهل نسبيا انتاج صواريخ ارض ـ ارض البالستية الصغيرة محليا بمساعدة فنية بسيطة بدا ان كلا من الصين وكوريا الشمالية على استعداد لتقديمها، وقد ماتعت الدول الغربية الصناعية التي تعتبر مصدرا للمواد والاجزاء الاساسية، في تقديم المعونة كما انها رفضت النظر في عقد اتفاقيات «تجميع» او «انتاج مشترك» في هذا الشأن. وتوجب على دول الشرق الاوسط البحث عن بدائل. فوجدت بان الارجنتين والبرازيل مستعدتان لتلبية طلباتها في هذا المضمار، لانهما تحتاجان الى المال معتبرتين بان سوق الاسلحة الدولية تشكل مجالا رحبا لتحقيق الارباح الكبيرة. وفي عام ١٩٧٩، بدأ سلاح الجو الارجنتيني مشروعا لانتاج صواريخ ارض ـ ارض البالستية اسماه «كوندور» واستطاع بمساعدة فنية سويسرية وايطالية انتاج كوندور ـ ١ الذي وصف بانه «صاروخ ابحاث فضائية»، يبلغ مداه حوالي ١٥٠ كيلومترا وظهر لاول مرة بصورة علنية في معرض باريس الجوي في عام ١٩٨٥. وفي هذه الاثناء دفعت حرب جزر الفوكلاند (١٩٨٢) العسكريين الارجنتينيين الى المطالبة بانتاج صاروخ بالستي مداه ٨٠٠ كيلومتر، قادر على الوصول الى جزر الفوكلاند من البر الارجنتيني، لكن الارجنتين كانت تفتقر الى الاموال اللازمة. وعرض العراق تقديم المال وتم انشاء مشروع مشترك بين مصر والعراق والارجنتين لتطوير صاروخ «كوندور ـ ٢» الذي يعرف في مصر باسم «بدر ـ ٢٠٠٠». ويتوقع ان يقوم صاروخ كوندور ـ ٢ بأول طيران تجريبي له في وقت ما هذه السنة. وعقدت كل من ايران وليبيا اتفاقيات مع البرازيل لانتاج صواريخ بالستية وقدمتا الاستشارات اللازمة، الا انه لا يتوفر قدر كاف من التفاصيل الدقيقة لتكذيب الشائعات المبالغ بها، لان المشروع يبقى طي الكتمان الشديد. ومنذ مدة تقوم البرازيل بصنع صواريخ بالستية قصيرة المدى لاستخدامها كاسلحة تكتيكية في ساحة القتال من اجل قواتها المسلحة وليبيعها الى الدول الاخرى ايضا، وهي تشمل صاروخ استروس ـ ٢ اس اس ـ ٦٠ (يقال بان مداه ٦٨ كيلومترا) وافيبراس اس اس ـ ٧٠ (يقال بان مداه ٧٠ كيلومترا). وذكرت بعض التقارير بانها تقوم بانتاج صاروخ افيبراس اس اس ـ ٣٠٠ (بمدى يصل الى ٣٠٠ كيلومتر). ويبدو الاخير مشابها جدا لصاروخ سكود ـ بي السوفياتي. وذكر بان العراق يتفاوض على شراء عدد من صواريخ افيبراس اس اس ـ ٣٠٠ كما ان ليبيا اظهرت اهتمامابه. ويشاع بان ايران تقوم بتمويل مشروع برازيلي يعرف بافيبراس اس اس ٨٠٠ (مداه اكثر من ٨٠٠ كيلومتر)، لايزال قيد التصميم ومع ان هذا المشروع يبدو بعيد الاحتمال وتحيط به الشكوك وعلامات الاستفهام، الا ان سجل البرازيليين في انتاج الصواريخ البالستية القصيرة المدى يعطي الثقة بامكانية انتاجه في آخر المطاف. واظهرت ليبيا اهتماما بمجموعة اخرى من صواريخ ارض ـ ارض بالستية من صنع البرازيل هي سلسلة «سوندا» التي يشار اليها احيانا بكلمة اوربيتا (بنسبه الى شركة اوربيتا ايروسوتيال سيستمز) وبالاخص صاروخ سوندا ـ ٤ الذي لم يتم انجاز تصميمه بعد. ووضع الليبيون ثقتهم بصاروخ سوندا ـ ٤ الى درجة انهم استثمروا، على ما يقال، بليوني دولار في هذا المشروع البرازيلي ـ الليبي المشترك لانتاج صاروخ ارض ـ ارض بالستي يزيد مداه على ٩٠٠ كيلومتر. وتقوم ليبيا بانشاء موقع لاطلاق الصواريخ البالستية مداه ٥٠٠ كيلومتر في الصحراء الليبية. وتأمل ايران وليبيا بان يزيد مدى الصواريخ البالستية التي تنتجها بالاشتراك مع البرازيل على ١٠٠٠ كيلومتر في النهاية، بحيث يمكن مقارنتها مع صاروخ (اريحا ـ ٢ بي) الاسرائيلي.

ويجب التنبه لدى محاولة تحليل هذه الاسلحة في المستقبل، تمييزا لها عن الصواريخ البالستية التي استخدمت في حرب الخليج والتي اثبتت في ساحة القتال المدى الذي تنسب اليها، الا انه لا يمكن التحقق من المدى الدقيق للصواريخ الجديدة الى ان تتم تجربة اطلاقها ولذلك يجب اعتبار الحديث عن مداها من باب التكهنات. وما من شك بان التقديرات تبدو متعارضة، الا انه لا يجوز تجاهل القدرات الكامنة تجاهلا تاما.

القيود الدولية:

ازداد قلق الدول الغربية من الطلب على صواريخ ارض ـ ارض البالستية في الشرق الاوسط ونظرا لقدرتها على حمل إما رؤوس نووية او كيماوية، فقد حاولت تلك الدول التحكم بتصدير مواد وتكنولوجيا الصواريخ. وفي مرحلة متأخرة الى حد ما، تم في ابريل ١٩٨٧ انشاء نظام لضبط تكنولوجيا الصواريخ (يضم الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا وفرنسا وايطاليا واليابان والمانيا الغربية). ولكن هناك دولا مهمة غير اعضاء في النظام المذكور هي الاتحاد السوفياتي والارجنتين والبرازيل والصين وسويسرا. ويرمي هذا النظام الى وقف انتشار الصواريخ البالستية في الدول النامية عبر حظر تصدير الاجزاء والمواد التي يمكن ان تستخدم في تجميع الصواريخ لاسيما تلك التي يزيد مداها على ٣٠٠ كيلومتر وحمولتها على ٥٠٠ كيلوجرام. ويعفى من الحظر المفروض بموجب النظام، العربات الفضائية المدنية. ولكن هناك العديد من البنود المحظورة التي لها استخدام تجاري عادي مما يسبب التشويش، كما ان الدول الاعضاء في النظام المذكور لا تتفق فيما بينها على البنود الواجب حظرها او عدم حظرها. وعلى العموم، لم يحقق حظر مواد الصواريخ البالستية نجاحا يذكر في انتشار الصواريخ التي اشرنا اليها في الشرق الاوسط لأن بعض الدول تواصل علنا توزيد المواد المحظورة بدافع الربح المالي.

الانظمة المضادة:

تحاول عدة دول انتاج انظمة مضادة للصواريخ البالستية على اساس «محاولة اصابة ذبابة في الفضاء» بتحسين صواريخ ارض ـ ارض التي تملكها. الا ان احدا منها لم يجد حتى الآن بديلا فعالا. ورفع السوفيات مستوى صواريخهم من طراز إس إس ـ ١٢ (مداها حوالي ٨٠ كيلومترا) وتعرف الآن بـ اس اس ـ ١٢ بي ويبلغ مداها ١٠٠ كيلومتر، ويزعم بانها اعترضت بنجاح صواريخ سكود ـ بي اثناء طيرانها، الا ان السوفيات اقروا بان معدل الاصابة منخفض جدا. ويحاول الامريكيون تحسين مستوى صاروخهم من طراز باتريوت وهو صاروخ ارض ـ جو ويعمل الفرنسيون والايطاليون في مشروع مشترك اسمه «استر» ويقوم اليابانيون بدراسة الموضوع. وبدأ الاسرائيليون بتنفيذ برنامج اسمه «آرو» (اي السهم) لنظام الصواريخ المضادة للصواريخ البالستية، لكنه تعثر بسبب نقص الاعتمادات المالية ثم ما لبث ان لفت انتباه الامريكيين. وفي يوليو ١٩٨٨ وافق البنتاجون على تمويل ٨٠٪ من تكاليف الابحاث والتطوير (التي تقدر بحوالي ١,١ بليون دولار). ومن المتوقع اجراء تجربة اطلاق صاروخ «آرو» في عام ١٩٩١ ويرى الامريكيون بانه يملأ ثغرة الى حين انجاز مشروع باتريوت. ويشعر العديد من الخبراء بان مشروع «آرو» الاسرائيلي هو النظام الوحيد المضاد للصواريخ البالستية قيد التطوير حاليا. واكد العراقيون بان صاروخ «فاو ـ ١» هو سلاح فعال ضد الصواريخ البالستية.







سماح انور لا تزال حبيسة "بيت القاصرات"

أرفض السقوط "خارج الزمن" السينمائي

القاهرة ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

مع بداية الثمانينيات ظهرت في ادوار قليلة وصغيرة، لكنها لفتت الانظار واذا بها وبسرعة الصاروخ تقفز الى صفوف النجوم. فلقد قدمت عام ٨٤ فيلم «بيت القاصرات» وكانت بطلته مع النجم محمود عبد العزيز. ونالت عنه جائزة احسن ممثلة في مهرجان الاسكندرية السينمائي. وتوقع لها الجميع ان تكون هي النجمة الواعدة والفتاة التي سوف تنضم الى كتيبة صناع السينما الجيدة والتي تحمل فكرا وفنا راقيا. ولكن لم تفعل سماح انور شيئا من ذلك. واصبحت محصورة بين الاعمال التجارية واشاعات الزواج. وضاعت نجوميتها المنتظرة!

عن الشائعات وآخرها اشاعة زواجها من سمير صبري. وعن النجومية والفن والمشوار الذي تحفه المتحنيات والمطبات، وعن اشياء اخرى، تحدثت سماح انور..

قالت: لست ادري ما هي مقاييس النجومية. هذا لقب مزيف. صحيح ان حب الجمهور واقباله على اعمال فنان ما هو نجومية، ولكن ماذا عن هؤلاء النجوم العظام الذين لا يحققون ايرادات حين يقدمون اعمالا سينمائية. انني اقول وبصراحة ان كل نجم هو من اختراع مجموعة منتجين وموزعين. والذي اسعى اليه دائما هو ان اكون ممثلة يحترمها الناس ويحبونها. والنجومية امر لا التفت اليه.

وعن اشتراكها في فيلم «خارج الزمن» قالت: اعتبره كأي دور يمكن ان يمثله اي ممثل ولكن المشكلة ليست في سماح انور، لأن دوري عرض بالكامل وحصلت على اجري بالكامل ولكن للأسف الشديد هناك اخطاء في الانتاج او من اجل توفير النفقات جعلت الفيلم يبدو مشوها لأن الصوت ليس صوتنا وحدث الدوبلاج بممثلين آخرين، وبالنسبة لزملائي حذف من ادوارهم كثير جدا وهم تقبلوا هذا ولهم حريتهم، وأنا اعترضت حرصا على قيمة الفنان المصري، وحرصا على ان لا اسقط «خارج الزمن» السينمائي.

● **وهل قررت عدم العمل في اي فيلم عالمي؟**

ـ هذا ليس قرارا، ولكن سيكون هناك بعض الاحتياطات في العمل مع اي فيلم عالمي من حيث الدور والموضوع، وتقييم الفنان نفسه. واذا لم يتوفر هذا بالنسبة لي فيكفيني ان اعرف قيمتي في بلدي ووسط جمهوري العربي وهو جمهور كبير جدا من المحيط الى الخليج.

● **بعد فيلمك الاول «بيت القاصرات»، لم تقدمي شيئا له قيمة فنية جيدة!**

ـ فيلم «بيت القاصرات» بعد ان مثلته ظللت لفترة طويلة جدا اقيم في منزلي انتظر عملا على المستوى نفسه، ولكن للأسف الشديد لم يعرض علي هذا، وكان من الطبيعي ان استمر فقبلت ادوارا منها ما هو جيد جدا، ومنها ما هو جيد فقط، ومنها ما هو مقبول، وهناك ادوار قبلتها لظروف ما!

ولكن في الفترة الاخيرة بدأت في اعادة ترتيب اوراقي الفنية، لم اعد اقبل اية ادوار تسند لي. وفي العام الجديد، اي الموسم السينمائي المقبل ستكون لي ادوار جيدة جدا ترضيني فنيا وترضي الجمهور ايضا ومنها ادوار بمستوى «بيت القاصرات».

● **اصبحت تميلين بشدة لأدوار العنف بعد فيلمك «حالة تلبس» الذي تقلدين فيه «المرأة الخارقة».**

ـ عندما يكون عندي امكانيات ومهارات رياضية وأجد فرصة لاظهارها في اي عمل فني اعتقد انه من الخطأ في حق نفسي ان اتوقف ولا اقدمها، وما عندي من مهارات رياضية لا يتوفر في كثيرات من نجمات السينما، واذا توفر في احداهن فهي لا تبرزه حتى لا يقال عنها «فاقدة للأنوثة».

● **لكن هذه الادوار ضد انوثتك تماما!**

ـ وهل بعد ان مثلت فيلم «حالة تلبس» اصبحت رجلا، او انتقص هذا من انوثتي في شيء، لا طبعا فأنا في النهاية انثى. ولكني مكتسبة مهارات استخدمها وقت اللزوم وبعدها أعود كما كنت، وعلى العكس مما يقال فالعنف يعيدني بقوة إلى الرومانسية.

● **لماذا فكرت في الانتاج لنفسك، طالما انك نجمة مطلوبة؟**

ـ الانتاج لم يكن شيئا خطأ في حقي، بالعكس اعتقد ان الانتاج لموضوع «حالة تلبس» بكل الامكانيات الفنية التي توفرت له لم يكن شيئا ضدي. بالعكس هذا الفيلم زاد من رصيدي الفني والجماهيري كثيرا، وكان يحتاج لمنتج جريء فقررنا انتاجه باعتباره تجربة جديدة في السينما قد يخشاها الآخرون. والحمد لله نجح الفيلم كثيرا.

● **هل حققت ثروة مادية من الفن؟**

ـ رصيدي في البنك هو مبلغ ضئيل جدا لا يتعدى الالف جنيه فقط، وكل ما كسبته من الفن دفعته ثمن الشقة وبالتقسيط، والسيارة المرسيدس التي اشتريتها ايضا في الفترة الاخيرة هذه هي كل ثروتي من الفن ولا شيء اكثر من هذا.

● **انت مسرفة؟**

ـ هذا شيء يرجع للظروف، ولكن معظم ما اصرفه يكون في اشياء ضرورية جدا: ملابس، اكسسوار، كتب، وهذه اوجه انفاق ارى انها طبيعية جدا، وللعلم انا مازلت آكل من خير عم انور عبد الله.

● **موقفك من دراستك الجامعية الآن؟**

ـ هذا العام بالتحديد اعتذرت عن الامتحان لانه لم يكن عندي وقت للدراسة لارتباطي بكثير من الافلام وصل عددها الى سبعة افلام، ولكن قبل هذا كنت منتظمة جدا في دراستي وأنجح بتفوق لأني في شهور الامتحان الاخيرة دائما ما أكون متفرغة تماما لها ولكن هذا العام لم استطع ذلك.

● **الاشاعات تلاحقك وآخرها زواجك من سمير صبري؟**

ـ الزواج شيء طبيعي في حياة البشر، وأنا عندما اتزوج سأعلن هذا على الملأ ولكن هذه الاشاعة خرجت لاني عملت كثيرا معه هذا العام، انا وهو تقبلنا الاشاعة والتهاني ونحن نضحك منها وعليها.

● **يقال «لا دخان بلا نار»؟**

ـ عموما لو عملت مع اي فرد او فنان آخر فسيكون الشيء الطبيعي ان تخرج اشاعة لتزوجني به، كما حدث من قبل وكثيرا. وعموما انا لا اهتم بهذا ابدا.

● **ما هي شروطك في فارس احلامك؟**

ـ لا بد وان يكون انسانا وفنانا يحبني ويحب فني ويحترمه، ليس ثراؤه المادي شرطا ولا امكانياته ولكن يكفي ثراؤه الفكري والعقلي.

● **من مستشارك في الحياة والفن؟**

ـ ليس عندي مستشارون ولا شيء من هذا لا في الفن ولا في الحياة، وعندما يكون عندي شيء اريد السؤال فيه، فعندي خبرتان كبيرتان هما سعاد حسين «امي» وانور عبد الله «ابي»، اما الاشياء التي لا تحتاج لمستشار او استشارة فأنا اقررها بنفسي.

● **الى اي مدى طموحك في الفن؟**

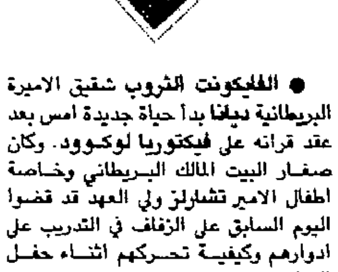
ـ طموحي ليس كبيرا وليس صغيرا ولكنه في النهاية موجود ويتغير من فترة لأخرى حسب ما احققه بين الفترات.

● **الشهرة ماذا تعني لك؟**

ـ الشهرة احبها لأني اشعر بحب الجمهور لي من خلالها ولكن في النهاية لست نرجسية بل انسانة طبيعية جدا.

● **في ماذا تفكرين الآن؟**

ـ في عمل فني كبير سأقدمه مع سمير صبري ونعده الآن للعرض خلال الموسم الشتوي المقبل. وأقول لمروجي الاشاعات: موتوا بغيظكم..



● **عيسى بن محمد آل خليفة** سفير البحرين لدى السعودية زار امس الدكتور **علي بن محمد التويجري** مدير عام مكتب التربية العربي لدول الخليج بالرياض.

***

● **حامد علوان** السفير العراقي الجديد بتونس قدم مؤخرا اوراق اعتماده.

***

● **الدكتور عمر الحسن**، رئيس مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية في لندن يتوجه غدا الى بغداد ضمن وفد يضم ستة نواب من حزب المحافظين في مجلس العموم البريطاني في زيارة الى العراق يستقبلهم خلالها الرئيس صدام حسين والسيد **طارق عزيز** وزير الخارجية

***

● **الهادي نعمان** الشاعر التونسي تعافى من اصابته الاخيرة في القلب، وعاد من المصحة الى بيته.

***

● **عبد اللطيف خمساخم** الاستاذ الجامعي بكلية العلوم الادارية بجامعة الملك سعود ورئيس تحرير مجلة «العلوم الادارية» عاد الى الرياض بعد قضاء عطلة في تونس.

***

● **ليزا مانيللي** الممثلة والمغنية الامريكية قضت يوم امس الى جوار الممثل المريض سامي دايفيس.

***

● **عبد اللطيف بن عمار** المنتج السينمائي التونسي المعروف بانتاجه في الافلام القصيرة، تعاقد مع وزارة الاعلام والثقافة لانتاج شريط نصف ساعة عن الذكرى الثانية للتحول التاريخي للسابع من نوفمبر ١٩٨٧ بتونس.

● **الفايكونت الثروب** شقيق الاميرة البريطانية **ديانا** بدأ حياة جديدة امس بعد عقد قرانه على **فيكتوريا لوكوود**. وكان صغار البيت المالك البريطاني وخاصة اطفال الامير تشارلز ولي العهد قد قضوا اليوم السابق على الزفاف في التدريب على ادوارهم وكيفية تحركهم اثناء حفل الزفاف.

***

● **هنري روين** وكيل وزارة الدفاع الامريكية المكلف بشؤون الأمن العالمي، يقيم بتونس في زيارة عمل في نطاق جولة بشمال افريقيا واجرى مقابلة مع **عبد الله القلال** وزير الدفاع التونسي.

● **الزميل ابراهيم البرجاوي**، مساعد رئيس تحرير مجلة «التضامن»، يغادر لندن اليوم متوجها الى باريس والقاهرة لقضاء اجازته السنوية التي ستستغرق ثلاثة اسابيع.

***

● **بادي اشداون** الزعيم الديمقراطي البريطاني يعاني من ارهاق بعد اختتام اعمال الحزب الديمقراطي لمؤتمره الذي انتهى اول امس في برايتون بانجلترا.

***

● **سباستيان كو** العداء البريطاني ينوي الانتقال من الركض في المسابقات الرياضية الى الركض على الساحة السياسية بترشيح نفسه لعضوية مجلس العموم.

***

● **هيلينا لوتيزفي** الكاتبة البولندية تنزل الآن بأحد فنادق كامبريدج (ماساشوستس) بالولايات المتحدة في انتظار الحفل الرسمي الذي تمنح فيه جائزة «الضمير والنزاهة الصحفية» التي تقدمها مؤسسة نيمان الامريكية.

الدكتور عمر الحسن — هيلينا لوتيزفي — فايكونت الثروب

بعد ٣٧ عاما من العرض المستمر لمسرحيتها

الاحتفال بالذكرى المئوية لميلاد اجاثا كريستي

لندن ـ «الشرق الاوسط» من اسامة الغزولي:

بين كل ما هو مكتوب بالانجليزية لم تصادف اية مؤلفات رواجا اكبر مما صادفته مؤلفات اجاثا كريستي، يستثنى من ذلك مؤلفات وليم شيكسبير والنص الانجليزي للتوراة (المعروف باسم توراة الملك جيمس).

وعندما كان ورثتها وبعض المتهمين بتراثها من ناشرين واعلاميين وكتاب يحتفلون اول امس بيوم ميلادها التاسع والتسعين كشف النقاب عن خطط تهدف الى احتفال بذكرى ميلادها المائة يتحول بها الاحتفال الى مناسبة قومية في بريطانيا تمتزج فيها السياحة بالتجارة بـ «الثقافة».

ولاتزال مؤلفات آجاثا كريستي تدر على ورثتها عائدا ضخما حتى بعد مرور مائة عام على ميلادها.

ويقول خبراء الاستثمار ان آجاثا كريستي ارتفعت بـ «المشروعات الثقافية» الى قمة سامقة، بعد ان بيع من مؤلفاتها ألف مليون نسخة بـ ٤٥ لغة منذ ظهر اسم المؤلفة على أحد مؤلفاتها، لأول مرة، عام ١٩٢٦.

والحقيقة ان «القصص البوليسي» تحول الى ثقافة بعد آجاثا كريستي، وبالتحديد على ايدي كتابه الفرنسيين لا الانجليز. فقد ضمن كتاب «القصص البوليسي» من الفرنسيين مضامين اجتماعية وطور علي الجارم ومحمد ابو حديد وسعيد العريان تراث قصص المغامرات التاريخية الاوروبي بطريقتهم الخاصة.

ففي الحالتين ضمن الكتاب الفرنسيون والمصريون اعمالهم الرومانسية ذات الحبكة البوليسية رسائل هي اجتماعية في حالة الفرنسيين وتاريخية ذات طابع ديني في حالة المصريين.

ولكن الفرنسيين واصلوا نشاطهم ليصلوا بالقصة البوليسية الى مبالغات بوليسية تقشعر لها الابدان وضمنوها افكارا كانت تساير التطرف السياسي الذي وصل ذروته عام ١٩٦٨ لينتهي ميدانيا، ويترك اصداءه لتتردد حتى الآن في القصص البوليسي الفرنسي. اما المصريون فتوقف نشاطهم وكاد يطويه النسيان.

اما في بريطانيا فالأمر يختلف. انهم يتعاملون مع القصص البوليسي كأنه «رياضيات ادبية»، فهناك خطوط متشابكة الى درجة محيرة تغرق من يتأملها في متاهات عقلية تنتهي به الى مفاجآت.

وكل ذلك لا علاقة له بمشاكل اجتماعية او سياسية او تاريخية من اي نوع فالمسألة كلها متعة خالصة تحقق رواجا مضمونا.

وقد اعلن امس حفيد آجاثا كريستي، بدء الاحتفال بالعام المئوي على ميلادها بوصفه: حدثا مهما في عالم النشر وعالم التسلية.

ويشارك في الاحتفال بذكرى الكاتبة البريطانية تلفزيون البي-بي-سي وقنوات التلفزيون المستقلة وفرق مسرحية تتنقل بين مدن بريطانيا لتقديم صياغات مسرحية لأعمالها، وعروض سينمائية لما اخذته السينما من هذه الأعمال، بل ان معرض الزهور في تشيلسي سوف يقدم، ولأول مرة، زهر آجاثا كريستي.

وفي الوقت ذاته يواصل احد المسارح في لندن عرض مسرحية اخذت عن احد اعمالها بعنوان «المصيدة» بعد ٣٧ سنة من بدء هذا العرض، وهي سنوات مات فيها اكثر من «وجيه» من المشاركين في تقديم العرض من ممثلين فرنسيين، ولكن العرض مستمر والدخل متدفق.

واضافة الى هذا التدفق فان ريع هذه المسرحية من طبعاتها الاجنبية ساهم في تأسيس مسرح في جنوب ويلز. وسوف تخصص دخول الاحتفال بالعام المئوي لميلاد آجاثا كريستي لانشاء صندوق آجاثا كريستي للأعمال الخيرية.


الممثل البريطاني بيتر اوستينوف في دور المخبر بوارو الذي ابتدعته اجاثا كريستي.

التراث العثماني في دمشق

خان أسعد باشا يتحول الى مطاعم واستراحات

دمشق ـ ر: تبذل الدوائر السورية المختصة الآن جهودا حثيثة لترميم الخانات التاريخية القديمة حفاظا على مواصفاتها الأثرية وتمهيدا لاستثمارها وتوظيفها في انشطة تجارية وسياحية.

وتتوزع هذه الخانات بشكل اساسي في مدينتي دمشق وحلب اللتين عرفتا على مر العصور بموقعهما الاستراتيجي على طريق قوافل التجارة والحج وشكلتا محطة مهمة يستريح فيها المسافرون وتبعا لذلك قامت اماكن وأبنية لاستقبال المتنقلين مع بضائعهم ودوابهم دعيت بالخانات او الفنادق.

وأفادت مصادر في وزارة السياحة والمديرية العامة للآثار والمتاحف ان في هاتين المدينتين فقط اكثر من ١٠٠ خان بين كبير وصغير لها طابع معماري مميز وهندسة خاصة. فالخانات التي كانت تشيد داخل المدن هي من حيث التخطيط ابنية مسورة مؤلفة من طابقين وتحتوي على باحة مكشوفة تتوسطها بركة ماء كبيرة وتضم بالاضافة الى غرف النوم والاسطبلات ومستودعات البضائع مكاتب للتجارة ومسجدا للصلاة.

وقالت المصادر ان بعض هذه الخانات كانت تختص بسلعة من السلع فيطلق اسمها عليها كخان الزيت وخان الحرير او يحل فيها نزلاء كثيرون من مدينة معينة او بلد معين فيطلق اسم المدينة او البلد على هذا الخان مثل خان استانبول نسبة الى المدينة التركية او تتبع تسميتها اسم مشيدها مثل خان اسعد باشا.

وتاريخ انشاء مثل هذه المباني يكاد يكون مجهولا والذي كان مشيدا وبقي حتى الآن هو من آثار العهد العثماني.

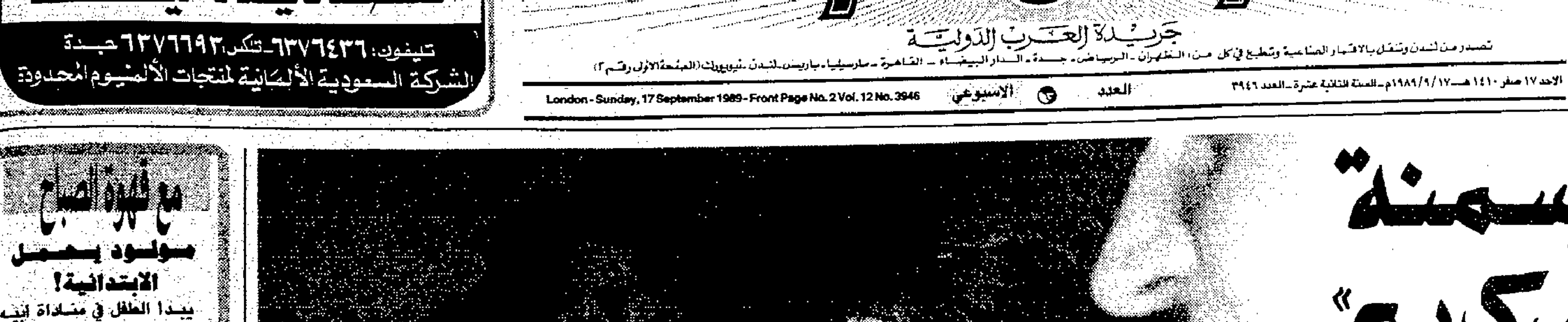
وفي اشهر الخانات التي يجري ترميمها خان اسعد باشا الذي يقع في قلب مدينة دمشق القديمة وبناه واليها اسعد باشا العظم قبل ٢٤٠ سنة وسط سوق البزورية الشهير بنشاطه التجاري وخاصة في بيع التوابل والبهارات والبقول بأنواعها. وتملكت الخان قبل سنوات المديرية العامة للآثار والمتاحف وتعمل الآن على ترميمه. ويتألف طابقه العلوي من ٤٥ غرفة تطل على السوق ويحوي طابقه السفلي ٢١ مخزنا مزودا بنوافذ علوية وسفلية لاتزال تحتفظ حتى الآن بمكوناتها الخشبية المحفورة البديعة.

والقباب التسع الرائعة للخان لم يبق منها سوى اربع محمولة على اربعة اعمدة تحصر فيما بينها حوضا للمياه من ١٦ ضلعا اما ارض الخان فيكسوها الحجر الاسود الجميل الذي يتناسب مع جدران الحجرات والدهاليز والواجهات والأعمدة التي بنيت من حجارة منحوتة على مداميك سوداء وبيضاء بالتناوب.

وقالت المصادر: لقد اتفق مؤخرا على استثمار هذا الخان بعد اتمام اعمال صيانته وتزويده بالانارة المناسبة وان يكون سوقا مهنية للمصنوعات الشرقية في طابقه العلوي ومطاعم واستراحات شرقية في طابقه السفلي.


اعمال صيانة في خان اسعد باشا.

بسم الله الرحمن الرحيم
Asharq Al-Awsat
The international daily newspaper of the Arabs
الشرق الأوسط
جريدة العرب الدولية
تصدر من لندن وتنقل بالاقمار الصناعية وتطبع في كل من: الظهران - الرياض - جدة - الدار البيضاء - القاهرة - مارسيليا - باريس - لندن - نيويورك (الصفحة الاولى رقم ٢)
الاحد ١٧ صفر ١٤١٠ هـ - ١٧/٩/١٩٨٩م - السنة الثانية عشرة - العدد ٣٩٤٦
العدد الاسبوعي
London - Sunday, 17 September 1989 - Front Page No. 2 Vol. 12 No. 3946



الأمريكيون أكثر سمنة والسر في «الآيس كريم»

بيتيسدا (ماريلاند) - ر: اعرب اطباء في الاجتماع السنوي للجمعية الامريكية الشمالية لدراسة السمنة والعوامل التي تحدثها عن اعتقادهم انهم يعرفون الاسباب التي تجعل الامريكيين اكثر شعوب العالم سمنة.

وقال الدكتور جورج براي من كلية الطب في جامعة لويزيانا ان الدراسات التي اجرت مقارنة بين مواطنين امريكيين وآخرين بريطانيين واستراليين وهولنديين من عمر واحد توصلت الى ان الامريكيين هم الاكثر سمنة.

وللدكتور براي وغيره من الاطباء في المؤتمر تفسيرات مختلفة لذلك. وقال براي للصحافيين: الامريكيون اقل نشاطا من الاوروبيين.

وقال الدكتور م. جرينوود من جامعة كاليفورنيا ان الامريكيين ياكلون الآن اقل مما كان ياكله اجدادهم عند بداية القرن لكنهم اقل نشاطا مما كان عليه اولئك.

وقد تكون انواع الأطعمة ذات اثر في الامر كما قال الدكتور آدم دريونوسكي من جامعة ميشيجان الذي ذكر ان ابحاثه اشارت الى ان البدينين لا يكتفون بتناول قدر اكبر من الوحدات الحرارية لكنهم يميلون كذلك الى الاطعمة التي تحوي قدرا اكبر من الدهن مثل الأطعمة السريعة والمقلية في الدهون الحيوانية.

واشارت دراسة اعدت في جامعة «ان اربور» في ميشيجان الى ان النساء السمينات يفضلن اطعمة منها البوظة (آيس كريم) والبيتزا والخبز والشوكولاته واللحوم الحمراء.

وقد اظهرت دراسات المركز الوطني للاحصاءات الصحية وفي صورة فاجأت الباحثين ان اصحاب السمنة من الناس يدعون انهم ياكلون اقل من الآخرين.

صباح الخير

الكاتب والصحافة

هناك تسلسل في عالم الفكر. المفكرون لا يحترمون الجامعيين والجامعيون لا يحترمون المؤلفين والمؤلفون لا يحترمون الصحفيين والصحفيون لا يحترمون الساسة وعندما ينزلق المفكر او المؤلف الى عالم الصحافة يجد نفسه قد تحول الى ملكة اتوماتيكية. وهذا ما حدث عندما اهدى احد المؤلفين نسختين من كتابه الاخير الى الناقد الادبي لاحدى الصحف. وصادفه بعد ايام فساله عن رايه في الكتاب، فاجابه قائلا: «نعم. لقد قرات الجزء الاول وانا الآن على وشك الانتهاء من الجزء الثاني».

الجرائد بالنسبة لسائر الادباء مطبوعات لا تصلح لغير ترديد الاخبار. وهذا ما عبر عنه الكاتب الامريكي مارك توين عندما حضر حفلة اقامتها له جمعية نسائية. وفي منتصف الحفل وقف وقال: «دعونا نشرب نخب كل النساء في كل العالم. انهن يعتبرن احسن وسيلة لنشر الاخبار بعد الصحافة».

ولا شك ان احدى النساء وعت ذلك جيدا. وكانت الملكة فكتوريا نفسها حضرت يوما اجتماعا مهما وسريا. وكان اول شيء فعلته هو ان رفعت سماط الطاولة ونظرت تحته وقالت: «علينا قبل كل شيء ان نتأكد ان مراسل التايمس غير مختبيء تحت الطاولة»!

وكثيرا ما ادى هذا الحرص الصحفي على اكتشاف الاخبار الى كثير من المنازعات والمهاترات بين المراسلين الصحفيين والجمهور، وعلى الاخص فيما يمس التطفل على اسرار الناس ومصائبهم. ودعى الكثيرون الى اصدار قوانين تحد من الازعاج والاحراج. وعلى كل فان العلاقة بين الصحفيين وافراد الجمهور ليست دائما على خير ما يرام، بل غالبا ما يشوبها الكثير من التصادم. وهكذا استلم الصحفي الامريكي الكبير والترونشل رسالة من احد القراء فتحها فلم يجد فيها غير كلمة واحدة هي «حمار». وبادر ونشل الى نشر صورة فوتوغرافية للرسالة وعلق عليها بجانبها فقال: «كثيرا ما يكتب بعض الناس رسائلهم ويبعثون بها وينسون ان يضعوا توقيعهم عليها. ولكن صاحب هذه الرسالة وضع توقيعه ونسي ان يكتب».

وهكذا سخر هذا المحرر من القاريء، وهو عكس ما حصل تماما ليعقوب صروف، احد اصحاب المقطم، عندما صادف الشيخ يوسف الخازن وراءه يحمل رزمة ورقية تحت ابطه، فمازحه قائلا: «تابط الشيخ شرا». وما كان من الشيخ يوسف غير ان قال له: «خذ». وفتح له الرزمة فاذا بها اعداد من المقطم.

ولكن شكوى الكتاب المستمرة تنصب لا على الجمهور ولا الناشرين ولا الرقابة وانما تتردد طيلة حياتهم بل وبعد مماتهم ايضا، كما سنجد، ضد مفتشي الضريبة والوكلاء. في بريطانيا مثلا، يقتطع مفتش الضريبة ٣٠ - ٥٠٪ من دخل الكاتب ويقتطع وكيل الكاتب ١٠ - ١٥٪ من دخله. ويظهر ان احد الكتاب قد تعقد بما عاناه من العشرة بالمائة المخصصة للوكيل. وعندما ادركه الموت وفتحوا وصيته وجدوا فيها بندا يقول: «اوصي بهذا لوكيلي الخاص بعشرة بالمائة من رماد جثتي».

خالد القشطيني

محاكمة شرطي يلعب لعبة الموت الروسية

كاجلياري (سردينيا) - ر: قال مسؤولون في احدى المحاكم انه تقرر تقديم احد رجال الشرطة الاحتياطيين في سردينيا الى المحاكمة بتهمة القتل غير المقصود بعد ان قتل صديقه نفسه في لعبة «روليت روسية».

وجاء في الاتهام ان ضابط الشرطة انجيلو بورتوجيز (٢٣ سنة) وصديقه سالفاتوري تشياروني جلسا ليلعبا الروليت الروسية بعد ان افرغا المسدس من الرصاص وابقيا فيه رصاصة واحدة، لا يعلم احدهما موقعها بالضبط في خزانة المسدس وأخذ كل منهما يضغط الزناد مرة والمسدس مصوب الى راسه.

واصاب تشياروني نفسه برصاصة في راسه في ثالث مرة شد فيها على الزناد.

ووجهت الى رجل الشرطة كذلك تهمة اهمال واجبه بعدم مصادرته المسدس الذي عثر عليه تشياروني واربعة آخرون في منزل مهجور في الريف.

وتقرر ايضا تقديم الاربعة الى المحاكمة بتهمة حيازة اسلحة بطريقة غير قانونية.

بدأ انتشال الكنز من أعماق المحيط الهادي

تشارلستون - لندن - الوكالات - «الشرق الاوسط»:

بدأت امس الاول اكبر عملية في تاريخ الولايات المتحدة لانتشال ذهب تقدر قيمته بمليار دولار من سفينة غرقت منذ ١٣٢ عاما في المحيط الهاديء قبالة ساحل جنوب شرق الولايات المتحدة.

وقال منظمو العملية يوم الجمعة انهم بدأوا انتشال الذهب من السفينة «سنترال امريكا» التي غرقت في اعصار في ١٢ سبتمبر (ايلول) ١٨٥٧ وغرق في الحادث ٤٢٥ شخصا من ركاب السفينة الذين كان عددهم ٥٧٨ شخصا.

وداخل السفينة الراقدة على عمق ٢,٥٠٠ متر توجد ثلاثة اطنان من الذهب. وقيمة هذه الكمية من الذهب بالاسعار الحالية ٢٨ مليون دولار فقط ولكن معظم الذهب في صورة عملات قديمة نادرة مما يزيد من قيمتها.

ومنذ غرقت السفينة «تيتانيك» عام ١٩١٢ والسفن الغارقة بما تحتويه من كنوز فان هوسا يجتاح العالم. وقد كانت هناك حكايات، منذ القرون الوسطى، عن سفن القراصنة النائمة في اعماق البحار او عن الكهوف الساحلية التي اخفى هؤلاء القراصنة كنوزهم المسروقة فيها، ولكن هذا كله لم يكن اكثر من حكايات شعبية كتلك المسجلة في رواية «جزيرة الكنز» التي كتبها ستيفنسون البريطاني او حتى كهف علي بابا، القريب الصلة بهذا الموضوع، في الف ليلة وليلة.

وقد تحول هذا التراث الشعبي الى تجارة لا تخلو من التآمر الملوث بالدم والعنف منذ غرقت «تيتانيك».

وقد امتدت هذه التجارة - المغامرة الى سواحل مصر بالبحث عن سفن نابليون التي اغرقها البريطانيون امام ساحل ابي قير، القريب من الاسكندرية في نهاية القرن الثامن عشر.

وكانت عمليات البحث تتعلق بكنوز لها قيمتها البالغة، كما انطوت هذه العملية على عنصر مأساوي تمثل في قتل الغواص المصري الذي شارك في عمليات البحث هذه، والذي اثار مقتله تساؤلات لم تجد حتى الآن الجواب الشافي عنها.

اما عملية البحث عن كنوز «سنترال امريكا» فهي عملية تجري كلها في النور ولا تثير ريبا من اي نوع، حتى الآن على الاقل.

مدينة دالاس تبحث عن العالمية

دالاس - ر: في حفل باذخ اقامه امس علية القوم وحضره مشاهير من الداخل والخارج تم افتتاح احدث قاعة للموسيقى السيمفوني في دالاس صممها ام بي المهندس المعماري الذي بنى الهرم الزجاجي في فناء متحف اللوفر بباريس.

ويزهو سكان دالاس الآن بأن مدينتهم انضمت الى قائمة المدن العالمية الفخمة.

وقالت اينث شتراوس رئيسة مجلس المدينة: يستطيع العالم ان يشهد الآن بأن دالاس ليست مدينة امريكية مهمة فقط بل واحدة من اكثر المدن في العالم اثارة للاعجاب.

زلزال في اذربيجان

واشنطن - أ ف ب: علم ان زلزالا قويا بلغت قوته ٦,٦ درجة على سلم ريختر الذي يعد تسع درجات هز امس السبت منطقة تقع في بحر قزوين على بعد بعض مئات الكيلومترات من موقع الزلزال الذي ذهب ضحيته العام الماضي ٢٥ الف قتيل في جمهورية ارمينيا السوفياتية.

وقال متحدث باسم المكتب الامريكي للرصد الجيولوجي ان اجهزة القياس الامريكية سجلت الزلزال في الساعة الثانية وخمس دقائق من فجر امس بتوقيت جرينتش. واوضح دون فيلني ان مركز الزلزال حدد على بعد ١٥٠ كلم شرق مدينة باكو عاصمة جمهورية اذربيجان التي تسكنها اغلبية مسلمة.

يذكر ان حوالي ٢٥ الف شخص لقوا مصرعهم في السابع من ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٨ في جمهورية ارمينيا بعد زلزال بلغت قوته ٦,٩ درجة وحدد مركزه على بعد حوالي ٦٥٠ كلم شرق مركز زلزال امس.

نائم عبر القارات

امستردام - ر: اعلنت الشرطة الهولندية انها تواجه صعوبة في تصديق رواية رجل صيني زعم ان النعاس غلبه خلال عودته في القطار الى منزله وبقي نائما الى ان اجتاز القطار قارتين ووصل الى هولندا حيث استفاق الصيني.

والرجل البالغ ٣٩ سنة من العمر الذي القي القبض عليه وليس في حوزته اي وثائق يحل الآن في سجن مدينة ليدن الهولندية.

وقال الناطق باسم الشرطة ديك جريفلاند: لا نستطيع ان نتصور كيف يمكن لرجل لا مال لديه ولا اوراق ثبوتية ان يجتاز الصين والاتحاد السوفياتي وبولندا والمانيا الشرقية والغربية ليصل الى هولندا دون ان يستفيق من النوم او ان يكتشفه حراس الحدود.

وقال الرجل الذي لم تذكر الشرطة اسمه انه استقل القطار في الصين فغلبه النعاس واستفاق بعد حوالي ٨٠٠٠ كيلومتر ليجد نفسه في هولندا

وقد القت الشرطة القبض عليه صدفة بعد ان ارتكب مخالفة سير وهو يستقل دراجة هوائية.

ويبقى الرجل مصرا على روايته على الرغم من ان الشرطة تلقت طلبا للحصول على تأشيرة دخول له من الصين الى هولندا ذكر فيها احد المراجع في ليدن حيث تبين انه كان يقيم منذ فبراير (شباط) الماضي بعد ان وصل الى البلاد.

لا تقرأ هذا الخبر

اختطف ثلاثة شبان الفتاة النمساوية مارتا بلاوكريج (١٦ سنة) وهي في طريقها من منزلها الى منزل احدى صديقاتها في قرية تبعد حوالي مائة ميل عن العاصمة فيينا مساء اول امس.

وقد سمعت ام مارتا ضجة بعد خروج ابنتها بخمس دقائق وقالت لنفسها: هؤلاء الشباب لا يكفون عن الضجيج المزعج دون سبب.

ولم تكن الام تعلم ان الضجيج الذي لم يستمر اكثر من ثوان وصوت السيارة التي انطلقت كالقذيفة هاربة بمن فيها كان اشارة الى حادث اختطاف ابنتها.

ولا تزال الشرطة النمساوية تبحث عن الفتاة وخاطفيها.

مع قهوة الصباح

مولود يحمل الابتدائية!

يبدأ الطفل في مناداة ابيه وامه بعد السنة الاولى من العمر.. هذا ما اعتدناه اطفالا وابناء.. اما ان يتنزل الطفل من بطن امه ينادي.. بابا.. وماما.. فهذا شيء عجيب.. وليس هذا على سبيل الصدفة النادرة فقط. ولكنه مسألة تتم كل يوم.. وهذا هو الاعجب والاغرب!

والحكاية انه قد انشيء في ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الامريكية معهد يحمل اسم «تعليم الاجنة».. ذلك ان علما جديدا بدأ في امريكا هو علم الاجنة..

ويقول الباحثون والاطباء في المعهد المذكور ان الجنين في بطن امه يتأثر بالاصوات التي تصل اليه من العالم الخارجي.. ليس من الفضاء ولكن من الوسط المحيط به..

ويقولون انه مادامت هذه الاصوات تؤثر فيه فانه من الممكن.. تربيته.. وتعليمه منذ تكونه في بطن الأم.. اكثر من هذا انهم بعد عشر سنوات من انشاء المعهد.. وبعد آلاف التجارب استطاعوا ان يضعوا منهجا لتعليم الاجنة.. واستطاعوا ان يطبقوا هذه المناهج على اجنة نزلوا الى العالم اكثر ذكاء وحيوية وهدوءا من امثالهم الذين لم «يتربوا»..

والمسألة في غاية البساطة من الناحية العملية.. وكلها لا تخرج عن شرائط مسجلة وسماعات من نوع خاص تضعها الحامل على بطنها في مواعيد محددة كل يوم.. وهذه الاشرطة تحمل المادة التعليمية المطلوب ايصالها الى الجنين.. وعادة ما تحمل هذه الأشرطة صوت الام.. او صوت الاب وهما يتحدثان الى طفلهما القادم.. ويكرر الاب انا بابا.. والأم انا ماما.. اسمي جون.. اسمي ديانا.. وبعد الدروس تكون.. الفسحة.. موسيقى هادئة..

ولا ادري الى اي مدى ستصل الامور.. ولكن ليس من المستحيل ان نسمع عن مولود نزل وهو يحمل الشهادة الابتدائية وعنده ملحق في الحساب لانه كان يلعب كثيرا في الفسحة.. او عن آخر ينزل وبيده شهادة الثانوية العامة ويتقدم الى مكتب التسجيل!

ولله الامر من قبل ومن بعد.

عبد الله باجبير

منافق افندي